كتاب

بيانُ العُيوب التي يَجب أَن يَجتَنبَها القُراء وإيضاح الأدوات التي بُنِيَ عليهاَ الإِقراء

لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء المتوفىٰ سنة ٤٧١ هـ

تحقيق : الدكتور غانم قدوري حمد
كلية الشريعة ـ جامعة بغداد

مقدمة

هذا كتاب « بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء » لأبي علي الحسن ابن أحمد بن عبدالله ، ابن البناء ، المتوفىٰ سنة ٤٧١ هـ .

قمت بتحقيقه على النسخة المخطوطة الوحيدة المعروفة للكتاب ، التي تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة في الموصل . والكتاب على صغر حجمه له أهمية خاصة ، لأنه أول كتاب ينشر من تراثنا الخالد يعالج موضوع : « عيوب النطق » ، الذي كان يُظَنُّ أن العربية لم تعرف التأليف فيه ، ولأن الكتاب أيضاً هو الوحيد الذي بقي من كتب ابن البناء على ما هو معروف اليوم . وسوف أُقدم بين يدي نص الكتاب ، دراسة تتضمن التعريف بالمؤلف ونشاطه العلمي ، وبالكتاب وموضوعه ومادته ومخطوطته التي اعتمدت عليها في التحقيق .

حياة ابن البنّاء ونشاطه العلمي

١ ـ معالم شخصيته وحياته:

اسمه الحسن بن أحمد بن عبدالله، أبو علي، المعروف بابن البناء، البغدادي، الحنبلي[١]. والمصادر التاريخية المتيسرة لا تقدم عن نشأته الأولىٰ شيئاً سوى أنه ولد سنة ٣٧٦هـ.[٢]

ويبدو أنه قضىٰ معظم حياته في بغداد، فكان ينتسب إليها، وكذلك تحدثنا المصادر عن أبنائه وتصفهم بالبغداديين، ولم تذكر لنا المصادر عدد أبنائه إلا أننا من خلال ما ذكرته عن تلامذته نعرف أن له عدداً من الأبناء الذين اشتغلوا بالعلم فأخذوا عن أبيهم وعن غيره.

قال الذهبي: «روىٰ عنه ولداه أبو غالب أحمد ويحيىٰ»[٣]. وقال السيوطي: «روىٰ عنه ابنه أبو غالب أحمد»، ولم يذكر يحيىٰ.[٤]

وقد ترجم ابن الجزري لولدي ابن البناء في كتابه «غاية النهاية» ترجمة موجزة، لكنها نافعة، قال: «أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبدالله، روى القراءة هو وأخوه يحيىٰ عن محمد بن أحمد بن محمد الأبنوس (؟) روىٰ القراءة عنهما الحافظ أبو العلاء الهمذاني، سماعاً من الأول، وقراءة علىٰ الثاني».[٥]

---

(١) أبو الحسن بن الفراء: طبقات الحنابلة ٢ / ٢٤٣، ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٣١٩، ياقوت: معجم الأدباء ٧ / ٢٦٥.

(٢) انظر المصادر الثلاثة السابقة.

(٣) معرفة القراء: ١ / ٣٥٠.

(٤) بغية الوعاة: ١ / ٣٩٥.

(٥) غاية النهاية: ١ / ٤٥.

وقال أيضاً: «يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبدالله [بياض]، روىٰ القراءة عن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الأبنوسي، روىٰ القراءة عنه الحافظ أبو العلاء الهمذاني». (٦)

والملاحظ في هاتين الترجمتين أن ابن الجزري لم يصرح بلقب (ابن البناء) ولا بنسبته إلى بغداد(٦ب)، ولكن نجد أن أبا العلاء الهمذاني العطار يصرح بأكثر مما ذكره ابن الجزري هنا، وذلك في كتابه «التمهيد في التجويد» الذي لا يزال مخطوطاً، فذكر أحمد بن الحسن إحدىٰ عشرة مرة، (٧) وقد ذكره بكنيته «أبي غالب» وبنسبته (البغدادي). وكذلك ذكر أخاه: يحيىٰ بن الحسن ثلاث عشرة مرة، وكَنّاه بأبي عبدالله، ولقَّبه بالبغدادي مرة، وبالسمسار أخرىٰ(٨).

وقد ذكر أبو العلاء في بعض سلاسل الإسناد عن ولدي ابن البناء شيخهما الذي ذكره ابن الجزري، وهو محمد بن أحمد الأبنوسي(٩). كما ذكر في إسناد يحيىٰ بن الحسن روايته عن أبيه الحسن بن أحمد، فقال: «أخبرنا يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبدالله البغدادي، أخبرنا أبي، أخبرنا علي بن محمد بن عبدالله المعدل...»(١٠)

---

(٦) المصدر نفسه: ٢ / ٣٦٨.

(٦ب) صرح ابن العماد الحنبلي بلقب (ابن البناء) حين ترجم لأبنائه الثلاثة: أحمد ويحيىٰ ومحمد، (انظر: شذرات الذهب ٤ / ٢٨و ٧٩و ٩٨).

(٧) التمهيد: الأوراق ٢٩ظ، ٥٠ظ، ٦١و٦٢و٦٤و ٨٠ظ، ٨٣و، ١٠٩ظ، ١٢٢و، ١٢٦ظ.

(٨) المصدر نفسه: الأوراق ٢٩و (٢)، ٣٦و، ٤٦ظ، ٦١ظ (٢)، ٩٥ظ، ٩٦و (٢)، ١٠٨و، ١٠٩ظ، ١١٣و، ١١٦ظ.

(٩) المصدر نفسه: ١٠٩ظ، ١١٣و.

(١٠) المصدر نفسه: ٩٥ ظ.

وذكر أبو العلاء أخاً ثالثاً لأحمد ويحيى، وهو (محمد) فقال مرة: «أخبرنا أبو علي محمد بن محمد بن عبد العزيز بن العباس الخطيب الهاشمي، وأحمد بن عبدالله بن أحمد بن رضوان التميمي، ومحمد وأحمد ابنا الحسن بن أحمد بن عبدالله . . .».(١١)

ولاشك في أن هناك تفصيلاتٍ كثيرةً تتعلق بحياة ابن البناء الأُسرية وحياة أبنائه، لم تذكرها المصادر، أو أنها لم يحن وقت ظهورها بعد، من ذلك مثلاً أني لم أجد ما يشير إلى سبب كنية ابن البناء المشهور بها وهي (أبو علي)، فلم يذكر المؤرخون من بين ابنائه من اسمه علي.

٢ ـ وفاته:

وبعد حياة علمية حافلة، سوف نشير إلى بعض مظاهرها بعد قليل، توفي ابن البناء في بغداد، ولم تختلف المصادر التاريخية في أنه توفي يوم السبت الخامس من رجب سنة إحدىٰ وسبعين وأربعمائة، إلا أنه حصل تصحيف في كلمة (سبعين) فصارت (تسعين) في طبعة كتاب «طبقات الحنابلة» لتلميذ ابن البناء، أبي الحسين بن أبي يعلىٰ الفراء الحنبلي،(١٢) فمن غير المعقول أن يكون ما انفرد به هذا المصدر هو الصواب ويكون ما أجمع عليه بقية المؤرخين هو الخطأ، ومن هنا قلت إنه حصل تصحيف فيه.

ولعل من المفيد هنا أن أنقُل بعض النصوص المتعلقة بوفاته، والصلاة عليه، والمقبرة التي دفن فيها. من ذلك قول تلميذه ابن الفراء: «ومات أبو علي بن البناء في يوم السبت الخامس من رجب سنة إحدى وتسعين

---

(١١) المصدر نفسه: ١٢٢و، وانظر ترجمته: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٤ / ٢٨.

(١٢)طبقات الحنابلة: ٢ / ٢٤٣.

(الصواب: سبعين) وأربعمائة، وصُلِّيَ عليه بجامع القصر وجامع المدينة، ودفن بمقبرة إمامنا أحمد، رضي الله عنه». (١٣)

وقال ابن الجوزي: «توفي ليلة السبت خامس رجب هذه السنة (يعني سنة ٤٧١هـ)، وأمَّ الناس في الصلاة عليه أبو محمد التميمي. ودفن في مقبرة باب حرب». (١٤)

وقال القفطي: «توفي يوم السبت الخامس من رجب سنة إحدىٰ وسبعين وأربعمائة، ودفن في مقبرة باب حرب». (١٥)

وإذا تجاوزنا التصحيف الوارد في كتاب «طبقات الحنابلة» فإنّا نجد اختلافاً في تسمية المقبرة التي دفن فيها، فتلميذه أبو الحسن بن أبي يعلىٰ الفراء يسميها «مقبرة إمامنا أحمد» وهو يعني أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ بينما تسميها بقية المصادر بمقبرة «باب حرب» وربما كان كلا الاسمين يشيران إلى مقبرة واحدة كانت في بغداد آنذاك.

وإذا كان ابن البناء قد ولد سنة ٣٧٦هـ، وتوفي سنة ٤٧١هـ، فهذا يعني أنّه عاش خمسة وتسعين عاماً، وهو عمر طويل مبارك.

٣ ـ شيوخه:

كان ابن البناء ذا باع طويلة في علوم الشريعة والعربية، درسها، وألّف فيها، واشتغل بتدريسها، فكان قد درس الفقه على القاضي أبي يعلىٰ، محمد ابن الحسين الفراء الحنبلي «المتوفىٰ سنة ٤٥٨هـ».

---

(١٣) المصدر نفسه: ٢ / ٢٤٣.
(١٤) المنتظم: ٨ / ٣١٩.
(١٥) إنباه الرواة: ١ / ٢٧٧.

قال أبو الحسين بن القاضي أبي يعلىٰ: «وتفقه على الوالد السعيد، وعلق عنه المذهب والخلاف». [١٦]

وقال ابن العماد الحنبلي: «سمع الحديث علىٰ القاضي أبي يعلىٰ، وهو من قدماء أصحابه، وحضر عند ابن أبي موسىٰ، وناظر في مجلسه. وتفقه أيضا على أبي الفضل التميمي وأخيه أبي الفرج». [١٧]

أما القراءات فأشهر شيوخه الذين أخذها عنهم هو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي، شيخ العراق ومسند الآفاق، المتوفىٰ سنة ٤١٧هـ. [١٨] فقرأ عليه بالقراءات السبع[١٩]، وأخذ عنه الروايات. [٢٠]

أما الحديث فقد سمعه من جماعة، هم: [٢١]

هلال الحَفّار، وأبو محمد السكري، وأبو الحسين وأبو القاسم، ٱبْنَا بشران، [٢٢] وأبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو الحسن الحمامي، وابن رزقويه، والقاضي أبو يعلىٰ الفراء. وهذه المقدمة لا تسمح بالحديث المفصل عن هؤلاء الشيوخ، الذين أخذ عنهم ابن البناء القراءات والحديث والفقه.

---

(١٦) طبقات الحنابلة: ٢ / ٢٤٣.

(١٧) شذرات الذهب: ٣ / ٣٣٩.

(١٨) انظر: ابن الجزري: غاية النهاية ١ / ٥٢١.

(١٩) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣ / ٣٣٩.

(٢٠) السيوطي: بغية الوعاة: ١ / ٤٩٥.

(٢١) انظر: ابن الفراء: طبقات الحنابلة ٢ / ٢٤٣، وابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٣١٩، وياقوت: معجم الأدباء ٧ / ٢٦٦، والذهبي: معرفة القراء ١ / ٣٥٠.

(٢٢) في طبقات الحنابلة: (ابنا بشر) وفي بقية المصادر: (ابنا بشران).

٤ ـ نشاطه العلمي وتلامذته:

كان ابن البناء مشتغلاً بالتدريس والوعظ والفتيا ببغداد.

قال تلميذه أبو الحسين بن أبي يعلىٰ الفراء: «دَرَّسَ في الجانب الشرقي بدار الخلافة، وكان له حلقتان: إحداهما في جامع المنصور، والأخرىٰ في جامع القصر، للفتوى والوعظ وقراءة الحديث»(٢٣).

وقال السيوطي: «وكانت له حلقة بجامع القصر، وأخرى بجامع المنصور، واحدة للفتوىٰ، والأخرىٰ للحديث».(٢٤)

وقال القفطي: «كان حلو العبارة متصدراً للإفادة في كل علم عاناه».(٢٥). وقال عنه ابن العماد الحنبلي: «وَدَرَّسَ كثيراً، وأفتىٰ زماناً طويلاً»(٢٦)

ولاشك في أن عدداً من الناس كان يتتبع ويستفيد من ذلك النشاط العلمي الموفور لابن البناء ببغداد، وكان من بين ذلك العدد جماعة حظوا بعنايته الخاصة، فتتلمذوا على يديه في العلوم التي كان يتقنها ويشتغل بها، تدريساً وتأليفاً، فكان من بين تلامذته أبناؤه الثلاثة: أبو غالب أحمد، وأبو عبدالله يحيىٰ، وأخوهما محمد، الذين تحدثنا عنهم من قبل.

وقرأ عليه القراءات جماعة منهم: أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البارع البغدادي (ت٥٢٤هـ)، وأبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي (ت٥٢١هـ)، وأبو سعد أحمد بن عبد الجبار الطيوري

(٢٣) طبقات الحنابلة، ٢ / ٢٤٣، وانظر: ياقوت: معجم الأدباء ٧ / ٢٦٦.

(٢٤) بغية الوعاة: ١ / ٤٩٦.

(٢٥) إنباه الرواة: ١ / ٢٧٦.

(٢٦) شذرات الذهب: ٣ / ٣٣٩.

الكتبي الصيرفي البغدادي.[27]

أمّا الحديث فقد سمعه منه كثيرون، قال ابن الجوزي: «حدثنا عنه جماعة من مشايخنا».[28]

وقال ابن العماد الحنبلي: «وسمع منه الحديث خلق كثير».[29]

وقال الذهبي: «روىٰ عنه ولداه: أبو غالب أحمد، ويحيىٰ، وأبو الحسين بن الفراء،[30] وأبو بكر قاضي المارستان، وبالإجازة الحافظ ناصر ابن محمد».[31]

وقال ابن العماد الحنبلي: «وقرأ عليه الحافظ الحميدي كثيراً».[32] ولعله يعني بالحميدي أبا عبدالله محمد بن فتوح الحميدي الميورقي الأندلسي، الذي سكن بغداد في تلك الفترة، وتوفي بها سنة ٤٨٨هـ.[33]

٥ ــ مؤلفاته:

أجمع المؤرخون الذين ترجموا لابن البناء على أن له مصنفات كثيرة، ووصفوه بأنه «صاحب التصانيف»[34]، و«صاحب التواليف»[35] حتى قيل: إنّه (صنف في كل فن).[36]

---

(٢٧) انظر الذهبي: معرفة القراء: ١ / ٣٥٠، وابن الجزري: غاية النهاية ١ / ٦٥و٢٠٦.

(٢٨) المنتظم ٨ / ٣١٩.

(٢٩) شذرات الذهب: ٣ / ٣٣٩.

(٣٠) قال في طبقات الحنابلة: (٢ / ٢٤٣): «سمعت منه الحديث».

(٣١) معرفة القراء ١ / ٣٥٠.

(٣٢) شذرات الذهب ٣ / ٣٣٩.

(٣٣) انظر السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٤٤٧.

(٣٤) الذهبي: معرفة القراء: ١ / ٣٥٠.

(٣٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٧٤، والعبر (له) ٣ / ٢٧٥. واليافعي: مرآة الجنان ٣ / ١٠٠.

(٣٦) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٤١٩. وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥ / ١٠٧.

وقال تلميذه أبو الحسين بن الفراء : « وصنف كتباً في الفقه والحديث والفرائض وأصول الدين ، وفي علوم مختلفات »[٣٧] .

وقال السمعاني فيما نقله ياقوت من خطه : « له في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول والفروع عدة مصنفات »[٣٨] .

وقد ذكر عدد من المؤرخين أن مؤلفاته بلغت مائة وخمسين كتاباً ، وأقدم من ذكر ذلك ابن الجوزي ، قال : « وصنف في كل فن ، فَحُكِي عنه أنه قال : صنفت خمسين ومائة مصنف »[٣٩] . ونقل ياقوت عبارة ابن الجوزي على هذا النحو : « وصنف في كل فن ، حتى بلغت تصانيفه مائة وخمسين مصنفاً »[٤٠] . ويبدو أنّ « خمسين ومائة مصنف » قد تصحفت في بعض المصادر إلى « خمس مائة مصنف »[٤١] .

وإذا عُدنا إلى فهارس الكتب والمكتبات لنبحث عن تلك المؤلفات المائة والخمسين التي صنفها ابن البناء ، ولنتعرف على أسمائها ومواضيعها فإننا لن نظفر إلّا بالقليل ، لأنّه قد ذهبت أسماء معظم تلك المؤلفات ، وفُقِدَ جُلُّ ما عرف اسمه منها . فلم يذكر البغدادي في هدية العارفين إلّا ستة كتب هي[٤٢] :

ـ الخصال والأقسام .

---

(٣٧) طبقات الحنابلة : ٢ / ٢٤٣ .

(٣٨) معجم الأدباء : ٧ / ٢٦٨ .

(٣٩) المنتظم : ٨ / ٣١٩ .

(٤٠) معجم الأدباء : ٧ / ٢٦٦ .

(٤١) انظر ياقوت : معجم الأدباء : ٧ / ٢٦٨ ، والقفطي : إنباه الرواة : ١ / ٢٧٦ ، وابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب : ٣ / ٣٣٩ .

(٤٢) هدية العارفين ١ / ٢٧٦ .

ـ الرسالة المُغنية في السكوت ولزوم البيوت[٤٣] .
ـ سلوة الحزين عند شدة الأنين[٤٤] .
ـ شرح الإيضاح في النحو ، لأبي علي الفارسي[٤٥] .
ـ طبقات الفقهاء أصحاب الأئمة الخمسة[٤٦] .
ـ نزهة الطالب في تجريد المذاهب[٤٧] .

وذكر حاجي خليفة كتاباً آخر لم يذكره البغدادي ، وهو :
ـ كتاب في الوجوه والنظائر في القرآن[٤٨] .

ويمكن أن نُضيف ثلاثة كتب أخرى هي :

ـ كتاب بيان العيوب التي يجب أن يَجتنبها القُراء ، وإيضاح الأدوات التي بُني عليها الإقراء ، يوجد مخطوطاً في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، في مجموع رقم (٥ / ٢٠ مخطوطات المدرسة الإسلامية)[٤٩] .
ـ كتاب التجريد في التجويد ـ ذكره ابن البناء في كتاب (بيان العيوب)[٥٠] .

---

(٤٣) ذكره أيضا ابن حجر : لسان الميزان : ٢ / ١٩٥ . وحاجي خليفة : كشف الظنون : ١ / ٨٩٢ .
(٤٤) انظر البغدادي : إيضاح المكنون : ٢ / ٢٥ .
(٤٥) قال ياقوت (معجم الأدباء : ٧ / ٢٦٦) : (رأيته) . وانظر : السيوطي : بغية الوعاة : ١ / ٤٩٦ .
(٤٦) انظر حاجي خليفة : ٢ / ١١٠٥ .
(٤٧) البغدادي : إيضاح المكنون : ٢ / ٦٣٩ .
(٤٨) كشف الظنون : ٢ / ٢٠٠١ .
(٤٩) انظر سالم عبدالرزاق أحمد : فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل : ط ٢ ج ٢ ص ٩١ .
(٥٠) كتاب بيان العيوب : ورقة ١٧٤ ظ .

ـ كتاب آداب القراء وصنعه الإقراء ـ ذكره ابن البناء في كتاب (بيان العيوب) أيضاً(٥١) .

وقبل أن أدع الحديث عن مؤلفات ابن البناء نشير إلى ملاحظة ذكرها ابن العماد الحنبلي ، وهي قوله : « وتراجم كتبه مسجوعة »(٥٢) ، وهذه ملاحظة يؤيدها ما عرفنا من أسماء كتبه ، فإن عناوينها مسجوعة .

٦ ـ منزلته العلمية :

إن تعدد جوانب ثقافة ابن البناء مما يلفت النظر ويثير الإعجاب ، فهو مقرئ ، ومحدث ، وفقيه ، وأُصولي ، وكان إلى جانب ذلك لغوياً نحوياً ، وأديباً شاعراً(٥٣) ، وكان واعظاً ، ومفتياً ، ومدرساً . وقد ألّف في كثير من العلوم ، حتى بلغت مؤلفاته مائة وخمسين كتاباً . وقد أثنى المؤرخون عليه من كل تلك الجوانب .

قال عنه تلميذه أبو الحسن بن الفراء : « وكان متقنا في العلوم . . أديباً ، شديداً على أهل الأهواء »(٥٤) . ووصفه ابن الجوزي بأنه : « المقرئ الفقيه المحدث »(٥٥) . ونقل ياقوت قول السمعاني أنه كان « أحد الأعيان ، والمشار إليهم في الزمان . له في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول والفروع عدة مصنفات . . وكان حلو العبارة »(٥٦) .

---

(٥١) المصدر نفسه : ورقة ١٧٨ ظ .

(٥٢) شذرات الذهب : ٣ / ٣٣٩ .

(٥٣) نقل له ياقوت في معجم الأدباء : (٧ / ٢٦٨) خمسة أبيات من الشعر .

(٥٤) طبقات الحنابلة : ٢ / ٢٤٣ . ولعل كلمة (متقنا) مصحفة عن (متفننا) .

(٥٥) المنتظم ٨ / ٣١٩ .

(٥٦) معجم الأدباء : ٣ / ٢٦٨ . وانظر القفطي : إنباه الرواة : ١ / ٢٧٦ .

وقال ابن السمعاني فيما نقله ابن حجر : « وكان وقوراً ساكناً صالحاً صيناً من الأعيان »[٥٧] ، ووصفه الذهبي بأنه : (عالم بغداد الفقيه . .)[٥٨] . وأنه (الفقيه المقرئ المحدث)[٥٩] ، وقال عنه بأنه (كان ناصراً للسنة)[٦٠] .

وقال عنه ابن العماد : « الفقيه الزاهد . . الإمام المقرئ ، المحدث الفقيه الواعظ ، صاحب التصانيف »[٦١] . ثم نقل عن أحد تلامذة ابن البنّاء هذه الشهادة القيمة : « وقال ابن شافع : كتبت الحديث عن نحو من ثلاثمائة شيخ ما رأيت فيهم من كتب بخطه أكثر من ابن البناء . قال : وقال لي ، رحمه الله : ما رأيت بعيني من كتب أكثر مني . قال : وكان طاهر الأخلاق حسن الوجه والشيبة ، محباً لأهل العلم مكرماً لهم »[٦٢] .

أما الرواية التي نقلت عنه من أنه قال حين أذاع الخطيب البغدادي كتابه « تاريخ بغداد » : ذكرني أبو بكر الخطيب في التاريخ بالصدق أو بالكذب ؟ فقالوا : ما ذكرك في التاريخ أصلاً ، فقال ليته ذكرني ولو في الكذابين[٦٣] ـ فإنها لاتدل على أنه كان يُظَنُّ به الكذب ، بقدر ما تدل على تقدير ابن البناء لذلك الكتاب ، وطموحه إلى أن يُخَلَّدَ ذكره في ذلك السفر التاريخي العظيم[٦٤] .

---

(٥٧) لسان الميزان : ٢ / ١٩٥ .

(٥٨) تذكرة الحفاظ : ٣ / ١١٧٣ .

(٥٩) معرفة القراء : ١ / ٣٥٠ .

(٦٠) العبر : ٣ / ٢٧٥ .

(٦١) شذرات الذهب : ٣ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩ .

(٦٢) المصدر نفسه : ٣ / ٣٣٩ .

(٦٣) ياقوت : معجم الأدباء : ٧ / ٢٦٨ ، وإنباه الرواة ١ / ٢٧٦ .

(٦٤) نقل ابن حجر في كتابه لسان الميزان : (٢ / ١٩٥) جملة أقوال يفهم من بعضها الطعن في الثقة بابن البناء . وقد تولى ابن الجوزي ـ من قبل ـ في كتابه : « المنتظم : ٨ / ٣١٩ ـ

التعريف بكتاب « بيان العيوب »

١ ـ موضوع الكتاب :

يتناول الكتاب موضوع : « عيوب النطق أو أمراض الكلام » ، وهو لا يقتصر على بيان الانحرافات النطقية في الأصوات والعجز عن أدائها ، وبيان كيفية علاجها ، بل يتجاوز ذلك إلى معالجة موضوعات أخرى تتعلق بكيفيات الأداء ، كالحدر والترتيل ، والمخافته ورفع الصوت ، وبيان العادات الذميمة المتعلقة بالهيئات والجوارح ، مع توضيح معايب النطق الخاصة ببعض الأصوات مما لا يدخل في باب أمراض الكلام بقدر ما يتعلق بمراعاة القارئ لمخارج الحروف وصفاتها وأحكامها عند ائتلافها .

وكتاب : « بيان العيوب » من الكتب النادرة في العربية التي عالجت هذا الموضوع ، حتى أنّه كان يظن أن اللغة العربية لم تعرف مثل هذا النوع من الدراسة ، وأنّه لم يوضع كتاب يعالج هذا الموضوع فيها إلّا في العصر الحديث ، بعد الاتصال بالدراسات الحديثة عند الغربيين . وقد عَبَّرَ عن هذا الموقف الدكتور مصطفى فهمي ، مؤلف كتاب : « أمراض الكلام » ، إذْ قال في مقدمته : « عندما تقلب الطرف في المكتبة العربية يلفت نظرك أمر له شأنه وخطورته ، وترى في جانب من جوانبها ثغرة تتطلع إلى من يسدها ، وفراغاً ينتظر من يملؤه ، وأحسسنا جميعاً بالحاجة إلى كتاب يتناول عيوب النطق وأمراض الكلام ، وقد آمنت الدول الكبرىٰ بأهمية هذا الموضوع

= ٣٢٠ » الرد على أشد تلك الأقوال وضوحا في الطعن) ـ وانظر ياقوت : معجم الأدباء ٧ / ٢٦٧) .

وقد أعرضت عن الدخول في تفصيلات هذا الموضوع ، لأنه لا يُغيِّر من حقيقة ما نقلناه من أقوال العلماء في منزلة ابن البناء شيئاً ، فهذه حقائق ، وتلك ظنون ، والأمر يحتاج إلى تفصيل أطول مما يسمح به المقام .

وأولته عنايتها حينما شعرت بالحاجة إلى إنقاذ طائفة من أبنائها كادت تلك العيوب الكلامية تفسد عليها مستقبلها ، وتنغص عليها حياتها »[1] .

وليس كتاب ابن البناء هو الكتاب الوحيد الذي عرفته العربية في عصور ازدهارها السالفة في هذا الموضوع ، كما نفهم من قول ابن البناء ، بعد أنْ ذكر جملة من عيوب الأصوات : « وهذا وما أشبهه من المعايب كرهها العلماء بالقراءة وذوو المعرفة بالأخذ ، وذكروا فيها التصانيف ، وناهيك بصاحبنا أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيدالله المنادي ، رحمه الله ، فإنّه أخذ من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكبر »[2] . وابن المنادي هذا هو أحد أعلام بغداد في القرن الرابع الهجري (ت ٣٣٦ هـ)[3] . قال عنه ابن النديم : « وله مائة ونيف وعشرون كتاباً ، في علوم متفرقة »[4] . ولكن لم يصل إلينا من تلك الكتب سوى كتاب واحد ، هو كتاب : (متشابه القرآن)[5] . ونميل اعتماداً على قول ابن البناء السابق ، إلى أن من بين كتب ابن المنادي التي أشار إليها صاحب الفهرست ، ما عالج موضوع « عيوب النطق » . ويدل على ذلك أيضا أن ابن البناء نقل عنه « باب وصف العوارض باللسان والحيلة في إذهاب بعضها من الإنسان » حيث جاء في أول هذا الباب : « قال أبو الحسين بن المنادي »[6] .

وها هنا ظاهرة تلفت الأنظار تتعلق بمؤلفات ابن البناء وابن المنادي ،

(١) أمراض الكلام ص ٣ .
(٢) بيان العيوب ١٧٦ و .
(٣) انظر مصادر ترجمته : عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين : ١ / ١٨٣ .
(٤) الفهرست : ص ٤١ .
(٥) انظر : فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي : ١ / ٢١٣ .
(٦) بيان العيوب : ١٨١ ظ .

وهي أنّ ما وصلنا من كتبهما هو كتاب واحد لكل منهما . وذكرنا من قبل أنّ مؤلفات ابن البناء بلغت مائة وخمسين كتاباً ، وأن مؤلفات ابن المنادي في رواية ابن النديم تجاوزت المئة وعشرين كتاباً . وهذا هو حال كثير من مؤلفات العلماء المتقدمين(٧) .

وعلى الرغم من أن الدارسين المحدثين لا يعدون البحث في عيوب النطق وعلاجها من اختصاص علماء الأصوات اللغوية ، إنما يدخل في أبحاث علم النفس ومجال الطب ، فإن الدراسات اللغوية الصوتية تظل ضرورية لهذا النوع من البحث ، لأن تشخيص عيوب النطق ومحاولة علاجها يتطلب معرفة بطبيعة الصوت اللغوي وكيفية إنتاجه وخصائصه كما يتطلب معرفة بوسائل العلاج النفسي والعضوي(٨) .

وأرجو أن يكون في نشر هذا الكتاب فائدة طيبة في موضوع « أمراض الكلام » ، وهو إنْ لم يقدم لنا مادة متميزة في موضوعه قياساً إلى ما صار بأيدي المتخصصين ، فإنه سيقدم مصطلحات علمية لم يعرفها الدارسون من قبل ، إلى جانب أنه يضع بين أيدينا حقيقة تاريخية كبرى ، وهي سبق علماء المسلمين في معالجة هذا الموضوع بأسلوب ينبني على حقائق العلم .

٢ ـ مادة الكتاب :

كان ابن البناء قد ألّف قبل هذا الكتاب كتاباً مستقلاً في دراسة

(٧) هناك كتاب آخر في موضوع عيوب النطق هو كتاب : « اللثغة » لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي ، المتوفى سنة ٢٥٢ هـ ، وتوجد منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٦٣ فلسفة ومنطق) .

(٨) انظر د. عبدالرحمن أيّوب : أصوات اللّغة ص ٢٤ ، و د. كمال محمود بشر : علم اللغة العام ، القسم الثاني : « الأصوات » : ص ٢٢ هامش ، ١ ، و د. أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي : ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

الأصوات العربية ، هو كتاب : « التجريد في التجويد » ولعله درس فيه مخارج الحروف وصفاتها ، والظواهر الصوتية التي تنشأ عن اتصالها وائتلافها ، وبَيَّنَ فيه الطريقة المُثلى لنطق الأصوات العربية مفردة ومركبة ، على نحو ما نجد في كتب علم التجويد التي ترجع إلى القرن الخامس الهجري .

وخصص ابن البناء كتاب : « بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء . . . » لمعالجة الانحرافات المنطقية في ألسنة الناطقين من قراء القرآن خاصة ، ويبدو أن ابن البناء قصد في هذا الكتاب إلى معالجة نوعين من الانحرافات النطقية :

النوع الأول : ظواهر صوتية يتكلفها كثير من قراء زمانه ، وهي خارجة عن أصول القراءة المأثورة ، سَمَّاها : « معايب ألفاظ يتكلفها كثير من القراء على غير أصل ، ولا هي داخلة في حد تجويد ولا ترتيل » .

النوع الثاني : ظواهر نطقية مَرَضِيَّة ناتجة عن عَجز آلة النطق عن أداء بعض الأصوات ، سواء في قراءة القرآن أو في غيرها ، سماها : « عوارض في لسان الإنسان . . مثل التمتام والفأفاء والأرت والألثغ) .

وقد قَسّم ابن البنّاء الكتاب إلى ثلاثة عشر باباً ، تحدث في الباب الأول عن : عيوب الهيئات عند القراء ، إلى جانب بيان عيوب الأصوات ، وتحدث في بعض أبواب الكتاب عن كيفيات القراءة من الحدر والترتيل ، وقراءة القرآن بالألحان وما يتصل بذلك .

وذكر ابن البناء عدداً من الظواهر الصوتية المتكلفة والعادات النطقية المنحرفة ، مثل : الترعيد ، والزَّحْر ، والتشديق ، والطَّحْر ، والتكليم ، واللَّكْز ، والتمضيغ ، والْوَكْز .

وذكر من عيوب النطق أو أمراض الكلام : التمتمة ، والحُبْسة ،

والحُكلة ، والخُنَّة ، والرُّتَّة ، والترخيم ، والطمطمة ، والعَجَلَة ، والعُقْلة ، والغمغمة ، والغُنَّة ، والفأفأة ، واللُّثْغَة ، واللَّجْلَجَة ، واللَّفَف ، واللُّكْنَة ، ولا حاجة هنا لبيان معاني هذه الكلمات فقد بينها ابن البناء في أبواب الكتاب .

ولم يقف ابن البناء عند حد ذكر عيوب النطق ووصفها ، ولكنه تجاوز ذلك إلى بيان السبيل إلى التخلص منها ، وتصحيح النطق بها ، فخصص لذلك الباب الثاني عشر ، مؤكداً فيه على طول المران ومغالبة العادة بتمثل النطق الصحيح معتمداً فيه على ابن المنادي ، على نحو ما يقول في معالجة الأَرَتّ : « فإن كان القارىء أَرَتّاً ، وهو الذي يدغم حرفاً في حرف ، فإنه يجب أن يصرّ حين القطع ليتمكن بمدافعة النفس علواً ، ثم يأخذ في قراءته ، وَلْيُعْلِ صوته قليلاً في تعاهد حسن ، وإقدام على درسه » .

وفي نهاية هذا الباب ينصح القارىء المبتلىٰ بأحد تلك العيوب ، ولم يفلح معه العلاج ، أن يخافت في قراءته ، ولا يرفع صوته ، على نحو ما يقول : « فإن جاهد ذلك بطول السعي وتكرير التثقيل فانتفع به وإلا فلا بد من الدنو إلى الصواب ، فإن لم يغلب شهوته لدفع ذلك عنه فليخفض صوته بالحرف المعلول ، وليجهر بما سواه ، فإن تجويده للعليل زيادة في علته ، وإذا كان كذلك فهمسه أصلح من جهره » .

وينبغي هنا ألاّ نتوقع في هذا الكتاب تشخيصاً لعيوب النطق ووصفاً لطريقة معالجتها والتخلص منها على نحو يماثل ما نجده في كتب أمراض الكلام وعلاجها المؤلفة حديثاً ، ويكفي أن يكون ابن البناء قد تناول الموضوع في ضوء معارف عصره ، وقد نقل في ذلك عن الجاحظ والمبرد وابن المنادي . وهذا أمر لا يغض من قيمة الكتاب وأهميته ، لاسيما أنه يتصل بشكل وثيق بثلاثة موضوعات :

قراءة القرآن وكيفية أدائها .
الأصوات العربية وتجويدها .
أمراض الكلام وعلاجها .

٣ ـ وصف مخطوطة الكتاب :

لم يكن كتاب « بيان العيوب » معروفاً للدارسين إلّا منذ مدة قريبة ، فقد سقط ذكره من فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل في طبعته الأولى التي صدرت سنة ١٩٧٥ م(٩) ، وتم استدراك ذلك في الطبعة الثانية التي صدرت سنة ١٩٨٢ م(١٠) .

والكتاب يقع ضمن مجموع قياسه ١٨ × ١٥ سم ، وأوراقه ٢٤٤ ، ورقمه (٥ / ١٠ من مخطوطات المدرسة الإسلامية) ، ويضم هذا المجموع عشرة كتب ، هي :

١ ــ حيرة الفقهاء ـ لشرف الدين بن أسد الفرغاني .
٢ ــ تمييز الطيب من الخبيث ، مما يدور على ألسنة الناس من الحديث ـ لعبدالرحمن بن علي الشيباني .
٣ ــ مزيل اللبس عن حديث رد الشمس ـ لشمس الدين الدمشقي .
٤ ــ رسالة في علم الوشي ـ لابن حجر .
٥ ــ الدر الموصوف في وصف مخارج الحروف ـ لمحمد بن أبي الفرج الفخر الموصلي .
٦ ــ كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء ، وإيضاح الأدوات التي بُني عليها الإقراء ـ لابن البناء .

---

(٩) انظر : ٢ / ٨١ من الطبعة الأولى : .
(١٠) انظر : ٢ / ٩١ من الطبعة الثانية .

٧ ـ بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ـ لأبي العباس المهدوي .
٨ ـ أسباب حدوث الحروف ـ لابن سينا .
٩ ـ مقدمة في معرفة الوقف ـ ليعقوب بن بدران الدمشقي .
١٠ ـ طبقات الحنفية ـ لقاسم بن قطلوبغا .

وكتاب « بيان العيوب » يبدأ بالورقة (١٧٤و) من ذلك المجموع ، وينتهي بالورقة (١٨٤ و) . وهو مكتوب بخط واضح ، لا يخلو من شكل بعض الحروف . وقد كتبت الأبواب بخط متميز . وجاء في آخر الكتاب : أن ناسخه هو محمد بن عمران الغزي ، فرغ من نسخه يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الآخرة سنة ٨٤٧ هـ . وهناك ثلاثة كتب أُخرى كتبها الناسخ نفسه ، هي الخامس والسابع والثامن من المجموع المذكور .

وقد ورد اسم الكتاب والمؤلف في صفحة العنوان بشكل واضح ، لكن اسم المؤلف جاء مقلوبا هكذا : (أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عبدالله) : والصواب (أبو علي الحسن . .) وهو ما ورد في أول المخطوط على هذا النحو : « بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن (أحمد بن) عبدالله ابن البناء ، في أثناء شهر رجب سنة ثمان وستين وأربعمائة » .

ولا تعرف اليوم نسخة ثانية للكتاب . وقد وجدت أنّ نشر هذا الكتاب اعتماداً على نسخة واحدة خير من بقائه مجهولاً ، وآستعنتُ في تحقيق بعض النصوص بالمصادر التي نقل منها ابن البناء مثل : « الكامل في الأدب » للمبرد ، و « البيان والتبيين » للجاحظ ، لكن ذلك كان في حدود ضيقة . وإني أرجو بذلك أنْ أكون قد تمكنت من تقديم الكتاب على صورة مقبولة ، عسى أن تظهر منه نسخة أخرى يمكن أن تستخدم في توثيق نص الكتاب ، والحمد لله أولاً وآخراً ، هو حسبنا ونعم الوكيل .

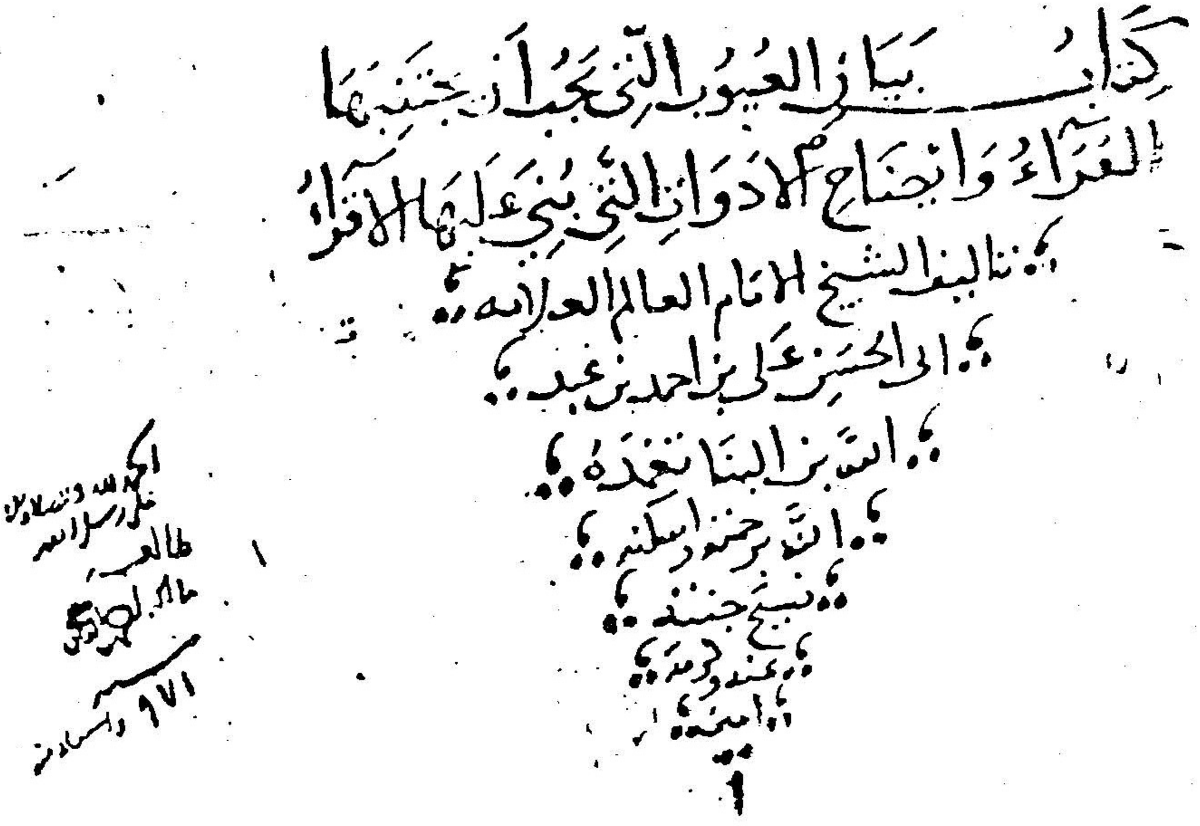

● صفحة العنوان من كتاب : « بيان العيوب »

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام ابو علي الحسن بن عبد الله بن البنا في اثناء
شهر رجب سنه ثمان وستين واربعمائه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله
الطاهرين وبعد جعلنا الله واياك ممن رعى العلم حق حفظه
وعمل به وعلمه فانك لما رايت كتاب التجريد في التجويد واستحسنت
اصوله وفصوله احببت ان نتبعه بمختصر في معايب الفاظ يتكلفها
كثير من القراء على غير اصل ولا هي داخله في حد تجويد ولا ترتيل
وانما يكون ذلك ممن يتكلف التجويد من غير ان يقتبسه من عالم
مجيد وسالت كشف عوارض في لسان الانسان ذكرها الامام
ابو عبد الله احمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره من الفقهاء في الامامة
مثل التمتام والفافاء والارت والالثغ واثرت كشفها ليسهل
للمقري المحسن صرفها واكثرها حيله ام لا فأتيتك بمختصر
في ذلك والله المعين على الرشاد والموفق للسداد نفعنا الله
واياك به وجميع المسلمين ان شاء الله باب العيوب
القطعة في النفس التي يجب ان يجتنبها القارئ لحسن القراءة
والدرس من ذلك تحريك الراس عن يمين وشمال كأهل الغناء او

● الصفحة الأولى من الكتاب .

في ذكر العشر ما نهايته اذا انتهيت اذا اردت ان تقول العشر الثاني الحمد

تم الكتاب بحمد الله وعونه في يوم الاربعاء خامس

عشر جمادى الآخرة سنة ١٠٤٧هـ علي بن محمد عمران الغزي

غفر الله له ولوالديه ولنا ولجميع المسلمين أجمعين آمين.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتاب بيان السبب الموجب
لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة

أبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس

المقرئ المهدوي تغمده الله برحمته آمين

● الصفحة الأخيرة من الكتاب .

كتاب
بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء وايضاح الأدوات التي بني عليها الاقراء
لابن البناء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن عبدالله بن البناء في أثناء شهر رجب سنة ثمان وستين وأربعمائة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين . وبعد فجعلنا الله وإياك ممن رعىٰ العلم وحفظه ، وعمل به وعلّمه ، فإنك لما رأيت كتاب (التجريد في التجويد) وآستحسنت أصوله وفصوله ، أحببت إتباعه[1] بمختصر في معايب ألفاظ يتكلفها كثير من القراء على غير أصل ، ولا هي داخلة في حد تجويد ولا ترتيل ، وإنما يكون ذلك ممن يتكلف التجويد من غير أن يقتبسه من عالم مجيد ، وسألتَ كشف عوارض في لسان الإنسان كرهها الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل[2] ـ رضي الله عنه ـ وغيره من الفقهاء في الإمامة ، مثل التمتام والفأفاء والأَرَتّ

---

(١) في الاصل (انتفاعه) .

(٢) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، إمام في الحديث والفقه ، توفي في بغداد سنة ٢٤١ هـ (انظر مصادر ترجمته في : عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٢/٩٦ ـ ٩٧) .

والألثغ[٣] ، وآثرت كشفها وهل للمقرئ المحسن في صرفها أو أكثرها حيلة أم لا ؟ فأتيتك بما حضرني في ذلك والله المعين على الرشاد ، والموفق للسداد ، نفعنا الله وإياك به ، وجميع المسلمين ، إن شاء الله .

باب
العيوب الفَظِعَة[٤] في النَّفْس التي يجب أن يجتنبها القارئ حين القراءة والدرس

من ذلك تحريك الرأس عن يمين وشمال ، كالالتفات أو / ١٧٥و / تحريكه بزَعْزَعَةٍ[٥] من سُفْلٍ إلى عُلْوٍ أو عُلْوٍ إلى سُفْلٍ ، كالإيماء بنَعَمْ ولا في المخاطبات .

ومنه عبوس الوجه وتقطيبه ، وتصغير العينين ، وتعالي أعالي الخدين ، وتلوين[٦] الحاجبين ، وتعويج الشفتين ، وإقامة العنق وإحناؤه بما يخرج عن العادة المألوفة والشاكلة المعروفة ، والزحف والتنقل من جِلْسةٍ إلى خلافها كثيراً ، والعبث بالأصابع والشعر .

وليكن في هيئته عند جلوسه وتلاوته على أجمل ما يراه ، مباينا لما

---

(٣) قال الشافعي (الأم : ١ / ٩٥) : « ولو كانت بالرجل تمتمة . . أكره أن يكون إماماً ، وإن أَمَّ أجزأ إذا أيقن أنه قد قرأ ما تجزئه به صلاته . وكذلك الفأفأة أكره أن يؤم فإن أَمَّ أجزأه . وأحب أن لايكون الإمام أرت ولا ألثغ . . » .

(٤) فَظُعَ الأمر بالضم ، يفظُع فظاعة ، فهو فظيع وفَظِع ، الأخيرة على النسب : اشتد وشَنُعَ وجاوز المقدار : ابن منظور : لسان العرب : ١٠ / ١٢٥ : (فظع) .

(٥) في الأصل : (بزعزة) . والزعزعة : تحريك الشيء ، وزعزعه : حركه ليقتلعه . لسان العرب : ١٠ / ٤ : (زعع) .

(٦) فلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق . لسان العرب : ١٧ / ٢٧٩ : لون . ويمكن أن تقرأ الكلمة : (تلويز) بالزاي ، لكن ما أثبته هو الأرجح ، رسماً ومعنىً .

ذكرناه ، وأشباهه ، مما لا يرضاه ، فهو لحاله أفضل ، وفي جماله أنبل ، والله يعصم من الزلل ، ويعيذ من العلل ، بمنّه وكرمه ، إن شاء الله .

فصل

قد ذكرنا عيوب الهيئات ، ولها تأثير في الشريعة ، وهو تأدبه بها وأكثرها(٧) ، في صلاته بين يدي ربه الكريم . كذلك يجب أن يتأدب بها عند تلاوة كتابه الحكيم .

وأما عيوب الأصوات التي يجب أن يجتنبها فمن ذلك الجهر الصاعق والغض الزاهق(٨) ، واستكداد الصوت حتى ينقطع ، ونقله من حال إلى حال في تباعد الانتقال ، وربما أفضى به ذلك إلى اختلاج الصدر والكتفين ، وتغير اللون والعين ، وتدر عروقه ، وتفسد حروفه .

ويُكْرَهُ اللَّكْزُ(٩) في القراءة ، وهو الابتداء بقلع النَّفَس والختم به ، وكذلك المبتدئ بصياح مديد والخاتم به / ١٧٥ ظ / وإن لم يكن فيه لكز ، وحقيقة اللكز دفع الحرف بالنَّفَس عند(١٠) شدة إخراج له به ، وهو في الاستئناف أقوى منه في القطع . ومن صفة اللكز وهو شبيه بالوَكْزِ(١١) الإبلاغ في الهمزة المتحركة فوق حقها وكسوة الهمزة الساكنة ضيقاً ربما

---

(٧) كذا في الأصل ، والأنسب (أو أكثرها) .

(٨) الصاعق : الشديد ، والزاهق : المضمحل : لسان العرب : ١٢ / ١٣ و ٦٦ : (زهق ، صعق) .

(٩) اللكز في اللغة الضرب بالجُمْع في جميع الجسد ، وقيل الدفع في الصدر بالكف : لسان العرب : ٧ / ٢٧٣ : (لكز) .

(١٠) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : (عن) .

(١١) الوكز في اللغة : الطعن ، وقيل الضرب ، بجمع الكف : لسان العرب : ٧ / ٢٩٧ : (وكز) .

أخرجها عن السكون إلى التحريك .

وَيُحْذَرُ في الساكن من عيبين : أحدهما السرعة به حتى يصير متحركاً ، والثاني التشديد له حتى يزيده ثقلاً .

وكذلك يُحذر من زيادة الممدود الذي يخرجه عن حده ، فيعتقد أنه تجويد وأنه فيه من المحسنين ، ولا يعلم أنه من المسيئين .

وَيُحْذَرُ من التمضيغ ، وهو تعريض الشِّدْقين[١٢] ، كالْمُتَزَحِّر[١٣] والضاحك المخافت ، واستراط الريق ، وإخراج الصوت من قصبة الحلق مختلسا إلى (الرَّفِهِ)[١٤] .

ومن العيوب : الطَّحْر[١٥] ، وهو إخراج الحروف بالنفس قَلْعاً من الصدر ، ولربما خفي بأكثرها مخرج الحاء والهاء ، لما يبالغ في إخراجها من الشدة ، ومنهم من يفتح لذلك فاه حتى كأنه يصايح مخاصماً له في إغضاب .

ومن العيوب : الزَّحْرُ ، وصفته تمديد الحروف ، خارجاً عن سنن حدها ، حتى تتقلص لذلك جلدة الوجه .

ومن [العيوب][١٦] : الترعيد ، وصفته تعليق الصوت بترديد الحنجرة ، كأنه يروم منزلة من التطريب ، والحدر في إفساد الحروف ، ومنع لمدارج الكلام من إمضائها على سواء .

---

(١٢) الشدق جانب الفم : لسان العرب : ١٢ / ٣٩ : (شدق) .

(١٣) المتزحر من الزحير ، وهو إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة : لسان العرب : ٥ / ٤٠٧ : (زحر) .

(١٤) يمكن أن تقرأ هذه الكلمة : (الرفه ، والرقة ، والدفة ، والدقة) .

(١٥) الطحر النفس العالي ، والطحير من الصوت مثل الزحير أو فوقه : لسان العرب ٦ / ١٦٩ : (طحر) .

(١٦) زيادة يقتضيها السياق .

ومن العيوب : التشديق ، وصفته تطويل الحروف في تمييل أيمن / ١٧٦ و / الشدقين أكثر من تمييل الأيسر ، والاستعانة بهما عند المخفوض أو التنقل من خفض إلى فتح ، مثل : ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ ﴾[١٧] أو إلى رفع ، مثل قوله : ﴿ وَالْعَشِيِّ يريدونَ وَجْهَهُ ﴾[١٨] .

ومن العيوب : التكليم ، وصفته تجعيد الحروف بترقيص النَّفَس من معاليق الأحشاء .

وهذا وما أشبهه من المعايب كرهها العلماء بالقراءة وذوو المعرفة بالأخذ ، وذكروا فيها التصانيف ، وناهيك بصاحبنا أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله المنادي[١٩] ـ رحمه الله ـ فإنه أخذ من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكثر .

باب
وصف الهيئة المحمودة والطريقة المقصودة

أَحْمَدُ الأشياءِ عاقبةً ، وأَسَدُّهَا ثاقبةً ، وأَعْدَلُها طريقةً ، وأَجْمَلُها[٢٠] خليقةً ، هو[٢١] المضي على سنن واحد يقبله الغائب والشاهد ، لا تمضيغ ولا تضجيع ولا تمطيط ولا تقطيع ولا علو صوت ولا خفوت ولا خروج من نطق إلى سكوت .

---

(١٧) الأعراف : ١٩٦ .

(١٨) الكهف : ٢٨ .

(١٩) ولد ابن المنادي البغدادي سنة ٢٥٦ هـ، وتوفي سنة ٣٣٦ هـ . وهو عالم مشارك في كثير من العلوم ، وكان الغالب عليه علوم القرآن ، وله في ذلك مصنفات كثيرة . (انظر مصاد ترجمته في : عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين : ١/١٨٣) .

(٢٠) في الأصل : (أحملها) .

(٢١) في الأصل : (وهو) .

ولا يخلو الإنسان من أحد أمرين : إما أن يجد ذلك بطبعه وطريقته وهديه وخليقته ، فهو مستمر عليه غير مائل ، إلّا أن يعترضه سبب فهو لأجله عن ذلك عادل ، مثل شِبَع في غذاء ، يعقبه رُبُوُّ النَّفَس ، أو سُعَال أو فُواق أو جُشَاء[٢٢] ، فهو إما أن يمسك حتى يزول العارض ، أو يعلم من حاله ، أنها لم تتغير إلّا لأجل ذلك السبب .

والقسم الثاني : من لا يعلم من نفسه ما ذكرناه ، فهو يتدارك ذلك من نفسه بمجالسة القراء / ١٧٦ ظ / ورياضته بمجالس العلماء ، وسماع من وهب الله له تلك الطريقة المحمودة ، ولن يخليه الله منها وتعلمها والموهبة له بتفهمها ، فهذه الصفة المحمودة في الأصوات .

وأما الهيئات فهو أن يترك الجوارح على ما جبلها الله ـ سبحانه ـ عليه ، لا يُغَيَّرُ ولا يُزَادُ في انتصاب ما منها منتصب ، ولا في انحطاط ما منها منصوب كالرقبة ومدار العينين وانشيال الخدين وانبطاح الأنف وتركيز الجسم في الجلوس والقيام والانتقال من حال إلى حال غيرها في خفض وسكون ، وتجنب جميع ما ذكرناه في الباب الأول .

باب
في تعديل الوزن والترتيل

يجب على قارىء القرآن أن يأتي بحروف القرآن في وزن عادل وترتيب متماثل ، يجعل مفتوح الحروف ومنصوبها لبقة التعالي خفيفة التوالي ، ومضمومها ومرفوعها إشارة لطيفة ، وكذلك مكسورها ومخفوضها حركة خفية إلّا ماكان من ذلك محتاجاً إلى الإشباع فإنه حينئذ يشبع من غير تعد ،

---

(٢٢) الفواق ترديد الشهقة العالية : لسان العرب : ١٢ / ١٩٢ : (فوق) . والتَّجَشُّؤ تنفس المعدة عند الامتلاء ، والاسم الجُشَاء : لسان العرب : ١ / ٤١ : (جشأ) .

وإذا مر بالتشديد الذي لاسبيل له على طرف اللسان ، أرسب لسانه في الحنك الأسفل ، فإن كان ذلك التشديد دائراً باللسان لم يفرط فيه بتكرير أو تسيير .

وإذا نطق بالهمزة أوقعها في (عدة)[٢٣] ، متحركة كانت أو ساكنة .

ولا يلفظ بالنون والتنوين إلّا بمقدار الحاجة .

ولا يجاوز الممدود منزلته ، ولا يقصر بالمقصور عن درجته .

وليحذر أن يُخْرِجَ طرف لسانه بالذال والظاء والثاء ، إخراج / ١٧٧ و / ظهور بل بطرف ويمضي لسانه .

ولا يعض على الضاد المتحركة حتى يخرج لها من الخيشوم صوت ، فتكون لاضاداً ولا ظاء ، فإن فعل ذلك ولم يكن معتل اللسان ، كان في ذلك من القبح قسط .

ولا يرخي اللسان بالتاء حتى تخرج مما بين الأضراس .

ولا يرطب اللام المنطبقة حتى تخرج من مدرجة (العين)[٢٤] .

ولا يتوانىٰ عن الجيم الساكنة حتى تكون كأنها كاف .

ولا يلفظ بالصاد حتى يكتسي من السين لباساً ، أو بالسين حتى يبلغ مدرجة الصاد .

ولا يشدد النون والتنوين عند الحروف الحلقية حتى يزول التسكين شيئاً إلى الحركة ، وما أكثر مَنْ رأيت يتوانىٰ في ذلك وهو قبيح جداً .

ولا ينفخ بالباء الساكنة كنفخ النائم ، فإن ذلك من أسمج[٢٥]

---

(٢٣) كذا رسمت في الأصل ، ولعلها : في حِدَّة ، أي قُوَّة .

(٢٤) كذا رسمت في الأصل ، ولعل الصواب : (السين) أو (الشين) لاستحالة نطق اللام من مدرجة العين .

(٢٥) في الأصل (اسمح) بالحاء .

الصفات ، وليتدبر هذا المقال ، وليأت بنظائره من الأشكال بوزن واعتدال ، من غير تجاوز ولا اختلال .

باب
وصف حدر القراءة

يجب أن يُرَاعِيَ في حدره المفتوح فيدنيه عن التبليغ ، والمخفوض والمرفوع فيوقعهما بلا تخفيف[٢٦] ، ويمرن لسانه على المشدد والمهموز والمنون والممدود والمقصور والمدغم والمظهر في إعطاء كل نوع من ذلك [حقه][٢٧] في سرعة غير قلقلة[٢٨] ولا رخوة ، ولا يستلن مدارج النَّفَس يطلب غايته دون استيداع الحروف مقارَّها ، وليحذر أن يفسد بإسراعه الحروف المأخوذ عليه رعايتها ، فليس الحدر يوجب ترك ممدود ، ولا منون مظهر ، ولا مدغم ، ولا مخفى ، وإنما رُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء[٢٩] أنه كان يترك / ١٧٧ ظ / الهمز إذا أدرج القراءة تخفيفاً[٣٠] ، فمن لم يحرس في دَرْجِهِ ما ذكرت كان خلله كثيراً وفساده عظيماً .

---

(٢٦) في الأصل : (تخنيف) .

(٢٧) زيادة ، ليست في الأصل ، تناسب السياق .

(٢٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : قلقة .

(٢٩) أبو عمرو بن العلاء البصري ، أحد القراء السبعة ، كان أعظم الناس بالقرآن والعربية في زمانه ، مع الصدق والثقة والزهد ، توفي سنة ١٥٤ هـ (انظر ترجمته : ابن الجزري : غاية النهاية ١ / ٢٨٨ - ٢٩٢) .

(٣٠) قال ابن مجاهد (كتاب السبعة : ١٣١) : « وأما أبو عمرو فكان إذا أدرج القراءة أو قرأ في الصلاة لم يهمز كل همزة ساكنة » .

باب
وصف قراءة الإدارة

وهي على أضرب ، فمنها آلْخَمْسُ ، وهي أسلمها ، أو مادون الخمس من الآي ، وهو تابع لذلك في الصحة ، والثالث ماعدا ذلك .

فيجب أن لا يخل فيها بمشروط في القراءة حين انفراده بها ، وليحذر المقاطع السيئة والمبادىء الفَظِعَة ، وليجتنب الإخلال بترتيب التلاوة ، ولا يكن ممن يراعي الحذق فيخل بما يجب عليه من اللفظ ، فإن جماعة بلغني، في التلاوة أنه ربما راعىٰ ما عليه دون ما يقرؤه نظيره ورسيله ، فيأتي بالكلمة الأولة[31] ويدرج بها الثالثة ويخل بالثانية معتمداً على أنّها على رسيله ، وهو بعد لم يأت بها ، وهذا إخلال بالتلاوة ونظمها ، فآلله في ذلك ونظيره ، فيمن يبين الحذق والحفظ والمعرفة فيأتي بآي سورة الرحمن متوالية [ويحذف][32] ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[33] ، أو بآي سورة والمرسلات ، ويحذف : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾[34] ، وهذا ونظائره منهي عنه يجب أن يجتنبه . والأمر الفَظِع في ذلك قراءة أواخر السور إلى أوائلها ، كل قد نُهِيَ عنه ، وآستعظمه العلماء والأئمة القراء ، وكل ذلك يجب أن يجتنبه ويتنكبه ، وقد حمل بعض أهل العلم قول ابن مسعود[35] فيمن يقرأ مُنَكّساً على هذا[36] ، وقال آخر :

---

(٣١) كذا في الأصل ، والمشهور في مؤنث (الأول) هو (الأولى) .

(٣٢) زيادة ليست في الأصل . وقد أضفتها استئناساً بالتي بعدها ، لكي يستقيم المعنى .

(٣٣) الرحمن : ١٣ . وفي ثلاثين موضعاً في السورة نفسها .

(٣٤) المرسلات : ١٥ ، وفي تسعة مواضع من السورة نفسها .

(٣٥) عبدالله بن مسعود الهذلي ، صاحب رسول الله ﷺ ، كان من علماء الصحابة . وقد توفي سنة ٣٢ هـ (انظر مصادر ترجمته في : السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٥) .

(٣٦) قال السيوطي (الإتقان : ١ / ٣٠٨) : « أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا ، قال : ذلك منكوس القلب » .

بل هو قراءته من آخره إلى البقرة ، وقال : الوجه الأول لا سبيل / ١٧٨ و / إليه بحال ، وأُرْخِصَ للصبيان فقط .

باب
وصف قراءة الألحان

وقد كرهها جماعة من العلماء وأئمة القرآن لخروجها عن سنن القراءة المألوفة وشرائطها الموصوفة ، ومراعاة أصوات مصنوعة وهم في الاهتمام بمراعاة شرائط التلاوة أولى ، فإن استعملوها أَخَلُّوا بما وضعوه ، وإن لم يستعملوها أخلوا بواجب فيها لابد منه . فكم فيها من قصر لممدود ومد لمقصور ، وتحريك لساكن وتسكين لمتحرك ، وهمز لمخفف ومخفف لهمز ، وإظهار لمدغم ، ومدغم لمظهر ، مع أشياء كثيرة ، يطول شرحها وتعدادها حققها العلماء وميزها القراء .

فإن سمعها سامع فأنكر نُسِبَ إلى الفظاظة والغِلَظ ، وإن أقرهم على ذلك مع الكراهة فهو إقرار على الخطأ مع العلم به ، وإن غلب عليه هواه بتحسين ما يلحنون ، وهم في التحقيق عنده يلحنون ، فصدف عن الكراهة وأقر على المكروه عند اللذة الداخلة على سمعه وقلبه فهذا ممن غلب هواه هداه ، وكان من الغاوين ، والأسلم على جميع الأحوال مجانبتها ، كما ذكر العلماء ، وحذر منها الأتقياء : سفيان بن عيينة ، وأحمد بن حنبل ، وابن المبارك(٣٧) ، وغيرهم .

---

(٣٧) سفيان بن عيينة ، أبو محمد الكوفي ، محدث فقيه ، ت سنة ١٩٦ هـ (انظر مصادر ترجمته في : معجم المؤلفين : ٤/٢٣٥) . وقد سبق التعريف بالإمام أحمد بن حنبل ، انظر هامش رقم ٢) . أما ابن المبارك ، فهو : عبدالله بن المبارك بن واضح ، فقيه ، محدث ، مفسر ، مؤرخ ، لغوي ، ت سنة ١٨١ هـ (انظر مصادر ترجمته في : معجم المؤلفين ٦ك١٠٦) .

باب
وصف قراءة ذي الصوت الحسن

يقرأ بخشوع وافتكار وتحزين واعتبار / ١٧٨ ظ / يعطي الحروف حقوقها ، ويأتي بالتلاوة بكمال شرائطها ، فذلك الذي ينبغي أن يُجَالَس ، قد سلم من الافتتان في تلاوته والإفحاش في قراءته ، فالنفوس إلى سماع ما يتلو مائلة ، والقلوب عليه غير عادلة ، كما قال رسول الله ﷺ : « اقرأوا بحزن فإنه نزل بحزن »[٣٨] ، وسُئِلَ : من أحسن الناس صوتاً بالقرآن قال : « مَنْ إذا تلا رأيتَ أنه يَخْشَىٰ الله تعالى »[٣٩] ، فإن كان له مجلس للقراءة فإنه يُقصد ، وإن كان صاحب محراب فإنه يُصَلَّى خلفه ، تبركاً بما يسمعون ، وتفهماً بما يعون ، فهم بذلك يؤجرون ، وعند سماع كتاب الله يخشون ، قال الله عز وجل : ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ** ﴾[٤٠] .

قال بعض العلماء : إن الله تعالى أنزل هذا الكتاب ، وجعل حكمه بين أمرين : التدبُّر والتذكر ، فمن لم يحصل له في قراءته أو في سماع تلاوته تدبر ولا تذكر لم[٤١] يفز بنائل ، ولم يحظ بكبير طائل . نعوذ بالله من الغفلة والسهو ، فإنها مفتاح كل شر ولهو ، وقد سقت أقوال العلماء في ذلك وأشباهه في كتاب « آداب القراء وصنعة الإقراء » بما يغني عن إعادته .

---

(٣٨) رواه ابن ماجه (انظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث : ١ / ٤٦١) ، وقد ضعَّفه السيوطي (انظر : الجامع الصغير ١ / ٥٢) .

(٣٩) رواه الدارمي (انظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٣ / ٤٣٤) .

(٤٠) سورة ص : ٢٩ .

(٤١) في الأصل : فلم .

باب
وصف قراءة المحاريب

الأَوْلَىٰ أن يُسْلَكَ فيها التوسط ، ويُعْدَل عن التجافي والشطط ، ولهذا كره قوم / ١٧٩ و / من العلماء أن يُقْرأَ فيها بقراءة حمزة بن حبيب الزيات ، لما فيها من المَدّ الفاحش والاضجاع والوقوف على السواكن وغير ذلك مما(٤٢) يباين غيره من القراء(٤٣) ، كل ذلك لطلب التعديل وترك التجافي والتطويل .

وليراع في محرابه الوقوف المستحسنة ، وليجتنب الفاحشة المستنكرة ، وإن كان ذلك تجب مراعاته في كل حال ، إلّا أنّ المحراب يراعىٰ فيه من يستمع ويتلو أكثر .

وليحذر أن يصل ركوعه وسجوده بنفس التلاوة ، مثل أن

---

(٤٢) في الأصل : وما .

(٤٣) يفهم من قول المؤلف هنا الطعن في قراءة حمزة بن حبيب الزيات ، وهو ما ذهب إليه بعض العلماء ، ولكن ذلك الطعن مردود عند علماء القراءة ، قال ابن مجاهد (كتاب السبعة ص ٧٧) : « قال محمد بن الهيثم : واحتج من عاب قراءة حمزة بعبدالله بن إدريس أنه طعن فيها ، وإنما كان سبب هذا أن رجلاً ممن قرأ على سليم حضر مجلس ابن إدريس عبدالله فقرأ ، فسمع ابن إدريس ألفاظاً فيها إفراط في المد والهمز وغير ذلك من التكلف المكروه ، فكره ذلك ابن إدريس وطعن فيه ، قال محمد : وهذا الطريق عندنا مكروه مذموم ، وقد كان حمزة يكره هذا وينهى عنه ، وكذلك من أتقن القراءة من أصحابنا » .
ونقل ابن الجزري في غاية النهاية : ١ / ٢٦٣ ، جملة من أقوال العلماء في توثيق حمزة وامتداح قراءته فقال : « وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش ، وكان إماماً حجة ثقة ثبتاً رضي قَيِّماً بكتاب الله ، بصيراً بالفرائض، عارفاً بالعربية حافظاً للحديث عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً قانتاً لله عديم النظير ، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ، ويجلب الجوز والجبن إلى الكوفة ، قال عبدالله العجلي : قال أبو حنيفة لحمزة : شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض . وقال سفيان الثوري : غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض . وقال أيضا عنه : ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلّا بأثر . . » .

[يؤخر][44] ﴿ وآسْجُدْ وآقْتَرِبْ ﴾[45] إلى حين سجوده ، فإنه لا يجوز عند العلماء ، لأنه لا يخلو[46] إما أن يكبِّر فيكون قد أَتى بالتكبيرة في غير محلها ، وهي تكبيرة السجود ، أو لا يكبر ويخل بها رأساً عامداً ، فيكون قد أخل بمسنون لابد منه ، أو واجب عند بعض العلماء ، وتفسد صلاته عندهم إذا تعمد ذلك ، وهو مذهب الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل (رضي الله عنه) وكذلك لتكبير الركوع ، وهذا يجب أن يراعيه أهم مراعاة .

وهم[47] على ثلاثة أضرب ، فمنهم من يمضي على سنن واحد بترتيل وهو أكملها ، أو يحدر وهو أسهلها ، أو يجمع بينهما وهو أعدلها ، بعد أن لا يخل[48] في جميع ذلك بشيء من شرائط القراءة ، وليراع ركوعه وسجوده وتشهده وأركان صلاته التي لا تصح إلاّ بها ، ولا يهمل ذلك فإنه / ١٧٩ ظ / فرض ، والتلاوة ماعدا الفاتحة نفل .

ولا يقرأ إلا بالمشهور من القراءات والروايات ، وليجتنب الشواذ من ذلك ، وإن كانت جائزة في العربية ، وما خالف المصحف[49] منها ، فهو المجمع على تركه ، وإن كان شهدت[50] العربية بصحته ، لأن القراءة سنة لا يجوز مخالفتها ولا العدول عنها .

---

(٤٤) زيادة يقضيها السياق .

(٤٥) العلق : ١٩ .

(٤٦) في الأصل : فإنه لا يجوز عند العلماء ، لأنه لا يجوز عند العلماء ، لأنه لا يخلو .

(٤٧) أي قراء المحاريب .

(٤٨) في الأصل : أنْ لايخاء .

(٤٩) أي خط المصحف .

(٥٠) في الأصل : شهد .

بـــاب
وصف قراءة الترسيل والترتيل

وهـو إعطاء الحـروف حقوقهـا من المد والقصر والتشـديـد والتخفيف والإمالة والتفخيم والإظهار والإدغام، ونحو ذلك من أصـول القراءة، حتى يأتي بها بيقين، فإذا مد بالفتوح صوته لم يبلغ بـه أقصى نفسه علواً، وإن كـان الممدود مرفوعاً أو مخفوضاً وزن صوته لذلك، ولا يبلغ بالقصر المبين، وليأت به بتمكين مستبين، وليحذر حركة المجزوم، أو جزم المتحرك في ترتيله.

وليتنكب التمطيط، فأكثر ما يكون في الترتيل، وإذا وقع التنـوين جنّبه الإشارة الخفية، وجعله بين ذلك، وهذا لا يكون إلا في حال الوصـل، وإما الوقف فالتنوين يسقط فيه، ويكون الوقف عليه إما السكـون(٥١) أو الروم، على اختلاف القراء، وما لا تنوين فيه فيلراع تخليصه من التنوين.

وأمـا المشـدد فـإن كـان من البـاء أطبق شفتيـه من غـير إفحـاش ولا تطويل، وإن كـان من الميم أطالـه عن درجة البـاء قليلاً، فـالأول مثل﴿ربِّ العالمين﴾(٥٢)، والثاني مثل: ﴿صُمّ بُكْمٌ﴾، (٥٣) وليكن طرف/ ١٨٠و/ لسانه لصق بالحنك من شدة غير مستعلية، وفي الثاء والظاء والطاء نحو ذلك.

فأما الضاد فليحذر حين تشديده إياها من إخراج صوت كالشين، ولا يعرض خديه ولا ماضغيه(٥٤)، ليسلم مما يحذر عليهما من ذلك.

وأما السين فلا يصفر فيها صفيراً تسمع الزاي منهـا، بل يجتهـد في أن

(٥١) كذا في الأصل، والأنسب بالسكون.

(٥٢) الفاتحة: ٢.

(٥٣) البقرة: ١٨.

(٥٤) هما أصل اللحيين عند منبت الأضراس، وقيل هما ما شخص عند المضغ: لسان العرب: ١٠ / ٢٤٤: مضغ.

تكون سينا خالصة بلا شوب، فإذا جاءت الزاي فَلْيُخْلِصْهَا أيضاً، وإذا جاءت الصاد فليزدها من التشديد، وَلْيُبْدِهَا صافية من الإشمام، فإن كان ممن يشم الصاد زاياً في مثل: ﴿ الصِّرَاطَ ﴾[٥٥] و﴿يَصْدِفُون﴾[٥٦] و﴿ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾[٥٧] أتى بذلك وسطاً بإحسان وإتقان، وكذلك يفعل بما لم يكن ساكناً في الوقف مثل﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ ﴾[٥٨]، وإن كان ممن يقرأ (الصراط، وصراط) بالسين طلب ذلك بأعدل الأمور.[٥٩]

ويجب على مستعملي الإدغام أن لا يميتوا الحروف كيما يبرأوا من الإساءة، ولا يزيدوها ثقلاً كيما يبرأوا[٦٠] من الإفحاش، ولينحرف صاحب التحقيق عن الجهر الشديد والإطالة والتمديد، فإنه عند العلماء فساد وليس بتجويد.

باب
صفة الهمس والمخافتة حين الدرس

إذا كان القارىء مخافتاً في صلاته أو غيرها، فقد قال عبدالله بن مسعود: «لم يخافت من أسمع أُذُنيه».[٦١] وقال قتادة[٦٢]: إمَّا أَسمعت

---

(٥٥) الفاتحة: ٦.

(٥٦) الأنعام: ٤٦.

(٥٧) القصص: ٢٣.

(٥٨) الفاتحة: ٧.

(٥٩) انظر ابن مجاهد: كتاب السبعة ص ١٠٥. والداني: التيسير ص ١٨.

(٦٠) في الأصل (يبرعوا) في هذا الموضع والذي قبله.

(٦١) انظر ابن أبي شيبة: الكتاب المصنف: ١ / ٣٦٦.

(٦٢) قتادة بن دعامة السدوسي البصري، مفسر محدث فقيه، ت١١٨هـ، انظر مصادر ترجمته: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي: ١ / ١٨٩.

أذنيك فلست بمخافت»، (٦٣) وهذه الصفة حلية لقراءة / ١٨٠ظ / المصلين وغيرهم، ليلاً كان ذلك أو نهاراً، أو نفـلاً(٦٤) كان أو فـرضاً، إلاَّ أن صـلاة النهار غير مجهور بقراءتها، إلاَّ صلاة الفجر والجمعة، وصلاة الليل مجهور بها في الأُولَيَـيْنِ من المغرب والعشـاء، وقد رُوِيَ أن صـلاة النهـار(٦٥) عجـماء، وقيل يا رسول الله: إن هاهنـا قومـاً يجهرون بـالقراءة في صـلاة النهار، يعني الـظهر والعصر، فقـال: «ٱرْمُوْهُمْ بِـٱلْبَعَرِ». (٦٦) ووردت السنـة بـالجهـر في صـلاة العيدين وأمـا حـديث أبي قتـادة أن النبي (ﷺ) كـان يُسْمِعُهُمْ الآيـة والآيتين في الظهر والعصر، (٦٧) فعلىٰ سبيل السهو أو إعـلامهم أنه يقـرأ فيها بغير الفاتحة، أو ليعرفهم تقدير ما يقرأون فيهـا، كما رُوِيَ أنـه قرأ بـالشمس وضحاها، والليل إذا يغشىٰ، (٦٨) وقال: أحببت أن أقدر لكم ما تقـرؤون في هذه الصلاة.

ولابـد أن يُسْمِعَ أُذنيـه في الصلاة مـا يقـرأ بـه، وكـذلـك الأذكـار في الصلاة وما محله اللسـان، وأما في غـير الصلاة فقـال أبو الحسين بن المنادي رحمـه الله: «صفة التخـافت تحريـك اللسان والشفتـين عن قلوص نَفَسٍ لا صوت له ولا همهمة ولا همس ولا زمزمـة، إلا أنه متى تـرك استعمال اللسـان فليس بقارئ .

---

(٦٣) انظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٦٩.

(٦٤) كذا في الأصل، والأنسب حذف (أو) قبل (نفلا) .

(٦٥) في الأصل (الليل) وهو مخالف للحديث المنقول عن الحسن: «صلاة النهار عجـماء». (انظر ابن شيبـة: الكتـاب المصنف: ١ / ٣٥٦ والـطبري: جـامـع البيـان: ١٥ / ١٨٨، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ٣ / ١٨٧).

(٦٦) ذكره ابن أبي شيبة في الكتاب المصنـف: ١ / ٣٦٥.

(٦٧) انـظر سنن الـدارمي: ١ / ٢٩٦. وسنن أبي داود: ١ / ٢١٢، وصحيـح مسلم، بشرح النووي: ٤ / ١٧١.

(٦٨) انظر صحيح مسلم، بشرح النووي: ٤ / ١٨٢، ١٨٣.

والهمهمة إخراج أدنى صوت لا تفهم معه الحروف، والزمزمة إفهام بعض الحروف دون بعضها، فافهم ذلك وتدبره، فإنه لطيف.

بـــاب
المأثور في رفع الصوت وخفته

/ ١٨١و / روىٰ جبير بن مطعم(٦٩) قال: أتيت النبي (ﷺ) **لِأُكَلِّمَهُ** في أُسارىٰ بدر فوافقته وهو يصلي بأصحابه صلاة العشاء أو المغرب، قال: فسمعته وهو يقرأ وقد خرج صوته من المسجد **﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾**(٧٠) قال: فكأنما صَدَّعَ قلبي.(٧١)

وعن أُمِّ هانىء(٧٢) قالت: كنا نسمع قراءة رسول الله (ﷺ) في جوف الليل عند الكعبة، وأنا علىٰ عرشي.(٧٢ب)

وعن عائشة(٧٣) (رضي الله عنها)، قالت: تَهَجَّدَ رسول الله (ﷺ) في بيته، وتَهَجَّدَ عَبَّاد(٧٤) من بني الأشهل في المسجد، فسمع النبي ﷺ صوته

---

(٦٩) جبير بن مطعم بن عدي القرشي، كان من حلماء قريش وساداتهم، قيل إنّه أسلم يوم الفتح، وكان حين أتى النبي (ﷺ) في فداء أسارى بدر كافرا، وتوفي بالمدينة سنة ٥٧هـ.
انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب: ١ / ٢٣٢.

(٧٠) الطور: ٧و ٨.

(٧١) انظر ابن عبد البر: الاستيعاب: ١ / ٢٣٢.

(٧٢) أم هانىء بنت أبي طالب بن عبد المطلب، اختلف في اسمها فقيل: هند، وقيل: فاختة، أسلمت عام الفتح، انظر ابن عبد البر: الاستيعاب: ٤ / ١٩٦٣.

(٧٢ب) ذكره ابن أبي شيبة في الكتب المصنف: ١ / ٣٦٥ وفيه: عريشي بدل عرشي.

(٧٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوجة النبي (ﷺ) حفظت وروت كثيراً من حديث رسول الله (ﷺ) توفيت سنة ٥٧هـ. انظر ابن عبد البر: الاستيعاب: ١ / ١٨٨١ - ١٨٨٥.

(٧٤) هو عباد بن بشر الأنصاري، كان من فضلاء الصحابة، وقتل يوم اليمامة شهيداً. انظر ابن عبد البر: الاستيعاب: ٢ / ٨٠١.

فقـال : يا عـائشة صـوت عباد؟ قلت : نعم قـال : اللهم ارّحم عباداً [٧٥]
وقال : النعمان بن أبي عياش[٧٦] : لقد أدركت الناس وهم يجهرون بـالقراءة في صلاة الليل في منازلهم.

وقـال الحسن البصري[٧٧] (رحمه الله) لا بـأس بذلـك مـا لم يخـالـطه رياء.

وقـــال أَشْعَث الحُدَانيّ[٧٨] : رأيت النبي (ﷺ) في المنـام، فقلت يـا رسـول الله إنّ لي صوتـاً بالقـرآن، وإذا قـرأت يـرتفـع صـوتي، فقـال: إذا استقامت نيتك فلا بأس. [٧٩]

وقـال ابن عباس[٨٠] : أُنـزلت هذه الآيـة ﴿**ولا تَجْهَـرْ بِصَـلاَتِـكَ ولا تُخَافِتْ بِهَا**﴾ أن رسول الله (ﷺ) كان يجهر بالقرآن وهو بمكـة فتأذى بقـراءته المشركون فَيُؤْذَىٰ، فقال الله : ﴿**ولا تَجْهَـرْ بصلاتِـكَ ولا تُخَافِتْ بهـا، وآبتغِ**

---

(٧٥) رواه البخاري. انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: ٢ / ٢٣٦، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ / ٨٠٤.

(٧٦) النعمان بن أبي عياش الأنصاري: أبو سلمة المدني، من أفـاضل أبنـاء أصحاب رسـول الله (ﷺ) انظر ابن حجر: تهذيب التهذيب: ١٠ / ٤٥٥.

(٧٧) الحسن بن يسار أبو سعيد البصري، كان إمام زمانـه علماً وعملاً، تـوفي سنة ١١٠هـ انـظر ابن الجزري: غاية النهاية: ١ / ٢٣٥.

(٧٨) أشعث بن عبـدالله بن جابـر الحـداني البصري انـظر: ابن حجـر: تهـذيب التهـذيب: ١ / ٣٥٥.

(٧٩) ورد هذا الخبر على نحو أكثر تفصيلاً وبإسناد كـامل في كتـاب: «التمهيد في التجـويد ورقـة ٦٨ظ» المنسوب لأبي بكر جعفر بن محمد المسغفـري، الذي تـوجد منـه نسخة مخـطوطة في مكتبـة جستربتي، تحت رقم: (٣٩٥٤). ونحن نـرجح أن الكتـاب لأبي العلاء الحسن بن أحمـد الهمذاني العـطار، المتوفى سنـة ٥٦٩هـ، وذلك بعـد أن درسنـا مخطوطـة الكتـاب، وتوضيح هذه القضية لا يناسب هذا المكان. وقد كتبتُ بحثاً عن تحقيق نسبة الكتاب لأبي العلاء منشور في مجلة الرسالة الإسلامية : العددان ١٧٨ ـ ١٧٩ في بغداد ١٩٨٥ م.

(٨٠) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، انظر السيوطي: طبقات الحفاظ ص ١٠.

﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[٨١]. وعن ابن عمر[٨٢] أنه كان في قراءة الليل يرفع صوته.

وخرج النبي (ﷺ) ذات / ١٨١ظ / ليلة إلى المسجد وأصحابه يتهجدون فوجد أبا بكر الصديق يخافت بالقراءة، وعمر بن الخطاب يجهر بها، وآخر يقرأ آية من هاهنا وآية من هاهنا، فسألهم من الغد، فقال أبو بكر: قد أسمعت من ناجيت، وقال عمر: أُوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأُرضي الرحمن، وقال الآخر: كل حسن جمع بعضه إلى بعض، فأنا أقرأ من هاهنا ومن هاهنا.[٨٣]

وأما حديث أبي هريرة[٨٤] أن النبي (ﷺ) كان يعجبه الرجل الرقيق الصوت الخفيض، ويكره المجهار، فهو محمول على الجهر الشديد الفَظِع، وكذلك ما رُوِيَ نحوه.

وقال سعيد بن جبير[٨٥] كان النبي (ﷺ) يجهر بالبسملة بمكة فكانت قريش تقول: يعني بالرحمن رحمان اليمامة، فنزل (ولا تجهر بصلاتك) أي يعني بقراءتك ذلك، فلم يعد إلى الجهر بها.

---

(٨١) الإسراء ١١٠، وانظر الطبري: جامع البيان: ١٥ / ١٨٤.

(٨٢) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب، انظر السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٩.

(٨٣) انظر سنن أبي داود: ٢ / ٣٧.

(٨٤) أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله (ﷺ) اختلف في اسمه لغلبة كنيته عليه، انظر ابن عبد البر: الاستيعاب ٤ / ١٧٦٨، وراجع السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٩.

(٨٥) سعيد بن جبير الكوفي، قتل سنة ٩٢هـ (رحمه الله تعالى) انظر السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٣١.

بـــاب
وصف العوارض باللسان والحيلة في إذهاب بعضها من الإنسان

قال أبو الحسين بن المنادي، من أصحابنا (رحمه الله) الثقل في اللسان عن رطوبة حادثة ربما ذهب بالاستفراغ، فإن هي لم تزل، وكانت لازمة، فكثرة الدرس تخففها شيئا، والسواك[٨٦] وإدمان الحركة ينشفان بعضها، فإن انتقل إلى الاصطكاك لم يبق لقارئ هذه صفته إلا الزمزمة والقراءة بقلبه، وإن لم يزمزم فإن كان القارئ أَرَتّاً، وهو الذي يدغم حرفا في حرف، فإنه يجب أن يصر حين القطع ليتمكن / ١٨٢و / بمدافعة النَّفَس علواً، ثم يأخذ في قراءته وَلْيُعْلِ من صوته قليلاً في تعاهد حسن وإقدام على درسه.

وإن كان تمتاماً، وهو الذي يكرر التاء، فإنه يستعمل مثل ما ذكرناه من الأَرَتِّ، وزيادة، بحسب قوة العارض، من كل ما يدفعه به، فيشدد صوته ويمد نفسه ويصلب فكيه، فإن كانت التمتمة تبقى بفكيه طويلا أطبق فاه وابتلع ريقه وأخرج الكلام بين ذلك قليلاً قليلاً، فإذا علق بلسانه فَلْيُقِمْ صدره ورأسه بتمديد، وليجتنب الشغل بغير درسه إلى منتهى مراده، وليتقِ من المأكل ما يكون عوناً لدائه،[٨٧] وليتناول من الأغذية أدهنها له، وليراقب كثرة الكلام ما استطاع، فإن تدرج بذلك وإلا فليس بعد الاجتهاد حال.

والفأفاء هو الذي يكرر الفاء مثل ذلك.

وأما اللُّثْغَةُ فكائنة في بعض حروف التهجي، فإن كانت عسيرة لم

---

(٨٦) يمكن أن تقرأ (السؤال).

(٨٧) في الأصل (لدايذه).

ينجح فيها الدواء وكان الاحتيال في إذهابها شغلاً غير ربيح، وإن كانت يسيرة سهل علاجها، ونقصت نقصاناً بَيِّناً.

فمن ٱللُّثَّغِ من تتغير الراء في لسانة فتكون على درجة اللام أو الغين، ومنهم من تتغير الراء في لسانه فتكون على درجة النون أو الياء، ومنهم من يلثغ بالكاف فيخرجها الصوت في طريقة القاف سواء، ومنهم من يلثغ بالغين فيخرجها الصوت في طريقة العين، ومنهم من يخرج الحاء مزحلقة بالصوت في مدرجة الخاء / ١٨٢ظ / ومنهم من يخرج الكاف [وهي](٨٨) من أقصىٰ فيه، من مدرجة الياء الكائنة في أدنىٰ الفم، ومنهم من ينطق بالسين ثاء، ومنهم من ينطق بالشين تاء،(٨٩) ومنهم من يبدل العين في منطقه همزة والغين كذلك. ومنهم من ينطق بالسين شيناً، والياء(٩٠) سينا، وبالصاد زايا، وباللام ياء.

وأقوىٰ ما يكون شيء مما ذكرناه إذا كان ساكناً، وهو في حال الحركة أكثر ممراً على اللسان والصوت، فَلْيَحْتَلِ ٱلمبتلون بذلك في إذهابه، وإن كان ذا خفة، بتهجي ذلك وتقطيعه، وليستعمل صاحب كل حرف من الحروف المنقلبة طرف لسانه مسنده بحنكه وفكيه فيحركهما ليتبعه صعاق(٩١) الحروف المفقودة فيه.

فإن جاهد ذلك بطول السعي وتكرير التثقيل فانتفع به وإلاَّ فلابد له من الدنو إلى الصواب، فإن لم يغلب شهوته لدفع ذلك عنه فليخفض صوته

---

(٨٨) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٨٩) لم تنقط هذه الكلمة في الأصل.

(٩٠) هكذا نقطت في الأصل، ولعل الصواب: وبالثاء.

(٩١) كذا رسمت في الأصل، ولعلها تنطق بضم الصاد على أنها مصدر من صعق يصعق صَعَقاً، بفتح العين، وصُعَاقاً، إذا اشتد صوته، انظر لسان العرب: ١٢ / ٦٧: (صعق)، والمعجم الوسيط: ١ / ٥١٧.

بالحرف المعلول، وليجهر بما سواه، فإن تجويده للعليل زيادة في علته، وإذا كان ذلك فهمسه أصلح من جهره. أعاذنا الله وإياكم من العلل، وسلمنا من الزلل، واستعملنا بحسن القول والعمل، إن شاء الله.

باب
زائد في الكتاب في عيوب اللفظ

قال محمد بن يزيد المبرد النحوي (رحمه الله)[٩٢]: التمتمة الترديد في التاء والفأفأة الترديد[٩٣] في الفاء، والعُقْلَةُ التواء اللسان عند إرادة / ١٨٣و / الكلام، والحُبْسَة تعذر الكلام عند إرادته، واللَّفَفُ إدخال حرف في حرف، والرُّتَّةُ كالرَّتَجِ[٩٤] تمنع أول الكلام، فإذا جاء منه شيء آتصل. والغَمْغَمَةُ أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف، والطَّمْطَمَةُ أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم، واللُّكْنَةُ أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية، واللَّثْغَةُ أن يعدل بحرف إلى حرف، والغُنَّةُ أن يشرب الحرف صوت[٩٥] الخيشوم، والخُنَّةُ أشد منها، والترخيم حذف الكلام.

فصل

قال[٩٦]: الرتة تكون غريزة، وتكون في الأشراف، والغمغمة قد تكون من الكلام وغيره، لأنه صوت لا يفهم تقطيع حروفه.

---

(٩٢) الكامل: ٢ / ٥٧٨، وقد تصرف ابن البناء بعبارة المبرد شيئاً قليلاً.

(٩٣) الكامل: ٢ / ٥٧٨: (التردد) في الموضعين.

(٩٤) في الأصل المخطوط (كالريح)، وما أثبته من الكامل: ٢ / ٥٧٨.

(٩٥) في الأصل: (صوم)، وما اثبته من الكامل: ٢ / ٥٧٩.

(٩٦) الكامل: ٢ / ٥٨١.

قال: وبنو عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شيناً، لقرب الشين من الكاف في المخرج، وأنها مهموسة مثلها، فأرادوا البيان في الوقف لأن في الشين تَفَشِّياً، فيقولون للمرأة: جعل الله البركة في دَارِشْ، وويحكِ مَالَشْ، والتي يدرجونها يتركونها كافاً، والتي يقفون عليها يتركونها[٩٧] شيناً.

وأما بكر فتختلف في الكسكسة، فمنهم من يبدل من الكاف سيناً غير معجمة، ومنهم من يبين حركة كاف المؤنث في الوقف بالسين، فيزيدونها بعدها، فيقولون: أعطيتكس.

وقال ابن المقفع[٩٨] إذا كثر تقليب اللسان رقت جوانبه، ولانت عذبته / ١٨٣ظ / وقال العتابي[٩٩]: إذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف[١٠٠].

فصل

وقال أبو عثمان[١٠١]: من عيوب اللفظ اللجاج[١٠٢]، والتمتام، والفأفاء، والألثغ، وذو الحبسة، والحكلة، والرتة، وذو اللفف، والعجلة.

---

(٩٧) كذا في الأصل، وفي الكامل: ٢ / ٥٨٢: (يبدلونها).

(٩٨) عبدالله بن المقفع، كاتب وشاعر. أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي توفي سنة ١٤٥هـ، وقيل ١٤٢هـ. انظر معجم المؤلفين: ٦ / ١٥٦.

(٩٩) هو كلثوم بن عمرو، أديب، شاعر، ناثر، توفي في حدود ٢٢٠هـ (انظر معجم المؤلفين ٨ / ١٤٥).

(١٠٠) أنظر: الكامل ٢ / ٢٨١، ٢٨٢.

(١٠١) هو عمرو بن بحر الجاحظ، مؤلف «البيان والتبيين» وغيره من الكتب، توفي سنة ٢٥٥هـ، انظر معجم المؤلفين: ٨ / ٧.

(١٠٢) العبارة في البيان والتبيين: ١ / ١٢: «وليس اللجلاج والتمتام...».

والحروف التي تدخلها اللثغة أربعة:(١٠٣) القاف والسين والراء واللام، فأما القاف فيجعلها طاء، فإذا أراد أن يقول: قلت له، قال: طلت له. وأما السين فيقول: بثم الله، إذا أراد أن يقول (بسم الله) يجعلها ثاء، وأما اللام فمنهم من يجعلها ياء فيقول: جَمَي، في جمل، ومنهم من يجعلها كافاً، إذا أراد أن يقول: ما العلة في هذا قال: مَكْعِكَّة في هذا، وأما الراء فيعرض لها أربعة أحرف، يجعلها ياء فيقول في عمرو: عَمْي، أو ذالا(١٠٤): عَمْذ، أو ظاء فيقول: مَظَّة مكان مرة، أو ياء، فيقول: مَيَّة مكان مرة.

فصل

والعقلة إذا تَعَقَّل الكلام، ولُكْنَةٌ: أُدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وحُكْلَةٌ: يذهبون إلى نقصان آلة المنطق.(١٠٥) والضاد تخرج من الشدق الأيمن، إلا أن يكون المتكلم أعسر يسر فيخرجها من أي الشدقين شاء.

فصل

وقال:(١٠٦)ليس للروم ضاد(١٠٧)، ولا للفرس ثاء، ولا للسرياني ذال، وقال بعض الشعراء في أم ولد له:

---

(١٠٣) أنظر الجاحظ: البيان والتبيين: ١ / ٣٤.

(١٠٤) في الأصل: (ذال).

(١٠٥) لخص ابن البناء هنا قول الجاحظ في البيان والتبيين: ١ / ٣٩.

(١٠٦) العبارة في البيان والتبيين: ١ / ٦٥: «وقال الأصمعي: ليس للروم ضاد...»

(١٠٧) في الأصل: (صاد).

أكــثرُ[١٠٨] مــا أســمــعُ منهــا في الــسَّحَــرْ
تــذكــيــرُهَــا الأُنــثىٰ وتــأنــيــثُ الــذَّكَــرْ
والسَّوْأَةُ السَّوْأَاء / ١٨٤ و / في ذكرِ الْقَمَرْ
لأنها كانت إذا أرادت أن تقول : القمر ، قالت : الكمر [١٠٩]

* * * *

تم الكتـاب بحمد الله وعـونه في يـوم الأربعاء خـامس عشر جمـادىٰ الآخـرة سنـة ٨٤٧، على يد محمـد بن عمران الغـزي[١١٠]، غفر الله لـه ولوالـديه ولمشـايخه ولجميـع المسلمـين أجمعين، آمـين، والحمد لله رب العـالمين، وصـلّىٰ الله على سيـدنا محـمـد وآلـه وصحبه وسلم.

***

(١٠٨) في البيان والتبيين: ١ / ٧٣: أول ما أسمع.

(١٠٩) البيان والتبيين: ١ / ٧٣ - ٧٤.

(١١٠) غير كاملة النقط في الأصل، وقد حققت نقطها من الـورقة (١٩٩و) من المجمـوع نفسه، الذي اعتمدت عليه في التحقيق، وهي آخر كتاب أسباب حدوث الحروف، لابن سينا.

مصادر الدراسة والتحقيق

أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ط١، مكتبة عالم الكتب، القاهرة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري): النهاية في غريب الحديث، ج٣، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.

البغدادي (إسماعيل باشا بن محمد): إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، (أعادت طبعه بالأوفست) مكتبة المثنىٰ ببغداد.

البغدادي: هديّة العارفين، استانبول، ١٩٥١، (أعادت طبعه بالأوفست) مكتبة المثنىٰ ببغداد.

ابن تغري بردي الأتابكي (أبو المحاسن يوسف): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، دار الكتب المصرية.

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، ج١، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.

ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): غاية النهاية في طبقات القراء: تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٨، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ.

حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بالأوفست، مكتبة المثنىٰ ببغداد.

ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي): تهذيب التهذيب، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند ١٣٢٥هـ.

ابن حجر: لسان الميزان، ج٢، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الهند ١٣٣٠هـ.

الدارمي (أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن): سنن الدارمي، طُبع بعناية محمد أحمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية.

الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد): التيسير في القراءات السبع، تحقيق أوتوبرتزل، مطبعة الدولة استانبول ١٩٣٠.

أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني): سنن أبي داود، راجعه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية.

الذهبي (محمد بن أحمد): تذكرة الحفاظ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية.

الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، حققه فؤاد سيد، الكويت ١٩٦١.

الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٩.

سالم عبد الرزاق أحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، مطابع دار الكتب، الموصل، ج٢، ط١ سنة ١٩٧٥، ط٢ سنة ١٩٨٢.

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط ٤، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤.

السيوطي: طبقات الحفاظ، ط١، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

الشافعي (محمد بن إدريس): كتاب الأم، ج١، مطبعة دار الشعب، القاهرة.

ابن أبي شيبة (أبو بكر عبدالله بن محمد): مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، ج١ ، تحقيق محمد جهانكير علي الأنصاري ، المطبعة العزيزية بحيدر آباد ١٣٨٦هـ.

الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٥، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبدالله): الاستيعاب في معرفة الأصحاب: تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.

عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، ط١، مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٦٣.

العطار (أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني): التمهيد في التجويد، مخطوط في مكتبة جستربتي رقم ٣٩٥٤، وهو منسوب في فهرس مخطوطات المكتبة إلى أبي بكر جعفر بن محمد المستغفري .

ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ.

عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنىٰ، ومكتبة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن الفراء (أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين): طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م).

فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، ج١، ترجمة د. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧١.

القفطي (علي بن يوسف): إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.

ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير): تفسير القرآن العظيم، دار إحياء الكتب العربية.

كمال محمد بشر: علم اللغة العام، قسم الأصوات، دار المعارف بمصر ١٩٧١.

المبرد (محمد بن يزيد): الكامل في اللغة والأدب، ج٢ تحقيق د. زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.

ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسىٰ): كتاب السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢.

مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية ومكتبتها.

مصطفى فهمي: أمراض الكلام، ط٤، مكتبة مصر ١٩٧٥.

ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، طبعة بولاق.

ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق): الفهرست، تحقيق رضا ـ تجدد، طهران ١٩٧١.

اليافعي (أبو محمد عبدالله بن أسعد): مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، الدكن ١٣٣٨هـ.

ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مكتبة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه بمصر.

معادلة هيرو [ن] عبر العصور

(إرجاع الفضل لأهل الفضل)

دراسة تحليليـة وتحقيق :

للدكتور علي إسحق عبداللطيف

قسم العلوم الرياضية ـ جامعة البترول والمعادن

المملكة العربية السعودية

موجز :

تعد بعض المسائل ، كلاسيكيـة ، من حيث أهميتها ومن حيث أنها عولجت مراراً وتكراراً عبر العصور ، ومن هذه المسائل ما يسمىٰ : « معادلة هيرو [ن] » التي نتناولها في هذه الصفحات ، وهي : معادلة لإيجاد مساحة المثلث بدلالة أضلاعه .

النظرية بِلُغتنا المعاصرة هي : في المثلث أ ب حـ ، إذا كانت أطـوال أضـلاع المثلث الثـلاثـة هي : ك ب ، ب حـ ، حـ أ ، ونصف مجمـوع أضـلاعه الثـلاثة هي ع ، فـإن مساحـة المثلث تساوي الجـذر التربيعي لِـ ع (ع ـ أ ب) (ع ـ ب حـ) (ع ـ حـ أ) .

في سنة ١٩١٠ ـ ١٩١١، نشر العالم السويسري زوتر H. Suter[١](*) ترجمة وتعليق لكتاب « استخراج الأوتار في الدائرة بخواص المنحنىٰ الـواقع فيهـا » ، جمـع أبي الـريحـان محمـد البيـروني ، عن مخـطوطـة لايـدن رقم ٥١٣/٥(١) . ومنذ ذلك الوقت ، أصبحنا نرىٰ في كتب تاريخ الرياضيات أن « البيروني ينسب النظرية لأرشميدس » ، كما ترجم العالمان الروسيان L.A. Karpova, S.A. Krasnova نسخـة بانكي بـور ، رقم ٢٤٦٨/٤٢ ،[٢] ثم شـرحهـا في سنـة ١٩٦٣ ؛ العـالمـان الـروسيـان S.A. Krasnova, B.A. Rosenfeld ، وأصبح الروس بعد ذلك يسمون النظرية « معادلـة هيرون ـ أرشميـدس » ، وذلك لاعتـزازهم بالبيـروني ، إذ يعتبرونـه ممثلاً للقـوميـة الأوزباكستانية .

وفي سنة ١٩٦٥(١) ، حقق أحمد سعيد الدمرداش[٣] كتاب البيروني المذكور عن مخطوطة خدابخش بتنه (مخطوطة بانكي بور) ، وقال : إنه اعتمد مخطوطة مراد ملّا باستانبول(٢) ، ولم يذكر رقمي المخطوطتين .

وفي سنة ١٩٧٧ ، صدرت رسالة ماجستير في الرياضيات ، في الجامعة الأردنية ، بتحقيق هارون عيد الربضي ، وهي تحقيق لنسخة بانكي بور[٤] ، بالاستعانة مع مخطوطة لايدن(٣) .

(*) سنضع أرقاما داخل قوسين مثل [١] ، [٢] ، . . . مشيرين إلى رقم المرجع المذكور في آخر البحث .
(1) 246/42 = Patna 2, 336,/40, f. 282 b-326.

(١) استنـاداً إلى (إيسيس) ، According to Isis Cumulative Bibliography (1966-75), Ref. Z. 7405. H 6. I 2 Suppl.) فإن الدمرداش حقق كتابه سنة ١٩٦٥ ، بينما نرى أن فؤاد سيزكين ، يذكر أن الدمرداش حقق الكتاب حوالي ١٩٦٠ ، إذ يكتب (١٩٦٠ ؟) . أما كتاب الدمرداش نفسه ، فلا يوجد فيه تاريخ التحقيق .

(٢) رقم مخطوطة مراد ملا فهو ١٣٩٦ ولهذه المخطوطة رقم قديم : ١٤١٨ .

(٣) رقم الرسالة في الجامعة الأردنية ر.ج ٢١٨٦ و ٥١٦ .

وفي سنة ١٩٦٤ ، أصدر مارشال كلاجيت[٥] (Marshall Clagett) المجلد الأول من مجلداته المسماة : « أرشميدس في العصور الوسطىٰ » وفي هذا المجلد : تحقيق وترجمة لبرهانين منسوبين لجوردانوس (Jordanus De Nemore) بخصوص معادلة هيرون .

وفي سنة ١٩٠٣ ، حقق شون[٦] (H. Schöne) كتاب « الميتريكا » لهيرون ، وهذا الكتاب يتضمن برهان هيرون الأصلي ، لمعادلة هيرون .

وفي سنة ١٩٦٤ ، حقق بروينز[٧] (E.M. Bruins) الكتاب نفسه .

ونورد هنا تحقيقاً علمياً مدققاً لخمسة براهين ، اثنان لبني موسىٰ بن شاكر ، وثالثاً يعتقد الطوسي أنه للخازن . ومصدر البراهين الثلاثة هو : « كتاب معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية » لبني موسىٰ بن شاكر (ق ٩ م) ، الذي حرره الطوسي . أما مصدر البرهانين الرابع والخامس ، فهو : « كتاب استخراج الأوتار » للبيروني ، أحدهما ننسبه للبيروني ، والآخر ننسبه لأبي عبدالله الشني . ونترجم هنا تحقيق البرهانين المنسوبين لجوردانوس ، كما نترجم تحقيق برهان هيرون الأصلي .

لمحة تاريخية للنظرية :

يقول المترجمون والمحققون ، وبعض المؤرخين : إن البيروني نسب برهاناً لمعادلة هيرون في كتاب : « استخراج الأوتار في الدائرة » لأرشميدس .

وفي مقارنة وتحليل لنا ، نوضح الأسباب التي دعتنا للقول : إن البيروني لم ينسب برهان معادلة هيرون لأرشميدس في أيّ من مخطوطاته ، بل نقول : إن البرهان الموجود في مخطوطة بانكي بور ، هو للبيروني نفسه ، ونضيف : إن البيروني أخذ برهانه هذا عن البرهان الأصيل لعالم عربي مغمور ، اسمه : أبو عبدالله الشني ، كما أن البيروني نسب البرهان الأصيل لأبي عبدالله الشني ، في

مخطوطتي : مراد ملاّ ، ولايدن . وأسباب شكّنا في نسبة نص النظرية لأرشميدس ، من قبل البيروني سوف نوضحها هنا ، كما نوضح الأسباب التي دعتنا للاعتقاد أن برهان بني موسىٰ بن شاكر ، الأصيل ، هو أوّل برهان لمعادلة هيرون ، وصل إلى الغرب ، كما أن ليناردو أوف بيزا ، نقل برهانه ـ تقريباً ـ حرفياً عن بني موسىٰ بن شاكر ، كما نوضح أسباب اعتقادنا بأن البرهانين المنسوبين لجوردانوس أُخذا عن مصدر عربي ، وهو البرهان الذي يظنه الطوسي ، للخازن . والمعروف أن هذا البرهان العربي ، كان متداولاً في أوروبا ، خلال العصور الوسطى . كما نقول : إن البرهانين المنسوبين لجوردانوس ، مطوّلين ومملّين ، وهنا نرجح بأن البرهان العربي المنسوب للخازن ، أصله برهان هيرون الأصلي . ونقول : إن ما عمله هذا العربي ، هو عبارة عن ترجمة ، وتحقيق ، وتصحيح لبرهان هيرون ، فقد حذف الأمثلة العددية ، وملأ الثغرات الموجودة في برهان هيرون ، بإيجاز يستحق منا التقدير ، أي أنه كتب برهاناً رياضياً موجزاً سليماً . كما نوضح أن البراهين الثمانية الواردة في هذه الصفحات ، هي عبارة عن ثلاثة براهين مستقلة وأصيلة ، وأصحاب هذه البراهين الثلاثة هم : هيرون الإسكندري ، بنو موسى بن شاكر ، أبو عبدالله الشني .

تمهيـــد :

إن معادلة هيرون هي مسألة كلاسيكية ، وردت لها براهين عديدة عبر العصور ، فالبراهين الحديثة لا تهمنا ، لأنها تعتمد على حساب المثلثات والرياضيات الحديثة ، وسنذكر أحدها في اللمحة التاريخية . يهمنا دراسة ومقارنة البراهين العديدة التي وردت في العصور الإغريقية والإسلامية والوسطى ، فجميعها براهين تاريخية تعتمد على الهندسة الإقليدية . ويهمنا التمييز بين : البرهان « الأصيل » ، والبرهان « التحريف » ، كما يهمنا نسبة البرهان لصاحبه .

فبرهان (برهاني) بني موسى بن شاكر ، برهان أصيل ، وهو أول برهان عرفه الغرب لهذه النظرية ، ونقله ليناردو أوف بيزا ، ونسبه لنفسه ، كما أنّ عالمين أوروبيين آخرين أخذا برهانيهما عن برهان بني موسى .

يقول الغرب : إن الطوسي نسب برهاناً عربياً للخازن في « مجموع رسائل الطوسي » يبدو أنه يشبه برهان هيرون ، إذ أن الأحرف المستعملة في الشكل ، مشابهة لفظياً للأحرف التي استعملها هيرون ، فمن المناسب تحقيق هذا البرهان العربي ، ومقارنته مع برهان هيرون لنعرف مدى هذا التشابه ، كذلك فإنَّ البراهين التي وردت في العصور الوسطى تستحق المقارنة مع البراهين العربية ، وبرهان هيرون الأصلي .

الكثير من الكتب الغربية تقول : إن البيروني ينسب النظرية لأرشميدس في كتابه « استخراج الأوتار » ، ويبدو أن البعض فهم أن البيروني يقول : « النص والبرهان لأرشميدس » ، والبعض الآخر فهم أن البيروني يقول : « النص فقط لأرشميدس » .

فالسير توماس هيث يقول في كتابه : « موجز رياضيات اليونان »[٨] يقول في ص ٣٤٠ : « المؤلف العربي لكتاب في استخراج الأوتار في الدائرة » ، أبو الريحان البيروني ، يذكر أرشميدس كمؤلف حلول (author of solutions) لمسألتين تنسبان عادة لهيرون هما :

إيجاد أطوال أعمدة المثلث المعلوم الأضلاع .

إيجاد مساحة المثلث بدلالة أضلاعه ، وهي الجذر التربيعي لِـ ع (ع − أ ب) (ع − ب ح) (ع − ح أ) » . بينما نرى أن مارشال كلاجيت[٥] يقول في المجلد الأول ص ٦٣٦ : « ذلك العلامة العظيم البيروني (حوالي ١٠٠٠) ، ينسب النص لأرشميدس ، ويأخذ برهانه عن واحد : أبي عبدالله الشنّيّ »

"that superb polymath al-Biruni (ca. 1000) who assings the enunciation to

Archimedes and takes his proof from one abu Abdullah a,-Shanni’’

نلاحظ أن كلمة ‘‘One’’ هنا تعني : « عالم مغمور » .

كما نرى أن أحمد سعيد الدمرداش ،[٣] يقـول في ص ١٠٦ : « هذا البرهان رائع بالنسبة لعصر أرشميدس ، ولم أعثر على مثيل لهذا البرهان في أي مصـدر سابق عـربي أو أجنبي ، **وذكر البيـروني لهذا البـرهـان مـع نسبتـه لأرشميدس** ، يَدُلّ على أمانة علمية نزيهة ، كان يتّصف بها العلماء العرب ، إذ كـانـوا ينسبـون الفضـل لأصحـاب الفضـل ، وليس لأنفسهم » . كـما أن الدمرداش لم يذكر أن أبا عبدالله الشنّي له أية صلة بهذا الخصوص . علما بأن الدمرداش أورد برهان الشنّي ، ولم يعرف أن هذا البرهان هـو لأبي عبدالله الشنّي .

وفي رسالة ماجستير لهارون عيد الربضي (بإشراف الدكتور سعيدان) سنة ١٩٧٧[٤] ، أما الـربضي فيقول في صفحـة ١٧ : « **ثم أورد البيروني برهاناً لأرشميدس** في إيجاد مساحة المثلث بدلالة أطوال أضلاعه والتوصل إلى القانون التالي :

مسـاحـة المثلث أ ب ح = √(ح (ح - أ ب) (ح - ب ح) (ح - ح أ)) ، حيث ح نصف محيط المثلث . ثم قـال في صفحة ١٤٢ : « ٨٧ ـ **الشرح** : هذه الطريقة كما هو مبين في (م) لأبي عبدالله الشنّي « م » هي مخطوطة لايدن ـ. أي أن الربضي فهم أن البيروني نسب البرهان لأرشميدس في مخطوطة بانكي بور ، كما يبدو لنا أنه يعتقد أن برهـان الشنّي الموجـود في مخطوطه لايدن ، مأخوذ عن برهان أرشميدس .

إذن يوجد تناقض في فهم كلمات البيروني ، علما بأن الكُتّاب جميعاً لم يذكروا كيفية فهمهم لكلمات البيروني بالصورة التي ذكروها ، وبالتالي وجدنا أن كلمات البيروني في كتابه المذكور ، تستحق مِنّا الدراسة والتحليل .

لا شك في أن البيروني نسب نص النظرية لأرشميدس ، ولكن هل كان

عند البيروني مصدر وثيق دعاه لأن ينسب نص النظرية لأرشميدس ؟ هل أخذ هيرون نظرية أرشميدس ونسبها لنفسه ؟ سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة .

لقد قدم البيروني أعمالاً فذّة للحضارة ، فالعديد من الشعوب تتنازعه وتنسبه إليها . الروس يعتبرونه مواطناً سوفيتياً ، وإيران تعتبره عالماً إيرانياً ، والترك يعتقدون أنه تركمانياً ، تعصباً منهم للجنس التركي في أواسط آسيا ، وتنسبه الهند إليها ، إذ أنه قضى وقتاً طويلاً في الهند . كما أن الربضي يقول في صفحة ٨ : « والبيروني عالم عربي مسلم سني مؤمن . . . » . أما الدمرداش فيذكر في صفحة ٢٠ : أن البيروني يقول عن نفسه : « أنا بالحقيقة لا أعرف نسبتي ، ولا أعرف من كان جدي » . ويقول الدمرداش في صفحة ٢٨ : « وفي مخطوط استخراج الأوتار الذي نحن بصدد تحقيقه تظهر أمانة البيروني واضحة في تسلسل النظريات الهندسية ، ونسبها إلى أصحابها » . كما يقول في صفحة ١٠٦ : « وذكر البيروني لهذا البرهان مع نسبته لأرشميدس ، يدل على أمانة علمية نزيهة ، كان يتصف بها العلماء العرب ، إذ كانوا ينسبون الفضل لأصحاب الفضل ، وليس لأنفسهم » .

يقول الربضي في صفحة ١٣ : « وتظهر أمانة أبي الريحان البيروني واضحة في مقالة استخراج الأوتار في الدائرة بخواص الخط المنحني فيها في نسبة النظريات إلى أصحابها ، ونسبة براهين هذه النظريات إلى أصحابها ، سواء كان عالماً يونانياً مثل أرشميدس أو . . . » .

من طرفنا فقد لاحظنا أمانة البيروني بجلاء في مخطوطة مراد ملاّ ، إذ أن البيروني أعطىٰ كل ذي حق حقه ، في هذه المخطوطة .

يقول الدمرداش في صفحة ٢٣ : « وقد خلّف البيروني أكثر من ١٨٣ مخطوطاً ، ضاع الكثيرُ منها » . ويقول الربضي في صفحة ١١ : بخصوص عدد مؤلفات البيروني : « . . . . وإن عدد مؤلفاته حوالي ١٨٠ كتاباً ومقالة ، كتبها في مواضيع مختلفة . . . » .

إننا مقتنعون بمقدرة البيروني ، ومعجبون بإنتاجه الضخم . إننا لا نريد أن نشكك في أمانة البيروني ، بل نقول : إن البيروني بشر . ولكن ، وللأمانة العلمية يجب أن نقول : إننا وبعد تحليلنا لكلمات البيروني في مخطوطة مراد مُلّا ، وكتاب رسائل البيروني المطبوع ، عن مخطوطة بانكي بور ، أصبح واضحاً لنا أن البيروني نسب برهانين ، بوضوحٍ وجلاءٍ لأبي عبدالله الشنّي ، في مخطوطة مُراد مُلّا ، ونسبهما ضمناً لنفسه في مخطوطه بانكي بور ، وأحدهما هو أهم شيء في هذا البحث ، وعنوانه في مخطوطة مراد ملّا : « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات من جهة تفاضل أضلاعها ، **لأبي عبدالله الشنّي** » . أمّا عنوانه في مخطوطة بانكي بور ، فهو : « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل » ، وسنتكلم عن هذا البرهان كثيراً خلال هذا البحث . أمّا البرهان الثاني فعنوانه في مخطوطة مراد مُلّا : « طريق آخر شبيه بذلك ، **لأبي عبدالله الشنّي** » ، وعنوانه في مخطوطة بانكي بور : « طريق آخر » وسنتكلم لاحقاً عن هذا البرهان في النقطة السادسة من الجزء « نسبة البرهان الموجود في مخطوطة بانكي بور » .

لمحة تاريخية للنظرية :

أورد جاندز مؤلف Mishnat ha-Middot [١٠] النص بدون برهان (حوالي ١٥٠ م)(١). كما أورد الرياضي الهندي براهما جوبتا Brahma Gupta [١١] (حوالي ٦٢٨ م) النص بدون برهان ، كما وضع نصاً شبيهاً للشكل الرباعي بدون برهان ، ويسمىٰ هذا النص : « معادلة براهما جوبتا »(٢) .

---

(١) لقد أخذنا جزءاً من هذه اللمحة التاريخية عن مارشال كلاجيت [٥] والذي بدوره أخذها عن هالتش [٩] Hultch سنة ١٨٦٤ ، وجاندز [١٠] S. Gandz سنة ١٩٣٢ ، والجزء الآخر هو من تجميعنا .

(٢) ونذكر هنا أن أبا عبدالله الشنّي أورد برهانين للمعادلتين المذكورتين من قِبَل براهما جوبتا وهذين البرهانين وردا ضمن كتاب البيروني في مخطوطة مراد مُلّا .

كما ورد نص النظرية مع البرهان الكامل في : « كتاب معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية لبني موسىٰ بن شاكر ، وترجم كتابهم الأصلي إلى اللغة اللاتينية من قِبَل جيرارد أوف كريمونا Gerard of Cremona في القرن الثاني عشر[1] ، وكان هذا البرهان هو أول برهان للنظرية ، يصل الغرب ، كما أن نص النظرية ـ كما كُتب من قبل بني موسىٰ ـ استمر في الظهور ، كما هو في كل النصوص التي أوردها الغرب في العصور الوسطى .

ورد برهان عربي في أواخر القرن التاسع أو أوائل القرن العاشر لعالم عربي يظن الطوسي أنّه للخازن ، وقد أضافه الطوسي إلى كتاب بني موسى : « معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية » عندما حرر هذا الكتاب في القرن الثالث عشر ، إلاّ أنّ هذا البرهان وصل الغرب بطريقة ما ، إذ كان متداولاً في العصور الوسطى مع نص مشابه لنص بني موسىٰ ، وهذا البرهان يختلف تماماً عن برهان بني موسىٰ ، إلاّ أنه يشبه ـ إلى حدٍّ كبير ـ برهان هيرون .

ورد برهان للبيروني وآخر للشنّي في مخطوطتي البيروني : « كتاب استخراج الأوتار » ، مع نسبه النص لأرشميدس ، حوالي ١٠٠٠ م ، وهذان البرهانان متشابهان ، إلاّ أننا نعتقد أن البرهان الأصيل هو للشنّي ، وبرهان الشنّي ، يختلف جذرياً عن بقية البراهين .

يذكر جاندز برهاناً للكرخي (الكرجي) ، حوالي ١٠٢٠ م .

وأورد سافاسوردا Savasorda[١٢](القرن الثاني عشر) ، النص بدون برهان .

---

(١) أي قبل تحرير الطوسي لكتابهم في القرن الثالث عشر .

ليناردو أوف بيزا Leornado of Piza [١٣](القرن الثالث عشر) ، أورد البرهان نقلاً عن بني موسىٰ .

يُنسب برهان لجوردانوس دو نيموري Jordanus De Nemore [٥] (القرن الثالث عشر) ، ويعتقد أنه مأخوذ عن البرهان العربي ، المنسوب للخازن .

ويدمان Widmann [١٤] ، أورد النص بدون برهان سنة ١٤٨٩ .

لوكا باشيولي Local Pacioli [٩] سنة ١٤٩٤ ، أورد البرهان عن ليناردو أوف بيزا والذي بدوره أورده عن بني موسى .

ليناردو أوف كريمونا Leornado of Cremona [١٥] ، أورد النص بدون برهان في القرن الخامس عشر .

بيير دو لارامي Pierre de la Ramee' [١٦] ، (القرن السادس عشر) ، أورد برهاناً يماثل برهان بني موسى .

اكتشف شون H. Schone [٦] كتاب هيرون : « المتريكا Metrica » ، في مخطوطة في القسطنطينية ، سنة ١٨٩٦ ، وهذا الكتاب يتضمن برهان هيرون الأصلي للمعادلة المسماة باسمه ، وحققه شون سنة ١٩٠٣ . كما حققه بروينز [٧] ثانية سنة ١٩٦٤ ، كما ورد في الموجز .

ونذكر أنه وردت مؤخراً براهين حديثة تعتمد على حساب المثلثات والرياضيات الحديثة ، فمثلا نرى برهانا نشر سنة ١٩٨٤ لديفيد دوبز David E. Dobbs [١٧] .

نبذ عن حياة وأعمال من يهمنا أمرهم :

● الطوسي[1] :

هو نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (١٢٠١ - ١٢٧٤ م) ، التحق في خدمة هولاكو خان ويُعتقد أنه دخل معه بغداد ، في شباط (فبراير ١٢٥٨ م) ، حيث أنهىٰ هولاكو خان الدولة العباسية ، وبقي في خدمة المغول ، وأصبح وزيراً ومديراً للأوقاف ، استعمل أموال الأوقاف لبناء مرصد ومكتبة في مراغة ، أعماله كثيرة جداً ومتعددة ، عمل في الفلك ، والرياضيات ، والتعدين ، والمنطق ، والفلسفة ، والعلوم الدينية الشيعية . من أهم أعماله في الرياضيات : مجموعة المتوسطات ، ومعظمها يرد ضمن تحارير لمعظم كتب الهندسة اليونانية والإسلامية المهمة . يعد من كبار علماء المسلمين .

● البيروني[2] :

هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (٩٧٣ - ١٠٤٨ م) . يقول عن نفسه « أنا بالحقيقة لا أعرف نسبتي ولا أعرف مَنْ كان جَدّي » . درس في شبابه العلوم المختلفة واللغات العديدة . كان يعرف اللغة الخوارزمية والفارسية والعربية والسنسكريتية والسيريانية واليونانية . خلف البيروني أكثر من ١٨٣ مخطوطاً فُقِد منها الكثير . كتب في الفلك ، والجيولوجيا والرياضيات ، والجغرافيا ، كما ترجم بعض الأعمال من العربية إلى السنسكريتية . يعتبره الشرق والغرب من كبار العلماء .

---

(١) نقتبس من : سارتون [٢٧] ، DSB [٢٩] .
(٢) نقتبس من كتاب : الدمرداش [٣] .

● **بنو موسى بن شاكر**[1] :

هم ثلاثة أشقاء : محمد ، وأحمد ، والحسن ، ولدوا وتوفوا في بغداد ، في القرن التاسع الميلادي ، نبغ الأشقاء الثلاثة في الرياضيات والفلك والميكانيكا . وقد حملوا مع محمد بن موسى الخوارزمي ـ على عاتقهم ـ قيادة وتوجيه البحث العلمي في بيت الحكمة . فالخوارزمي هو مؤسس الجبر ، بينما اهتم بنو موسى بالهندسة والفلك . أسسوا مدرسة للترجمة الّتي انتجت الكثير من ترجمات الأعمال اليونانية إلى العربية ، وهم من أوائل من درس الرياضيات اليونانية ، كما أنهم من أوائل مؤسسي الرياضيات العربية . لم يكونوا مقلدين للأعمال اليونانية ، بل استقلوا وانتجوا أعمالا مهمة ، وكان لأعمالهم أثرٌ بالغٌ في تطوير الرياضيات العربية .

● **الخازن**[2] :

هو أبو جعفر محمد بن الحسن الخوراساني ، والمعروف بالخازن (وهو ليس عبدالرحمن الخازني) توفي حوالي ٩٦١ ـ ٩٧١ م ، له أعمال عديدة في الفلك والرياضيات ، أعطى أول حل لمعادلة من الدرجة الثالثة باستعمال القطوع المخروطية . له أعمال عديدة ، مفقودة .

● **أرشميدس**[3] :

غني عن التعريف . ولد في مدينة سيراكيوز ، في جزيرة صقلية ، سنة ٢٨٧ قبل الميلاد ، وتوفي فيها سنة ٢١٢ قبل الميلاد ، عند هجوم الروم على سيراكيوز . ذهب إلى الاسكندرية حيث درس مع بعض خلفاء إقليدس ، ثم

---

(١) نقتبس من : ابن خلكان [٢٥] ، ابن االنديم [٢٦] ، سارتون [٢٨] ، DSB [٣٠] .
(٢) نقتبس من : DSB [٣١] .
(٣) نقتبس من : DSB [٣٢] ، هيث [٣٣] .

عاد إلى سيراكيوز حيث أنتج أعمالا ممتازة أثبتت عبقريته ،لذا يعد أعظم رياضي في التاريخ القديم .

● هيرون الاسكندري (١) :

الشيء الأكيد أنه عاش في وقت ما بعد ١٥٠ قبل الميلاد ، وقبل ٢٥٠ بعد الميلاد ، والمرجح أنه عاش في النصف الثاني من القرن الأول بعد الميلاد . عاش في الاسكندرية ، كتب مخطوطة عن الآلات الحربية . له أعمال في الميكانيكا ، وأعمال عددية تقريبية تشبه أعمال البابليين . يعرفه العالم ، بسبب معادلته ، المعروفة باسمه .

● جوردانوس دو نيموري (٢) :

عاش في القرن الثالث عشر ، له أعمال في الحساب ، والهندسة ، والفلك ، والميكانيكا . يُعرف أيضا بالاسم : جوردانوس نيمور اريوس ، يعتبره الغرب من أقدر علماء العصور الوسطى ، له كتاب أسمه "De datis numeris" أخذ الكثير من مادته عن « كتاب الجبر والمقابلة » ، لأبي كامل ، كما أخذ نظريتين من كتاب « معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية » لبني موسى حرفياً تقريباً ، ونسبهما لنفسه .

أبو عبد الله الشنّي (٣) :

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد الشنّي ، يذكر سيزكين أنه لا يُعرف شيء عن حياته ، وأنه عاصر البيروني ، أما سوتر فيذكر أن الشني عاصر أبا الجود ،

(١) نقتبس من : هيث [٨] ، نيوجيباور [٣٦] .

(٢) نقتبس من : كلاجيت [٥] ، بوير [٣٤] ، هيوز [٣٥] .

(٣) لم نعثر على أي معلومات عن حياة الشنّي في المراجع العربية المعروفة ، ولا عجب في ذلك ، إذ أنّ فؤاد سزكين يقول : « لا نعرف شيئاً عن حياته » .

إذ أن سيزكين وسوتر يذكران أن عمر الخيام ذكر أن الشنّي حلّ معادلة تكعيبية وضعها أبو الجود . الروسيان ماتفايفسكايا وروزينفيلد يذكران أن الشنّي عمل في مصر ، وله عمل بخصوص الخطوط المتوازية ، موجودة ضمن مخطوطة هندسية لعمر الخيام حققها الروسي روزينفيلد ، سنة ١٩٦٢ . هذه المصادر تذكر : أن البيروني ذكره في كتابه « استخراج الأوتار » بخصوص معادلة هيرون ، ومعادلة براهما جوبتا ، كما تذكر له المخطوطتان :

(١) كتاب كشف تمويه أبي الجود في ما قدمه من المقدمتين لعمل المُسبّع .
(٢) كتاب مساحة كل مثلث من جهة أضلاعه[1] .

والشنّي يعطينا معادلة لمساحة المثلث بدلالة أضلاعه تختلف عن معادلة هيرون ، « ومعادلة الشنّي » هي :

مساحة المثلث = الجذر التربيعي لـ $\left(\left(\frac{\text{أ} + \text{ب}}{٢}\right)^{٢} - \left(\frac{\text{جـ}}{٢}\right)^{٢}\right)\left(\left(\frac{\text{جـ}}{٢}\right)^{٢} - \left(\frac{\text{أ} - \text{ب}}{٢}\right)^{٢}\right)$

حيث أ ، ب ، حـ أطوال أضلاع المثلث ، كما أن عيد وكينيدي يذكران أن الشنّي عاش في مكان ما في الشرق الأوسط .

يذكر سوتر عملاً للشنّي بخصوص تقسيم العدد ١٠ إلى قسمين ، بحيث يكون مجموعة مربعيهما مضافاً إليه حاصل قسمة الأكبر على الأصغر يساوي ٧٢ .[2]

نقول : إنه بما أن البيروني أورد للشنّي ثمانية براهين هندسية في مخطوطة مراد مُلاّ ، وبرهاناً تاسعاً آخر (الدعوى الرابعة) في مخطوطة بانكي بور ، وبما أن برهاني الشنّي لمعادلة هيرون ، ومعادلة براهما جوبتا ، هما برهانان هندسيان رائعان ، فنرجح أن للشنّي أعمالاً قيّمة مفقودة .

---

(١) لقد ركبنا المعادلة ووجدنا أنها عبارة عن المعادلة التكعيبية :
$٢\,\text{س}^{٣} - ٢٠\,\text{س}^{٢} + ٢٧\,\text{س} + ١٠ = \text{صفر}$. حيث س القسم الأصغر والقسمين هما : ٢ و ٨ .
(٢) حقق عيد وكينيدي [٢١] المخطوطة (٢) سنة ١٩٦٩ .

ملاحظاتنا بخصوص تحقيقات مقالة كتاب : « استخراج الأوتار » :

لا نستطيع التعليق على الترجمة والتعليق والشرح ، بخصوص مقالة « استخراج الأوتار » التي أوردها السويسري سوتر ، والروس كاربوفا وكراسنوفا وروسينفيلد ، إذ أننا لم نستطع الاطلاع على هذين العملين . وقد وصف لنا الربضي[٤] محتويات مخطوطة لايدن ، في الصفحتين ١٧٨ ، ١٧٩ من رسالته ، ومن وصفه هذا نستنتج أن مخطوطة لايدن ، تطابق مخطوطة مراد ملّا . وهنا نستغرب كيف استنتج المؤرخون الغربيون ، وبالذات السيرتوماس هيث - استناداً إلى عمل سوتر - أن البيروني نسب برهانين لأرشميدس لمسألتين تنسبان عادة لهيرون ، وعنوان المسألتين في مخطوطة مراد ملّا (وبالتالي مخطوطة لايدن) كالآتي :

(أ) « برهان عمل أرشميدس في استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع ومساقط أحجارها لي » (أي للبيروني) .

(ب) « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات من جهة تفاضل أضلاعها **لأبي عبدالله الشنّي** » .

والربضي[٤] في وصفه لمخطوطة لايدن ، لم يذكر العنوانين بالضبط ، ولكنه يقول في صفحة ١٧٩ : « وورد برهان عمل أرشميدس في استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع للبيروني وبرهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات من جهة تفاضل أضلاعها لأبي عبدالله الشنّي » .

أما الروس فقد ترجموا وشرحوا مخطوطة بانكي بور ، وعنوان المسألتين في هذه المخطوطة كالآتي :

(أ) « برهان عمل أرشميدس في استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع » .

(ب) « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل » .

وبما أن البيروني في مخطوطة بانكي بور لم يقل « لي » في (أ) ولم يقل « لأبي عبدالله الشنّي » في (ب) ، فنحن نعذر الروس في تسمية النظرية « معادلة هيرون ـ أرشميدس » .

يقول الدمرداش[٣] : « ولقد اعتمدنا في تحقيق هذا المخطوط على نسختين :

الأولى : النسخة الموجودة بخدا بخش بتنه[١] بحيدر آباد الدكن بالهند .

الثانية : النسخة الموجودة بمراد مُلّا باسطنبول » .

لقد كان تحقيق الدمرداش مفككاً ، إذ أنه مزج بين شرحه وكلمات المؤلف الأصلية .

في مخطوطة بانكي بور ، نرى أن البيروني لم يكن واضحاً تماماً في نسبة بعض البراهين لأصحابها ، ولم يحاول الدمرداش نسبة هذه البراهين لأصحابها إلّا في البرهان الذي نسبه لأرشميدس ، ونقول : إنه أخطأ في نسبة هذا البرهان .

لقد أورد الدمرداش في كتابه ثلاثة براهين لمعادلة هيرون ، ونسب الأول لأرشميدس بقوة ، وكرر قوله هذا في عدة أماكن من كتابه ، كما أنه لم ينسب البرهان الثاني لأي عالم ، وأما البرهان الثالث فهو برهان هيرون ، وهو ليس تحقيقاً لبرهان هيرون الأصلي ، ولن نعلق عليه .

وقبل أن نفكر في كتابة هذا البحث ، كنا نقرأ كتاب الدمرداش ، واسترعى انتباهنا البراهين الثلاثة لمعادلة هيرون الواردة في كتابه ، ووجدنا

---

(١) نسخة خدا بخش بتنه هي مخطوطة بانكي بور .

أنفسنا نختلف عنه في فهم كلمات البيروني ، التي أوردها ، وبالتالي قررنا تحليل كلمات البيروني وكتابة البحث ، ولم نكن في ذلك الوقت قد حصلنا على أية مخطوطة ، أو أي تحقيق لكتاب البيروني سوى كتاب الدمرداش . واستناداً إلى تحقيق الدمرداش فقط لاغير ، استطعنا أن نذكر خمس قرائن ، كي تستنتج أن البرهان الأول هو للبيروني نفسه وليس لأرشميدس ، وأن البرهان الثاني ـ الذي أورده الدمرداش بدون عنوان ـ هو لأبي عبدالله الشنّي ، وأن البيروني أخذ برهانه عن برهان الشنّي الأصيل . وكتبنا البحث ، وبعد ذلك اطلعنا على مخطوطة مراد ملاّ ، وكتاب رسائل البيروني ، وتحقيق الربضي ، ووجدنا أن بعض المعلومات الموجودة في مخطوطة مراد ملاّ تُحوّل بعض القرائن التي ذكرناها في بحثنا السابق إلى أدلة .

لقد توهمنا من كلام الدمرداش أنه اطلع على مخطوطة مراد ملاّ ، إذ أنه قال : إنه اعتمدها في تحقيق كتاب البيروني ، وهنا نذكر الأمرين التاليين :

ـ مخطوطة مراد ملاّ تختلف عن مخطوطة بانكي بور من حيث محتويات المادة ، والأسلوب ، والترتيب ، فلماذا لم يُعلمنا الدمرداش بهذا الاختلاف ؟

ـ البرهان الثاني لمعادلة هيرون الذي أورده الدمرداش ورد بدون عنوان ، وقال الدمرداش : إنه أخذه عن مخطوطة مراد ملاّ ، إلاّ أنه لم ينسب هذا البرهان لأي عالم ، ويبدأ البرهان الثاني في ص ١٠٨ من كتابه هكذا : « قال أرشميدس إذا أردنا مساحة المثلث . . . فهو مساحة المثلث .

قال أبو عبدالله : برهان ذلك : أنّا نجعل المثلث . . .

وهنا نسأل ، لماذا لم يعرفنا الدمرداش على هوية « أبو عبدالله » ؟

إن « فهرس الأعلام » من كتاب الدمرداش يذكر أبا عبدالله الشنّي في الصفحات ٤٣ ، ٤٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١١٤ ولا يذكره في صفحة ١٠٨ ، وهذا يجعلنا نستمر في التساؤل : هل كان الدمرداش يعرف أن الأسم

« أبو عبدالله » الوارد في برهانه الثاني هو « أبو عبدالله الشنّي » ؟ البرهان الثاني هذا مأخوذ حقاً عن مخطوطة مراد ملاّ ، إلاّ أن هذا البرهان له عنوان في تلك المخطوطة ، والعنوان هو آخر سطر قبل الصفحة التي يبدأ فيها ما أورده الدمرداش ، والعنوان هو : « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات من جهة تفاضل أضلاعها لأبي عبدالله الشنّي » .

نسأل : لماذا لم يذكر الدمرداش هذا العنوان ؟! وكما نرى فهذا العنوان ينسب البرهان بجلاء ووضوح لأبي عبدالله الشنّي . . هل اعتقد الدمرداش أن أبا عبدالله الشنّي نقل برهانه عن أرشميدس ؟ وبالتالي فإن شهامته العربية منعته من ذكر أبي عبدالله الشنّي بهذا الخصوص ، وإن كان كذلك ، فنحن نقول إن الشهامة العربية شيء ، والأمانة العلمية شيء آخر . لنضع السؤال بشكل آخر : هل اطلع الدمرداش على جميع محتويات مخطوطة مراد ملا ؟

تحقيق الربضي هو تحقيق جيد ، أشار فيه إلى أن أحمد سليم سعيدان ، كان قد نشر مقالاً بخصوص ترتيب أوراق رسائل البيروني . لقد استطاع الربضي أن يُرتّب النص الوارد في كتاب « رسائل البيروني » المطبوع ، وتحديد مقالة استخراج الأوتار فيه ، إذ أن جامع « رسائل البيروني » وقع في خطأ ، من حيث أنه خلط بين بعض أوراق مقالة استخراج الأوتار ، وأوراق مقالات أخرى .

حقق الربضي مخطوطة بانكي بور مستعيناً في بعض الأماكن بمخطوطة لايدن . ولما كانت بعض البراهين في مخطوطة بانكي بور غير منسوبة بجلاء لأصحابها ، فقد حاول نسبة هذه البراهين لأصحابها ، وأصاب في نسبة معظم البراهين لأصحابها ، إلاّ أنّه تَهرَّب من نسبة بعض البراهين ، وأخطأ في نسبة بعض البراهين . فمثلاً : تهرب من نسبة البرهان الذي عنوانه : « إقامة البرهان على عمل لمحمد بن الصباح في رصد الميل الأعظم » ، ونحن ننسبه للبيروني ، كذلك لو أخذنا العنوان : « برهان عمل أرشميدس في استخراج

أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع » فنجد أن البيروني يعطي برهانين ، ونحن ننسب البرهانين للبيروني ، بينما تهرب الربضي من نسبة البرهان الأول لأيّ عالم ، ووافقنا في أن البرهان الثاني للبيروني . وإذا أخذنا العنوان : « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل » نجده في ص ١٧ ينسبه لأرشميدس[1] بينما ننسبه للبيروني .

ويقول الربضي بوجود ثلاث مخطوطات لمقالة استخراج الأوتار وهي : مخطوطة لايدن المختصرة ، ومخطوطة بانكي بور ، ومخطوطة مراد ملاّ . وللعلم وليس للأهمية ، نذكر ـ استناداً إلى كلام فؤاد سيزكين ـ أن هناك مخطوطة رابعة موجودة في القاهرة ، دار رياض ، ٤١ م ، صفحات ٧٤ ب ـ ٨١ أ . ويقول في صفحة ١٧٨ : « وتوجد مواضيع في المخطوطة الثانية والثالثة ليست موجودة في هذه المخطوطة ، كما سأبينه فيما بعد . يعني مخطوطة لايدن .

لم يزعم الربضي أنه اطلع على مخطوطة مراد مُلاّ ، ولكن يبدو لنا ـ أنه توهم استناداً إلى كتاب الدمرداش ـ أن مخطوطة مراد مُلاّ تطابق مخطوطة بانكي بور ، وبالتالي وصف مخطوطة لايدن ، وأوضح الفروق بينها وبين مخطوطة بانكي بور ، ولكن ـ كما قلنا ـ فإن وصف الربضي يوضح أن مخطوطة مراد مُلاّ ، تطابق مخطوطة لايدن .

يوجد في برهان معادلة هيرون ، الموجودة في مخطوطة بانكي بور ـ أي البرهان الذي ننسبه للبيروني ـ خطأين هندسيين ، يدو أنهما سهو من المؤلف أو الناسخ ، وكذلك يوجد تعليل خاطىء من قبل المؤلف ، لخطوة صواب ، وهذه الأخطاء لم تصحح في التحقيق ، ولم يُشَر إليها في الشرح من قبل المحققين : الدمرداش والربضي . ونعتقد أن سبب عدم انتباههما لهذه الأخطاء ، هو أنهما في شرحهما لم يتابعا كلام المؤلف خطوة خطوة ، وسنشير إلى ذلك ، عند كتابتنا عن برهان البيروني .

---

(١) راجع ص ٦٣ .

والآن نعود إلى المترجمين والمحققين والمؤرخين ، الذين التبس عليهم كلام البيروني ، فالبيروني كتب عنوان برهان معادلة هيرون ، في مخطوطة بانكي بور ، هكذا : « برهان **عمل** أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل » . وقد نجد العذر للأجانب في عدم انتباههم لوجود كلمة « عمل » بين كلمة « برهان » ، وكلمة « أرشميدس » ، ولكننا نجد صعوبة في إيجاد العذر للدمرداش ، والربضي ، في عدم انتباههما لوجود كلمة « عمل » هذه . الواضح أنّه لو أراد البيروني أن ينسب البرهان لأرشميدس في العنوان لما ذكر كلمة « عمل » في العنوان ، وهذا كان نهجه في بقية العناوين التي نسبها لغيره . **ونعتقد أن البيروني جمع وألّف محتويات مخطوطة مراد مُلّا قبل كتابته « مقالة استخراج الأوتار » مخطوطة بانكي بور** . والمخطوطتان تختلفان من حيث محتويات المادة والأسلوب والترتيب :

١ ــ في مخطوطة مراد ملّا يوجد **دعوتين** (نظريتين) **فقط** بخصوص « خواص المنحنىٰ » أصلهما يوناني . ويعطي البيروني ٢٣ برهاناً للدعوى الأولى ، وبعد أن ينتهي من إعطاء هذه البراهين يقول : « فهذا ما اجتمع عندي من طرق الفضلاء ، في إقامة البرهان على هذه الدعوى ، ولليونانيين دعوى أخرى ، قد أقام ، هؤلاء المبرزون في الصناعة . . . » . ثم أعطى البيروني تسعة براهين على الدعوى الثانية ، في نفس المخطوطة .

وبعد أن انتهى من جمع وتأليف محتويات مخطوطة مراد مُلّا ، يبدو أن البيروني ، اطلع - **وفي وقت لاحق** - على براهين عربية إسلامية أخرى للدعوى الثانية ، كما اطلع على نظريات عربية إسلامية أخرى بخصوص « خواص المنحنىٰ » ، للخازن ، والشني ، وغيرهم ، ورأى أن هذه النظريات هي امتداد نافع للدعوتين السابقتين ، فوضع لنفسه براهين على هذه النظريات . وعندما قرر كتابة مقالة استخراج الأوتار ، أضاف هذه النظريات ، إذ نرى أن البيروني أعطى أربعة دعاوي في مخطوطة بانكي بور ،

وفيها ٢٣ برهاناً للدعوى الأولى ، ١٢ برهاناً للدعوى الثانية ، وعند انتهائه من براهين الدعوى الثانية ، قال : « إتمام هذه الدعوى الثانية بقسمها الثاني ، حتى تكون دعوى ثالثة » ، ثم شرح فحوى هذه الدعوى الثالثة ، وقدم براهين عليها لأبي الحسن ابن بامشاذ ، وأبي جعفر الخازن وَ « برهان لبعضهم على ذلك ، ولم يذكر اسمه » ، ثم برهان للبيروني نفسه .

بعد انتهائه من الدعوىٰ الثالثة ، قال : « دعوىٰ رابعة على الخط المنحنىٰ . وتوجد لهذا الشكل خاصية أخرى نافعة ، هي . . . » ، وأعطى على هذه الدعوى الرابعة ثلاثة براهين ، الأول : للبيروني نفسه ، والثاني : لأبي نصر الجعدي ، والثالث : لأبي عبدالله الشنّي .

٢ ــ نرى أنّه ليس غريبا على البيروني ، أن يُعيد كتابة أعماله ، ويضيف عليها نظريات ، لها علاقة بنفس الموضوع . ويبدو أنه كان من عادة البيروني ، أن يعيد كتابة نظريات كان قد كَتبها في كُتبه السابقة ، إلى كُتبه اللاحقة . ففي مقالة : « استخراج الأوتار » نظريات كثيرة ، كان قد كتبها في كتبه السابقة ، وأعاد كتابتها في المقالة . مثلاً ، « معرفة القطعة المنكسفة من أحد النيرين لي في كتابي في المسائل المفيدة والجوابات السديدة في علل زيج الخوارزمي » .

٣ ــ من البراهين التي ذكرها للدعوى الأولى ، في محتويات مخطوطة مراد مُلّا ، البراهين الثلاثة الآتية :

(أ) « البرهان عليه ، لأرشميدس ، في كتاب الدوائر . قال نفصل . . . » .

(ب) « برهان ثان ، لأرشميدس ، في كتاب الدوائر . قال نخرج . . . . » .

(جـ) « برهان ثالث ، لأرشميدس ، في كتاب الدوائر . **ووجد بعينه في**

مسائل لليـونانيـين لائقة أن تكـون لأبولـونيوس ، تـرجمة يـوحنا بن يوسف . . . » .

يبدو أن البيروني كان على علم بوجود مسائل لليونانيين ، ترجمها يوحنا ابن يوسف ، **ففي وقت لاحق** ، قرأ هذه المسائل ، ووجد بين هذه المسائل كتابا منسوبا لسارينوس الثيبائي اسمه : « الأصول الهندسية » ، أو أنه وجد هذا الكتاب في مكان آخر ، ورأى أن هذا الكتاب يحتوي على نفس البراهين الثلاثة ، المنسوبة لأرشميدس ، في كتاب : « الدوائر » ، وبالتالي أضاف هذه المعلومات عند كتابة مقالة : « استخراج الأوتار » ، إذ نرى أن البراهين الثلاثة هذه في مخطوطة بانكي بور تبدأ كالآتي :

(أ) « البـرهان عليـه من كتـاب : « الـدوائـر » لأرشميـدس ، وكتـاب سارينوس الثيبائي في : « الأصول الهندسية » . قال نفصل . . . » .

(ب) « أرشميدس في كتاب الدوائر . ومنهم من صحـح ذلك في الجـانب الآخـر ، كأرشميـدس في كتاب : « الـدوائر » ، وسـارينوس في : « الأصول الهندسية » ، ببرهان غير الذي حكيناه وهو . . . » .

(جـ) « أرشميدس وبعض اليونانيين . ولأرشميدس في كتاب « الدوائر » ، ولسارينوس برهان ثالث ، **ووجدته** بعينه في مسائل لليونانيين لائقة أن تكون لأبلونيوس ، ترجمها يوحنا بن يوسف . قال . . . » .

لاحظ أننا نقرأ « **ووجد** بعينه » في مخـطوطة مـراد ملاّ ، بينـما نقرأ « **ووجدته** بعينه ، في مخطوطة بانكي بور .

٤ ــ توجد براهين عديدة مهمة مضافة في مخطوطة بانكي بور وليست موجودة في مخطوطة مراد ملاّ ، مثل : « الاحتيال لاستخراج وتر ثلث القوس المعلومة الوتر » .

هذه الأمور تجعلنا نعتقد أنّ البيروني كان قـد جمع وألّف (ولا نقـول

بالضرورة صنّف) محتويات مخطوطة مراد ملاّ قبل كتابة « مقالة استخراج الأوتار » في مخطوطة بانكي بور .

مقارنة وتحليل بخصوص نسبة البراهين

مقارنة :

إن برهاني بني موسى بن شاكر ، يستعملان نفس الشكل ، ويبدآن معاً ، ثم يتفرعان ، ثم يلتقيان ، أي أن منشأهما واحد ، وبالتالي ، فمن الممكن اعتبارهما برهاناً واحداً . هذا البرهان يتفق مع برهان هيرون ، والبراهين المشابهة له ، في رسم الدائرة ، داخل المثلث **فقط لا غير** . وبالتالي فهو برهان « أصيل » . لا توجد أخطاء ، ولا خطوات متكررة . ولولا اللغة القديمة لصح اعتباره برهاناً عصرياً . لقد حققنا البرهان عن مخطوط حرره الطوسي ، وذلك لأن كتاب بني موسى الأصلي مفقود بالعربية ، ولا يوجد منه إلّا ترجمات غير سليمة باللاتينية ، لابد وأن الطوسي قد حذف من البرهان بعض الزوائد .

لقد ترجم جيرارد أوف كريمونا كتاب : « معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية » لبني موسى بن شاكر ، إلى اللاتينية ، في القرن الثاني عشر (أي قبل تحرير الطوسي لكتابهم ، في القرن الثالث عشر) وبالتالي فهو من أوائل الكتب العربية التي تُرجمت إلى اللاتينية ، حيث لم يكن الغرب في ذلك الوقت قد حصل على مخطوطات يونانية ، وبالتالي ، فإن هذا الكتاب هو من أهم الكتب التي تَعلّم منها الغرب في ذلك الوقت . بالتأكيد لم يكن الغرب قد اكتشف كتاب « الميتريكا » لهيرون ، إذ أن كتاب « الميتريكا » اكتشف سنة ١٨٩٦ ، وبالتالي فإن برهان بني موسى ، هو أوّل برهان لمعادلة هيرون وصل الغرب . العديد من علماء العصور الوسطى ، نقلوا عن كتاب بني موسى

المذكور ، ونسبوا البراهين لأنفسهم ، ومنهم : جوردانوس[1] وليناردو أوف بيزا[١٣] .

وتسهيلا للأمور ، سنقول « برهان الخازن » بدلاً من « البرهان العربي ، الذي يظنه الطوسي للخازن » . استعملنا في ترجمة برهان هيرون المُحَقق نفس الأحرف التي استعملت في برهان الخازن ، وذلك لاقتناعنا أن الخازن ترجم الأحرف اليونانية لفظياً إلى العربية أي α = A = ٲ ، β = B = ٮ وهكذا ، وهذا سَهّل علينا مقارنة البرهانين ،

إن برهان الخازن صواب ، موجز ، لا تكرار فيه ، ويشبه برهان هيرون إلى حد كبير .

بداية برهان هيرون فيها ثغرات عديدة ، مثلاً ، يقول : « نفرض الدائرة ء ه ز داخل المثلث ٲ ٮ ج » دون أن يذكر إذا كانت الدائرة تمس أضلاع المثلث أم لا ، لا يقول النقاط ء ، ه ، ز هي نقاط تماس ، ولا يقول إن ء ح = ه ح = ز ح هي أنصاف أقطار للدائرة الداخلية ، ولا يقول إن أنصاف الأقطار هذه هي أعمدة على أضلاح المثلث وتلاقيها في نقاط التماس . كذلك في العمل يقول هيرون : « ح ل على زوايا قائمة مع ح ح ، ٮ ل مع ح ٮ ، ولنصل ح مع ل » ، ولا يقول إن ح ل يقطع ٮ ح في النقطة ك ، بينما هو يحتاج النقطة ك ويستعملها أثناء البرهان . بينما الخازن يذكر النقطة ك أثناء العمل ، ويستعملها في البرهان .

إن برهان الخازن يملأ هذه الثغرات بإيجاز ، يستحق منا التقدير .

واضح لدنيا أن الخازن لم يكن على علم بكتاب « الميتريكا » لهيرون ، والذي يتضمن برهان معادلة هيرون الأصلي ، وهي النظرية الثامنة ، من الجزء الأول ، من الكتاب ، فبرهان هيرون يستعمل أثناء البرهان النظرية

---

(١) حسب قول مارشال كلاجيت [٥] .

السـابعـة مـن الجـزء الأول مـن كـتـابـه ، وهـي المـعـادلـة : $أ^{٢} \times بح^{٢} = (أ \times بح)^{٢}$ ، بينما الخازن يجد نفسه مضطراً في نهاية البرهان أن يبرهن هذه المعادلة .

حذف الخازن الأمثلة العددية التي كانت في برهان هيرون ، وغَيّر في ترتيب بعض الخطوات .

موجز ما نقوله هو أنّ الخازن : ترجم ، وحقق ، وحذف الأمثلة العددية ، وملأ الثغرات ، فأصلح البرهان . أي أنه أعطانا برهاناً رياضياً ، موجزاً ، سليماً ، وهذه خطوة للأمام .

لم يكن العرب يعرفون هيرون من كتابه « الميتريكا »(١) ولكنهم عرفوه من كُتبه في الميكانيكا . يقول السير توماس هيث في كتابه : « موجز رياضيات اليونان » : « فقط مقتطفات من كتاب الميكانيكا موجودة باليونانية ، ولكن الكتب الثلاثة موجودة بالعربية ، مع أنّها ليست على شكلها الأصلي ، وقد حققت وبترجمة ألمانية من قبل نيكس وشميدت[٢٣] .

إننا نتساءل ، لماذا يقول الغرب إنّ العرب غَيّروا الشكل الأصلي ؟ ألا يمكن أن يكون ما عمله العرب ، في بعض الأحيان على الأقل ، هو عبارة عن ترجمة وتحقيق . فلا بد وأن المخطوطات اليونانية وصلت العرب بحالة سيئة ، وكان من الضروري ـ من وجهة نظرهم ـ إصلاحها وضبطها .

إننا نعتقد أن مقتطفات قليلة من كتاب « الميتريكا » كانت متداولة دون معرفة صاحب هذه المقتطفات ، وأن ذلك العربي(٢) حصل على مخطوطة سيئة ، فيها برهان معادلة هيرون ، دون أن يعلم صاحب البرهان ، وبالتالي : ترجمه ، وحققه ، وأصلحه .

---

(١) اكتشف الكتاب سنة ١٨٩٦ .

(٢) لربما الخازن نفسه ، فالخازن كان صابئيًا ، ومن الممكن أنه كان يعرف اليونانية .

في كتاب كولبروك H.T. Colebrooke[11] نجد أن براهما جوبتا (حوالي ٦٢٨ م) كان على علم بمعادلة هيرون ، بدون برهان ، كما أنه وضع ، وبدون برهان أيضاً ، معادلة شبيهة تسمىٰ « معادلة براهما جوبتا » وهي : أن مساحة الشكل الرباعي أ ب حـ ط تساوي الجذر التربيعي لِـ : (ع ـ أ ط) (ع ـ ط حـ) (ع ـ ب حـ) (ع ـ أ ب) ، حيث ع تساوي نصف مجموع الأضلاع . نعلم أن الكثير من أعمال براهما جوبتا كانت معروفة لدى العرب ، فمن الممكن أنّ صاحب البرهان المنسوب للخازن ، قد حصل على المعادلة ، عن هذا المصدر ، إلّا أننا نستبعد هذا الاحتمال ، بسبب التشابه الكبير بين برهان هيرون والبرهان العربي ، كما أوضحنا .

البرهانان المنسوبان لجوردانوس صحيحان ، ولكنهما مطوّلان ، وفيهما تكرار زائد : يضع على يمين الشكل خطوطاً عديدة ، ويستعملها ، وكان بإمكانه الاستغناء عنها ، وعن الكثير من الخطوات . نلاحظ أن البرهان الأول هو برهان موجز بالنسبة للبرهان الثاني ، الطويل جدا . البرهانان متشابهان ويمكن اعتبارهما برهاناً واحداً ، كما أن الفكرة الرئيسة الموجودة في البرهانين ، هي نفس الفكرة الرئيسة الموجودة في برهاني : هيرون ، والخازن ، والبراهين الأربعة متشابهة . وبما أن هيرون هو الأسبق ، فبرهانه هو البرهان الأصيل .

البرهان المنسوب لجوردانوس ، كُتِبَ في القرن الثالث عشر ، أما برهان بني موسى بن شاكر فقد كتب في القرن التاسع وكتب البرهان المنسوب للخازن في أوائل القرن العاشر ، وبرهانا بني موسى بن شاكر والخازن ، موجزان بشكل ملحوظ ، بالنسبة لبرهان جوردانوس ، سواء اعتبرناهما كتبا في القرن التاسع والعاشر ، أوفي القرن الثالث عشر ، حين حررهما الطوسي . لذلك نرى أن برهان بني موسى بن شاكر ، والبرهان المنسوب للخازن ، أجود من البرهان المنسوب لجوردانوس ، من ناحية الإيجاز على أقل تقدير . فمخطوط برهان جوردانوس الأول يقول مباشرة بعد نص النظرية : « هذه القاعدة يقال إنها كُتبت بالعربية » . بداية الفقرة الأخيرة من مخطوط البرهان الثاني تبدأ

وبكل وضوح كالآتي : « هذه القاعدة للمثلث كتبت بالعربية » . ثم يكمل الفقرة بكتابة نص النظرية ، إذ أن المخطوط الثاني أورد النص بعد البرهان .

ونحن نرى أن المخطوط الثاني ، أراد نسبة النص والبرهان ، أو على أقل تقدير ، النص ، للعرب بشكل واضح لا ريب فيه . لقد كرس مارشال كلاجيت ثلاث صفحات ونصف كاملة ، في محاولة إثبات أن جوردانوس ليس صاحب البرهان الأصلي . ومن الأسباب التي ذكرها قوله : « نحن نعلم أن جوردانوس أخذ في بعض الأحيان نظريات لمؤلفين آخرين ونقلها حرفياً ونسبها لنفسه ، وعلى سبيل المثال ، عندما أخذ نص وبرهان النظريتين بخصوص تثليث الزاوية ، وإيجاد وسط متناسب عن بني موسى بن شاكر » . كما أوضح تشابه البرهانين مع البرهان المنسوب للخازن ، مشيراً إلى أن البرهان العربي كان متداولاً في الغرب في ذلك الوقت ، وأنه يشبه برهان هيرون . ثم أعطى مارشال كلاجيت ثلاثة احتمالات :

(١) النظرية عربية جملة وتفصيلا ، نصاً وبرهاناً ، وأنها تُرجمت فقط إلى اللاتينية .

(٢) النص فقط عربي ، وليس بالضرورة البرهان ، إذ أن الملاحظات بخصوص العرب ، وردت مرافقة للنص .

(٣) ليس للعرب صلة ، لا بالنص ولا بالبرهان ، وأن النظرية والبرهان ، ممكن أن تكونا ليوناني أو لاتيني أو جوردانوس نفسه . ثم يقول إنه لا يستطيع أن يجزم في الأمر إلى أن يظهر دليل آخر .

الاحتمال الأول : غير صحيح ذلك أن البرهان العربي موجز ودقيق ، بينما برهان جوردانوس مطول ومُمل من كثرة التكرار ، فهو إذن ليس ترجمة[١] .

---

(١) واضح لدنيا : أن مارشال كلاجيت لم يقرأ البرهان العربي ، وهذا طبيعي ، فالبرهان العربي لم يُحقق ـ حسب علمنا ـ قبل الآن ، ولو قرأ مارشال كلاجيت البرهان العربي ، لما قال : « تُرجمت فقط إلى اللاتينية » بل كان من الممكن أن يقول : « النظرية عربية نصاً وبرهاناً ، وبرهان جوردانوس مأخوذ عن البرهان العربي » .

بإمكاننا أن نمزج الاحتمالين الأول والثاني بالقول إن : « النص عربي ، والبرهان مأخوذ عن البرهان العربي ، إلّا أنّه تطويل وتحوير ، وليس ترجمة » ، ولا يمكن أن يكون البرهان مأخوذا عن برهان هيرون ، لأن برهانه ، لم يكتشف إلّا في سنة ١٨٩٦ .

أما الاحتمال الثالث ، فنحن لا نأخذه بعين الاعتبار جدياً ، إذ أنه لا يوجد أي دليل يشير إلى أي يوناني أو لاتيني له علاقة في الأمر ـ في ذلك الوقت ـ غير جوردانوس . فلماذا نرى مارشال كلاجيت يناقض نفسه في وضع اسم جوردانوس في الاحتمال الثالث ؟! هل كتب مارشال كلاجيت الاحتمال الثالث خشية أنْ يلومه أحد زملائه الغربيين بقوله : « لماذا تعطي العرب حقهم ، دع العرب يأخذوا حقهم بأنفسهم » .

مع أننا نعتقد أن البرهان العربي هو ترجمة وتحقيق ، إلّا أنّ لهذا العربي (لربما الخازن) الفضل في وضع برهان هندسي سليم ، موجز ، خال من الشوائب ، وخال من الأمثلة العددية ، وهذه خطوة إلى الأمام . وكعرب يكفينا فضلاً أننا أوصلنا هذا البرهان إلى الغرب قبل حوالي سبعمائة سنة من اكتشافهم كتاب هيرون : « الميتريكا » ، الذي يتضمن برهان هيرون « الأصيل » .

والبرهانان الموجودان في مخطوطة بانكي بور ، ومخطوطة مراد مُلّا ، هما برهانان متشابهان ، يبدآن بنفس الشكل ونفس الخطوات ، وأثناء الطريق يختلفان قليلاً ، ولكنهما ابتداء نفس البرهان . ونعتقد أنّ صاحب هذا البرهان هو أبو عبدالله الشنّي . ولا يوجد في البرهان شوائب ولا تكرار ، فهو « أصيل » من حيث جودته ، واختلافه جذرياً عن البراهين الأخرى ، ولا يشبهها قطعاً ، فمن البداية ، يبدأ بشكل مختلف عن البراهين الأخرى ، إذ يضع المثلث داخل الدائرة ، بدلاً من الدائرة داخل المثلث ، كما في البراهين الأخرى .

نسبه النـص :

يوجد شبه إجماع عند مؤرخي الرياضيات ، بأن أرشميدس ، هو أعظم رياضي في القدم . . حكايات كثيرة تروىٰ وتنسب لأرشميدس ، تتراوح بين الحقيقة والخيال . ولكن عند دراسة أعماله المؤكدة أنها من عمله ، لا يسعنا إلاّ أن نعترف بعبقرية الرجل . لقد نسب العرب الكثير من الأعمال لأرشميدس ، لم يجد لها الغرب أي أثر يوناني أو لاتيني ، ولابُدّ وأن بعض هذه الأعمال له ، والبعض الآخر ليس له . الغرب يشك في نسبة الأعمال العادية له ، من قبل العرب . نحن لا نرى ما يمنع من أن يكون لأرشميدس بعض الأعمال العادية ، بالإضافة إلى أعماله الممتازة ، وهذا أمر طبيعي .

إذا أردنا أن نكون علميين وواقعيين ، فلا يمكننا أن نستبعد ، أن يكون مثلاً أحد المترجمين (أو أحد العلماء) العرب قد حصل على كتاب يوناني ، لا يعرف مؤلفه ، واقتنع أن مادته ممتازة وترقى لأن تكون لأرشميدس ، فنسبه إليه ، ومع الوقت أصبحت الجملة : « الكتاب لأرشميدس » . ونحن نعتقد أن شيئاً من هذا القبيل حصل بخصوص معادلة هيرون الممتازة ، حتى وصلت إلى البيروني على نفس الطريقة .

إن البيروني ينسب بكل وضوح ، نص النظرية (معادلة هيرون) لأرشميدس ، إذ يقول : « قال أرشميدس . . . » ، ولكنه لا يذكر المصدر الذي حصل منه على هذا النص ، بينما نرى أن البيروني عندما كان متأكداً من مصدره بخصوص دعاوىٰ أخرى منسوبة لأرشميدس ، فإنه ذكر المصدر . فمثلاً : بخصوص الدعوى الأولىٰ في مخطوطة بانكي بور ، نقرأ قوله :

ـــ « البرهان عليه من كتاب الدوائر لأرشميدس ، وكتاب سارينوس الثيبائي ، في الأصول الهندسية » .

ـــ « أرشميدس » . في كتاب الدوائر : . . .

ـــ « أرشميدس وبعض اليونانيين » ولأرشميدس في كتاب الدوائر ،

ولسارينوس برهان ثالث ، ووجدته بعينه في مسائل لليونانيين ، لائقة أن تكون لأبلونيوس ، ترجمها يوحَنّا بن يوسف » .

أما في مخطوطة مراد مُلاّ ، فعناوين البراهين الثلاثة هي كالآتي :

ـ « البرهان عليه ، لأرشميدس ، في كتاب الدوائر » .
ـ « برهان ثان ، لأرشميدس ، في كتاب الدوائر » .
ـ « برهان ثالث لأرشميدس ، في كتاب الدوائر » ووُجد بعينه في مسائل لليونانيين ، لائقة أن تكون لأبولونيوس ، ترجمه يوحنا بن يوسف . . .

إذن البيروني يستشهد بالمصدر والمترجم ، ويقول « ووجدته بعينه » عندما يكون متأكداً . في حالة النظرية التي تعنينا ، فإنه لم يستشهد بأي شيء ، وهذا يعطينا الفكرة ، إنه ليس متأكداً من مصدره ، ولو كان متأكداً لذكر ذلك .

وحسب علمنا ، لا يوجد في التاريخ حتى الآن ، أي دليل ملموس ، يشير إلى علاقة أرشميدس بمعادلةهيرون ، سوى كلمة البيروني : « قال أرشميدس . . . » . فمعظم كتب تاريخ الرياضيات المعاصرة تذكر قول البيروني : « قال أرشميدس . . . » ، وتقول إن كلامه معقول ، إذ أن النظرية ترقى لأن تكون لأرشميدس . نعم معادلة هيرون هي نظرية قوية ، ممتازة ، ذات فائدة ، وترقى لأن تكون لأرشميدس ، ولكن هذا لا يكفي كي نقتنع أنها لأرشميدس .

نعلم أن هيرون كان على علم بالكثير من أعمال أرشميدس ، فهل أخذ هيرون نظرية أرشميدس ونسبها لنفسه ؟ في قراءتنا لكتاب هيرون : « الميتريكا » والذي حققه بروينز[٧] ، نرى أن هيرون يكتب مقدمة(١) يشكر

---

(١) ص ١٨٢ .

فيها أرشميدس ويودوكسوس ، لأعمالهم الهندسية السابقة ، ثم يقول : « بما أن الأعمال المذكورة مهمة ، فكرنا أنه من المناسب جمع جميع الذي كتب من قِبَل مَنْ سبقونا ، والأعمال التي أضفناها لها ، دعنا نبدأ بقياس مساحات أشكال مستوية . . . » .

قُلنا ، من الممكن أن الجملة هذه تعني : أنه شكر أرشميدس في المقدمة ، ثم أثناء الكتاب ، أخذ منه ، ولم يذكره ، ولكن بعد التمعّن في صفحات الكتاب ، وجدنا أنه كُلّما أخذ شيئا عن أرشميدس ذكره بالاسم ، بكل وضوح ، وذكر كذلك المصدر ، سواء كانت النظرية كلها لأرشميدس أو استشهد به أثناء البرهان ، وهذا الشيء حصل مراراً وتكراراً في الكتاب ، مثلا : أسفل صفحة ٢٤٣ : يقول هيرون : « أرشميدس الآن ، يبيّن في (قياس مساحة الدائرة) أنّ . . . » . في منتصف صفحة ٢٤٤ : يقول هيرون : « نفس الشيء ، أرشميدس بيّنه في (الكُتل والأسطوانات) أنّ نسبة محيط الدائرة إلى قطرها أكبر من ٢١١٨٧٥ إلى ٦٧٤٤١ وأصغر من نسبة ١٩٧٨٨٨ إلى نسبة ٦٢٣٥١ . . . »[١] .

صفحة ٢٦٠ نظرية ٣٠ تبدأ : « الرياضيون القدامىٰ قاسوا قطعة من دائرة أصغر من . . . » . صفحة ٢٧٢ نظرية ٣٨ تبدأ : « نفس الشيء ، أرشميدس قاس سطح الكرة في (الكرة والأسطوانة . .) »[٢] .

موجز القول : إنه يبدو أن هيرون لم يأخذ النظرية عن أرشميدس ، كما أن البيروني ليس لديه مصدر وثيق يدعوه لنسبة نص النظرية لأرشميدس ، وبالتالي فنحن نشك في نسبة النظرية لأرشميدس ، ومن وجهة نظرنا ، فالنظرية لا تزال لهيرون إلى أن يظهر دليل ملموس آخر .

---

(١) يوجد خطأ في الحساب هنا ، وربما أنّه من الناسخ .

(٢) الصفحات بين ٢٤٤ و ٢٦٠ و ٢٧٢ ليست كلها نظريات بل الكثير من الكلام هو تعليقات من المحقق على النظريات وعلى السكولياست Scholiast).

نسبة البرهان الموجود في مخطوطة بانكي بور :

لا يوجد ضرورة لتحليل كلمات البيروني في مخطوطة مراد مُلّا ، إذ أن البيروني أعطىٰ كل ذي حق حقه في هذه المخطوطة بوضوح وجلاء ، بما في ذلك براهينه نفسها ، إذ نجده يقول : « برهان لي على ذلك » ، برهان رابع لي استعملته في علل زيخ حبشي . أي أنه لا يوجد التباس أو غموض في نسبة البراهين لأصحابها في مخطوطة مراد مُلّا .

سنحلل كلمات البيروني في مخطوطة بانكي بور ، مُركزين فيه على الجزء الأول الهندسي ، إذ أنّه يوجد بعض الغموض في نسبة البراهين لأصحابها ، وسنستعين بكلام البيروني الموجود في مخطوطة مراد مُلّا عند الضرورة ، كي ندعم وجهة نظرنا ، وسنذكر عندئذ : أن هذا الكلام هو من هذه المخطوطة ، وإذا لم نذكر أن الكلام منها ، فالكلام هو بخصوص مخطوطة بانكي بور .

نذكر النقاط التالية :

١ ــ كمبدأ عندما يقدم الباحث برهاناً ، ولا ينسبه لأحد ، فهذا يعني أنه ينسبه لنفسه ، سواء كان البرهان من قريحته جملةً وتفصيلاً أو أخذه عن غيره ، مع تغيير بسيط في الكلمات والخطوات .

٢ ــ معظم البراهين لها عناوين وكثير منها فيها أسماء أصحابها . مثلا :

ــ « البرهان عليه من كتاب الدوائر لأرشميدس ، وكتاب سارينوس الثيبائي في الأصول الهندسية » . قال نفصل . . .

ــ « برهان أبي سعيد الضرير بجرجان » . وأبو سعيد برهنه بمثل . . .

ــ « أبو علي الحسن بن الحسن البصري » . وقصد أبو علي . . .

ــ أبو سعيد أحمد بن محمد عبدالجليل السجزي . وذهب آخرون . . . وأخرج أبو سعيد السجزي . . .

ــ « أبو عبدالله محمد بن أحمد الشنّي » . له طريق . . .

٣ ـ وردت براهين كثيرة للبيروني ، دون أن يذكر عناوين لبراهينه هذه ، مثلاً :

أ ـ يبدأ بكتابه عنوان : « أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبدالجليل السجزي » ثم يبدأ كلامه هكذا : « وذهب آخرون في فصل قوس ء ح ففصلوها مساوية لقوس بـ حـ وأخرج أبو سعيد السجزي ء ح . . . » .

واضح أن هذا البرهان للسجزي . ويكمل البيروني برهان السجزي ، ثم يبدأ برهاناً آخر بدون عنوان ، هكذا : « ولكثرة استعمالي هذه المقدمة في أقاويلي كيف نحوت في بعضها هذا النهج وأخرجت قطر . . . » من الواضح هنا أنه يتكلم عن نفسه ، وأن البرهان للبيروني .

ب ـ يبدأ بكتابه العنوان : « أبو نصر منصور بن علي بن عراق مولى أمير المؤمنين » . ثم يبدأ الكلام هكذا : « وقد قصدوها من مقاصد شتّىً من غير أن يُفصّلوا من قوس م ء شيئاً . أمّا أبو نصر الجعديّ ، فإنه لما فُصّل هـ ز . . . » . هنا واضح أن البرهان لأبي نصر الجعديّ ، وهو أبو نصر منصور بن علي بن عراق الجعديّ . وللعلم فإن أبا نصر هذا هو أستاذ البيروني . بعد أن ينهي برهان الجعديّ ، يبدأ برهانا آخر بدون عنوان هكذا : « وسلكت أنا في تبين مساواة . . . » .

واضح أنّ البرهان الجديد للبيروني . وبعد انتهائه من هذا البرهان يبدأ برهاناً آخر بدون عنوان هكذا : « وفي كتاب : « تحصيل الراحة بتصحيح المساحة » احتجت إلى الإبانة . . . ففصّلت زاوية م ء ز . . . » ، هنا أيضاً ، البرهان للبيروني . وبعد انتهائه من هذا البرهان يبدأ برهانا آخر ، وبدون عنوان هكذا : « وقلت في تعليلي لزيج حبش ، نُفصّل هـ ز . . . » والبرهان هنا للبيروني أيضاً .

نلاحظ أنه في مخطوطة مراد مُلاّ يكتب عنواناً للبرهان الأخير هكذا :

« برهان رابع لي استعملته في علل زيج حبش » .

٤ ــ في بداية أيّ دعوىٰ أو أيّ نظرية جديدة ، يكون الكلام للبيروني ، سواء كان الكلام شرحاً أم برهاناً ، ونفهم هذا بوضوح من سياق الكلام ، دون أن يقول : « هذا الشرح لي » أو « هذا البرهان لي » .

٥ ــ أورد البيروني أربعة دعاوىٰ بخصوص وتر منكسر أ ب ج داخل قوس دائرة أ د ب ج حيث د منتصف القوس ، وأنزل عمود د هـ على أ ب ، ونتائج الدعاوىٰ الأربعة هي :

الدعوىٰ الأولىٰ : أ هـ = هـ ب + ب ج
الدعوىٰ الثانية : (أ د)٢ = (د ب)٢ + أ ب × ب ج .
الدعوىٰ الثالثة : (د ب)٢ = (د ج)٢ + أ ب × ب ج .
الدعوىٰ الرابعة : د هـ × هـ ب = مساحة المثلث أ د ج − مساحة المثلث أ ب ج .

أورد البيروني ٢٣ برهاناً للدعوىٰ الأولىٰ لعلماء مختلفين ينتمون إلى عصور مختلفة . وبذلك يكون البيروني قد جمع كل البراهين ، لهذه الدعوىٰ ، التي استطاع أن يضع يده عليها ، مما سبقه . نتذكر أنه بعد إعطاء كل براهين الدعوىٰ الأولىٰ في مخطوطة مراد مُلّا قال : « فهذا ما اجتمع عندي من طرق الفضلاء في إقامة البرهان على هذه الدعوى . . . » .

بخصوص الدعوىٰ الرابعة ، فالبيروني استطاع أن يضع يده على ثلاثة براهين لها ، فالبرهان الأول : للبيروني ، والثاني لأستاذه الجعديّ ، والثالث لأبي عبدالله الشنّي .

ولقد احتاج الشنّي ، واستعمل الدعوىٰ الرابعة في برهانه لمعادلة هيرون الوارد في مخطوطة مراد مُلّا ، وكذلك في برهانه لمعادلة براهما جوبتا . لم يكن عند الشني اسم لهذه الدعوى ، ولذلك عندما استعملها في برهان معادلة

هيرون قال : « وذلك لما تبين من خواص المنحنىٰ » .

ونرجح أن البيروني وأستاذه الجعديّ ، لم يكونا على علم بهذه الدعوى ـ الرابعة ـ عندما جمع البيروني محتويات مخطوطة مراد ملا ، ولو كان البيروني على علم بها في ذلك الوقت لذكرها في تلك المخطوطة ، إذ أنها دعوى نافعة حقاً . وبما أن الشنّي استعملها في برهانية الواردين في مخطوطة مراد مُلّا ، فلا بد وأنه كان على علم ببرهان لهذه الدعوى ، وبما أن البيروني لم يستطع أن يحصل إلّا على الثلاثة براهين التي ذكرناها لهذه الدعوى ، في مخطوطة بانكي بور ، فلا بد وأن أول برهان وضع لهذه الدعوىٰ ، هو لأبي عبدالله الشنّي . لذلك نرجح أن أول من وضع وبرهن هذه الدعوى ، هو : أبو عبدالله الشنّي .

الجملة التي استعملها الشنّي ببساطة وكفاءة لتعليل خطوته ، وهي : « وذلك لما تبين من خواص المنحنىٰ » توحي بأن الشنّي كان على علم جيد بخواص المنحنىٰ ، والبيروني يذكر له براهين عديدة بخصوص خواص المنحنىٰ ، فمن المحتمل أنّ للشنّي كتاباً مفقوداً بهذا الخصوص ، ويتضمن النظرية التي سمّاها البيروني لاحقاً » الدعوىٰ الرابعة .

هذه الدعوىٰ هي في رأينا ، دعوى عربية ، إذ لا يوجد أي أثر سابق لها ، ولا نعلم بأي برهان يوناني لها . وبالتالي نستبعد أن يكون لأرشميدس أيّ علاقة بها ، أو كان على علم بها .

هذه الدعوى ضرورية لبرهاني معادلة هيرون الموجودين في المخطوطتين ، وبما أننا استبعدنا أرشميدس عن هذه الدعوى ، فنحن نستبعده أيضا عن برهان معادلة هيرون الموجود في مخطوطة : بانكي بور .

نذكر أيضا أن برهان معادلة هيرون الموجود في مخطوطة بانكي بور ـ والذي ننسبه للبيروني ـ وصل إلى خطوة صواب ، وأعطى تعليلاً خاطئاً لها ،

إلّا أنّ التعليل الصواب هو : الدعوى الرابعة[1] .

٦ ــ توجد نظريات عديدة في مخطوطة بانكي بور لا يذكر البيروني مَنْ صاحبها ، ونقول :

أ ــ كمبدأ ، يجب أن ننسب هذه البراهين للمؤلف البيروني ، طالما أنّه لم يذكر لمن هذه البراهين .
ب ــ من سياق الكلام نفهم أن هذه البراهين للبيروني .
جـ ــ نعطي مثالاً ونحلله :

العنوان : « إخراج خطين من نقطتين مفروضتين تحيطان بزاوية معطاة ، ويكون ضرب أحدهما في الآخر مساوياً لسطح مفروض» .

يبدأ البيروني بإعطاء العمل ، إذ يقول : « ونريد أن نخرجهما . . . » .

ثم يبدأ البيروني بإعطاء البرهان ، إذ يقول : « **برهانه** : أنّ مربع د م . . . » .

فمعنى كلمة « برهانه » هو : البرهان المطلوب إثباته . نقول هذا التفسير ككلام عام على الطريقة التي كان يعمل بها علماء العرب في ذلك الوقت .

مثلا : إذا قرأنا « كتاب المفروضات » الأصلي لثابت بن قرة ، وليس الذي حرره الطوسي ، نرى أن ثابتاً كان (في معظم النظريات) يعطي نص النظرية « كلامياً » ، ثم يعطي جملة تفسيرية لنص النظرية ويبدأها بكلمة « مثاله » (وفي إحدى النظريات قال : « مثال ذلك ») والجملة التفسيرية هذه (جملة « مثاله ») هي عبارة عن إعادة كتابة نص النظرية باستعمال الأحرف

(١) ونذكر بأن المحققين الدمرداش والربضي ، لم ينتبها إلى هذا التعليل الخاطىء .

الهندسية ، ثم يعطي البرهان ويبدؤه بكلمة « برهانه » .

ولما كانت جميع نظريات كتاب المفروضات أصيلة ومن قريحة ثابت ، ولم ترد في الكتب اليونانية ، فلا يمكن أن يشير ثابت إلى عالم آخر بقوله : « مثاله » وَ « برهانه » بل إنّه يقصد « مثال على نص النظرية» وَ« برهان نص النظرية ، أي : برهان المطلوب إثباته » . ومن الواضح أنّ ثابتاً كان متأثراً بالأسلوب اليوناني ، وهو من أوائل من كتبوا الهندسة العربية . أمّا الكلمات : « برهانه » وَ « برهان ذلك » فاستمرت مستعملة في الهندسة العربية لعدة قرون تالية ، **بما في ذلك عصر البيروني** .

والآن نعطي عنوان نفس النظرية ، من مخطوطة مراد مُلّا : « إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان زاوية مفروضة ، ويكون ضرب أحدهما في الآخر مساوياً لسطح مفروض لي » . واضح أنّ « لي » تعني « للبيروني » . يوجد اختلاف طفيف في النص ، ولكنه لا يؤثر على معنىٰ النص ، إذ أنّ البيروني يقول في مخطوطة بانكي بور: « . . . . تحيطان بزاوية معطاة . . . » بينما يقول في مخطوطة مراد مُلّا : « . . . يحيطان زاوية مفروضة . . . لي » .

لذلك نقول : إن برهان هذه النظرية هو للبيروني ، دون أن يذكر نفسه في العنوان ، أو في البرهان .

بخصوص هذه النظرية نرى أنّ البيروني يعطي برهاناً آخر لها في مخطوطة بانكي بور ، وينسبه لنفسه ، فبعد أن ينتهي من البرهان الأول ، فإنه يعطي عنواناً هكذا : « طريق آخر » . ثم يبدأ كلامه كالآتي : « نصل ا ح ، ونركب عليه القطعة القابلة لمثل زاوية س ، ونجعل خط ك قوياً على سطح ط ، ونُخرِج وَتَر ا د . . . » ويوافقنا الربضي : أن البيروني ينسب هذين البرهانين لنفسه في هذه المخطوطة . بينما نجد في مخطوطة مراد مُلّا أن البيروني يعطي للبرهان الثاني العنوان هكذا : « طريق آخر شبيه بذلك ، **لأبي عبدالله الشنّي** » ثم يبدأ كلامه : « نصل ا ح ، ونُركّب عليه قطعة تقبل زاوية مساوية لزاوية

سـ ، ونجعل خط ك قوياً على سطح ط المفروض ، ونُخرِج م د . . . » .

ونـلاحظ تغييراً طفيفـاً في الكلمات : البيـروني ينسب هذا البـرهان بوضوح وجـلاء لأبي عبدالله الشنّي في مخـطوطة مـراد مُلاّ ، ثم يغـير بعض الكلمات ، ويعيد كتابته في مخطوطة بانكي بور ، وينسبه لنفسه ، فهو يأخذ برهانه عن واحد : « أبو عبدالله الشنّي »[1] .

٧ ــ وردت في مخطوطة بانكي بور كلمة « عمل » ضمن عناوين أربعة نظريات هي :

ــ « بـرهـان عمــل أرشميـدس في استخــراج أعمـدة المثلثــات المعلومـة الأضلاع » .
ــ « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل » .
ــ « برهان عمل الهند في مساحة المنحرف في الدائرة ، لأبي عبدالله الشنّي » .
ــ « إقامة البرهان على عمل لمحمد بن الصباح ، في رصد الميل الأعظم » .

لنقرأ هذين العنوانين : « برهان أبي سعيد الضريـر ، بجرجـان » ، « برهان أبي سعيد أحمد بن عبدالجليل السجزي » . ذكرنا أن البيروني ينسب البرهان للاسم الموجود في العنوان . ونلاحظ هناك أنه لا توجد كلمة « عمل » بين كلمة « برهان » والاسم . ولكن توجد هنـا كلمة « عمـل » بين كلمـة « برهان » وَ « الاسم » . فلابد إذن وأن لكلمة « عمل » في العنوان أهمية ، ولو أراد البيروني أن ينسب البـرهان لأرشميـدس ، لحذف كلمـة « عمل » وقال : « برهان أرشميدس في مسـاحة المثلثـات بالتفـاضل » . ونعتقـد أنّ « عمل أرشميدس » تعني : طريقة أرشميدس = قول أرشميدس = معادلة أرشيمدس ، كما نعتقد أنّ « برهان عمل أرشميدس » تعني : « برهان على قول أرشميدس » .

---

(١) انظر الهامش (١) ص ٦٦ .

نبدأ بِـ : « إقامة البرهان على عمل لمحمد بن الصباح في رصد الميل الأعظم » . بعد العنوان مباشرة ، يقول البيروني : « لمحمد هذا رسالة في هذا المعنى ، **بحساب مجرد عن البرهان** ، وأنا أشير إلى مغزاه ، وهو أنّه رصد . . . » . نلاحظ أنّ « **بحساب مجرد عن البرهان** » تعني « بحساب بدون برهان » . لو تمعنا في كلمات البيروني ، لاقتنعنا ، دون التباس ، أن محمد بن الصباح ، لم يكن عنده برهان للطريقة ـ العمل ـ التي كان يحسب بها رصد الميل الأعظم . بعد ذلك نرى أنّ البيروني يُشير إلى مغزىٰ الطريقة ، التي كان يحسب بها محمد بن الصباح ، ثم يعطي البرهان على هذا الطريقة ، والبرهان هنا للبيروني ، دون أن يذكر اسمه في العنوان أو في البرهان . ومن الغريب أنّ الربضي تهرّب من نسبة هذا البرهان لأي عالم .

عنوان : « برهان عمل الهند[1] في مساحة المنحرف في الدائرة ، لأبي عبدالله الشني » ثم يقول البيروني ، مباشرة بعد العنوان : « وعلى هذا بنى أبو عبدالله الشنّي في **البرهان على طريقة الهند** في تكسير ذي الأربعة الأضلاع في الدائرة ، وهم أنهم يضربون فضول نصف جماعة أضلاعه على كل ضلع منه ، بعضها في بعض ، ويأخذون جذره ، فيكون تكسير المنحرف » . ثم يكمل البيروني كلامه بإعطاء برهان أبي عبدالله الشني .

وأبو عبدالله الشنّي يعطي البرهان على الطريقة التي كان الهنود يحسبون بها مساحة الشكل الرباعي في الدائرة وهي :

الجذر التربيعي لِـ (ع - أ ط) (ع - ط ح) (ع - ح ب) (ع - ب أ) .

---

(١) « برهان عمل الهند » تعني حسب قول البيروني « البرهان على طريقة الهند » . ولا يمكن أن يكون « برهان عمل الهند = برهان الهند » ، فالهند ليس لها برهان ، ولكن الهنود كان عندهم طريقة يحسبون بها مساحة الشكل الرياضي .

والعبارة الأخيرة هذه هي : « معادلة براهما جوبتا » المذكورة في كتاب كولبروك . ونعلم من كولبروك أن براهما جوبتا لم يعط برهاناً لمعادلته ، والحقيقة أنه لم يكن بإمكانه أن يُعطي برهاناً صائباً لمعادلته ، لأنه أورد المعادلة للشكل الرباعي العام ، والمعادلة ليست صواباً ، للشكل الرباعي العام . المعادلة التي أوردها براهما جوبتا صواب فقط للشكل الرباعي المحاط بدائرة ، والواضح أنّ أبا عبدالله الشنّي ، كان على علم تام بالهندسة ، إذ أنّه أدرك أنّ المعادلة صواب فقط للشكل الرباعي المحاط بدائرة ، وبرهنها على هذا الأساس ، وبرهانه صواب ورائع . وللعلم فإن المعادلة الصواب لإيجاد مساحة الشكل الرباعي العام هي :

√ (ع − أط) (ع − طج) (ع − جب) (ع − بأ) − (أط) (طحـ) (حـب) (بأ) جتا^2 م

حيث : ع = $\frac{1}{2}$ (أط + طحـ + حـب + بأ) ، أي نصف مجموع الأضلاع الأربعة .

م = نصف مجموعة زاويتين متقابلتين .

عنوان : « برهان عمل أرشميدس في استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع » بعد العنوان ، يعطي البيروني نص النظرية ، وهذا النص هو قول أرشميدس ، إذ يقول : « قال أرشميدس نلقي . . . الأقصر إليه » . ثم يكمل البيروني كلامه كالآتي : « فليكن المثلث : أدب ، وعموده : ده ، ونُدير عليه دائرة ، ونُفرز منها مساوياً لِـ دأ ، ونصل بحـ ، ونعمل على أه . . . »(1) .

نستنتج مما سبق أن « برهان عمل أرشميدس » لا يمكن أن تعني « برهان

(1) نلاحظ الكلمات « وندير ، ونفرز ، ونصل ، ونعمل » كلها تشير إلى المؤلف البيروني .

أرشميدس » بل تعني « برهان على عمل أرشميدس ، أو برهان على طريقة أرشميـدس ، أو برهـان عـلى قـول أرشميـدس » . أي أن البـرهـان ليس لأرشميدس .

وبما أنّ البرهان ليس لأرشميدس والبيروني لا يعطينـا اسم المؤلف ، فالواجب أن ننسب البرهان للبيروني .

لقد أعطانا البيروني برهانين لهذه النظرية ، إذْ أنّـه بعد أن انتهى من البرهان الأول ، بدأ برهاناً ثانياً بدون عنوان ، بقوله : « وإن شئنا أوجزنا هذا التطويل بفصلنا هـ ر مساوياً لِـ هـ ب . . . » . والواضح أيضا أن البرهان الثاني للبيروني .

قلنا إن الربضي تهرب من نسبة البرهان الأول لأي عالم ، ونعتقد أنه ظنّ ـ مثل غيره من المحققين والمؤرخين ـ أنّ البرهان الأول لأرشميدس ، إلاّ أنّه أصاب في نسبة البرهان الثاني للبيروني .

والآن نعطي عنواني البرهانين ، كما وردا في مخطوطة مراد مُلّا : الأول : « برهان عمل أرشميدس في استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضـلاع ، ومسـاقط أحجارهـا لي » . واضح أنّ كلمـة : « لي » تعني « للبيـروني » . الثاني : « برهان ثان لي أخف منه » .

اعتقد أننا اقتنعنا تماماً الآن أن برهاني هذه النظرية هما للبيروني . أمّا أرشميدس فليس له برهان هنا .

عنوان : « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل » . بعد العنوان يعطينا البيروني ، نص النظرية ، إذ يقول : « قـال أرشميدس بضرب نصف مجموع أضلاع المثلث الثلاثة في فضله على أحدها ، وما اجتمع في فضله على الثاني وما بلغ في فضله على الثالث ، ويؤخذ جذر المجتمع ، فيكون تكسير المثلث » . ثم يبدأ البيروني البرهان بقوله : « **بـرهـانـه** : إن

المثلث ا ب حـ ، ونديرعليه دائرة ، ونخرج من . . . » .

وكما أوضحنا سابقاً فإن « برهان عمل أرشميدس » لا يمكن أن تعني « برهان أرشميدس » ، أي أن البيروني لم ينسب البرهان لأرشميدس في العنوان ، كما أنه لم ينسبه له في أيّ مكان في البرهان ، فالبرهان ليس لأرشميدس .

وكلمة « برهانه » هنا تعني « برهان المطلوب إثباته » ولا تعني برهان أرشميدس .

وبما أن البرهان ليس لأرشميدس ، ولم ينسب البيروني هذا البرهان لأي عالم ، إذن فالبيروني ينسب هذا البرهان لنفسه .

وإذا استبعدنا أرشميدس عن البرهان ، فلمن البرهان الأصيل ؟ للبيروني أم للشنّي ؟ :

قلنا في مقارنتنا إن البرهانين متشابهان إلى حد كبير ، ومن الممكن اعتبارهما برهاناً واحداً . بالتأكيد أحدهما مأخوذ عن الآخر . فلمن هذا البرهان الأصيل ؟

١ ــ قلنا إنّ البيروني جمع وألّف محتويات مخطوطة مراد مُلّا ، الذي يتضمن برهان الشنّي ، قبل كتابته محتويات مخطوطة بانكي بور ، الذي يتضمن برهان البيروني . فإذا كان اعتقادنا هذا صوابا ، فلا شك أن البيروني أخذ برهان الشنّي الأصيل ونسبه إلى نفسه في مخطوطة بانكي بور .

٢ ــ من الواضح أنّ الشنّي كان مهتما بخواص المنحنى ، فالبيروني يذكر له تسعة براهين بهذا الخصوص[١] .

كما أننا ذكرنا أنّ الشنّي وضع معادلة لمساحة المثلث بدلالة أضلاعه ،

---

(١) ثمانية في مخطوطة مراد ملا والتاسع للدعوى الرابعة في مخطوطة بانكي بور .

تختلف عن معادلة هيرون ، وأسميناها « معادلة الشنّي » ، وذكرناها عندما تكلَّمنا عن حياته وأعماله . الأشكال التي أوردها الشنّي للدعوى الرابعة ، ولبرهانه معادلتي هيرون وبراهما جوبتا ، فيها تشابه . ويبدو لنا أن الشنّي لم يحصل على معادلة هيرون عن مصدر يوناني ، بل حصل على معادلتين ، وهما : « معادلة هيرون » و « معادلة براهما جوبتا » من أعمال براهما جوبتا ، التي ذكرها كولبروك ، ورأى أنّ هاتين المعادلتين واردتين بدون برهان ، فوضع لهما برهانين رائعين . البرهانان رائعان بالنسبة لأي زمان بما في ذلك عصرنا الحديث . وحسب علمنا ، فالبيروني ليس له برهان لمعادلة براهما جوبتا ، علما بأن أعمال براهما جوبتا كانت متداولة عند العرب في ذلك الوقت ، ونعلم أن البيروني كان على معرفة بالأعمال الهندسية ، أكثر من غيره من العلماء العرب.

٣ ــ لنفترض أنّ البيروني كتب مقالة استخراج الأوتار ـ مخطوطة بانكي بور ـ قبل كتابته لكتاب استخراج الأوتار ـ مخطوطة مراد مُلّا . نقول : إنه لا يُعقل أن يَنسب البيروني هذا البرهان الرائع للشنّي ، في وقت لاحق ، إلاّ إذا كان حقاً للشنّي .

٤ ــ عنوان مخطوطة مراد مُلّا هو : « كتاب استخراج الأوتار في الدائرة بخواص المنحنىٰ الواقع فيها جمع أبي الريحان محمد البيروني » .

في رسالة الربضي [٤]، نجد وصفاً لمحتويات مخطوطة لايدن ، في الصفحتين ١٧٨ ـ ١٧٩ ، وهذا الوصف يطابق محتويات مخطوطة مراد مُلّا .

يقول الربضي : « وبعد ذلك تأتي الدعوى الأولىٰ وقد وردت البراهين عليها بشكل مُرتّب أكثر من مخطوطة بانكي بور، حيث جاءت البراهين التي أوردها كل عالم متتالية إلى حد كبير . . . » ، كما يقول في ص ١٧٩ : « ويلاحظ من دراسة هذه المخطوطة بأن ترتيب فقراتها جاء مختلفاً عن نفس الفقرات في مخطوطة بانكي بور ، وأن هناك بعض المواضيع الموجودة في مخطوطة بانكي بور ليست واردة في مخطوطة لايدن ، ويلفت النظر في العنوان

عبارة : « جمع أبي الريحان محمد البيروني » . وفي نهايتها لم يحدد الناسخ تاريخ انتهائه من كتابتها ، كما لم يحدد تاريخ انتهاء البيروني من تصنيفها ، مما يثير الشك في أن هذه المخطوطة ليست من كتابة البيروني أصلا ويرجح أنها من كتابة وتصنيف أحد تلامذته » .

بالتأكيد لغة كتاب استخراج الأوتار - مخطوطة مراد مُلاّ - هي لغة البيروني ، ولكن من الممكن أن يكون الربضي مُصيباً في قوله : إن البيروني لم يصنفها ككتاب ، بل جمعها مع نسبتها بوضوح لأصحابها ، ووضعها في أحد ملفاته ، ثم حصل على معلومات وبراهين أخرى مفيدة ونافعة ، فقرر حينئذ أن يكتبها كمقالة ، فغيّر أسلوب وترتيبت بعض البراهين ، وغيّر كلمات بعض البراهين ونسبها إلى نفسه ، بما في ذلك برهان الشنّي ، ثم كتب مقالة استخراج الأوتار . أي أن البرهان الأصيل للشنّي .

كذلك يمكن القول إن البيروني جمع البراهين مع نسبتها لأصحابها بوضوح ، ووضعها في أحد ملفاته ، وفي وقت لاحق ، حصل أحد تلامذته على هذا الملف ، ورتب البراهين ، بحيث تكون براهين كل عالم ، متتالية إلى حدٍ كبير ، ولم يغيّر في كلام البراهين ، أو في نسبتها إلى أصحابها ، وكتبها ، وأصبحت : « كتاب استخراج الأوتار في الدائرة بخواص المنحنىٰ الواقع فيها ، جمع أبي الريحان محمد البيروني » وهي مخطوط مراد مُلاّ . وفي هذه المخطوطة ينسب البرهان الأصيل بوضوح وجلاء ، لأبي عبدالله الشنيّ .

٥ ــ ذكرنا في تمهيدنا أن مارشال كلاجيت قال : « ذلك العلامة العظيم البيروني (حوالي ١٠٠٠) ينسب النص لأرشميدس ، ويأخذ برهانه عن واحد : أبو عبدالله الشني » . لم يذكر مارشال كلاجيت أي شيء بهذا الخصوص ، سوىٰ هذه الجملة ، وقد وردت ضمن اللمحة التاريخية التي كتبها كمقدمة لتحقيقه برهاني جوردانوس .

وهكذا نقول : إن البرهان الأصيل هو للشنّي وإن برهان البيروني مأخوذ عن عالم رياضيات مغمور اسمه « أبو عبدالله الشنّي » .

المخطوطات التي اعتمدناها :(1)

١ ـ حققنا برهاني بني موسى بن شاكر ، والبرهان الذي يظنه الطوسي للخازن من كتاب : « معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية » لبني موسى بن شاكر ـ تحرير الطوسي ، واعتمدنا في هذا التحقيق على :

أ) مخطوطة أياصوفيا رقم ٢٧٦٠ ـ ص ١٧٧ أ ـ ١٨٣ ب . نسخت سنة ٨٤٥ هـ .

ب) كتاب « مجموع رسائل الطوسي » المجلد الثاني ـ المطبوع بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد ، الدكن ، سنة ١٣٥٩ هـ . وهي غير محققة ، وغير مدققة .

٢ ـ حققنا برهان أبي عبدالله محمد بن أحمد الشنّي من كتاب : « استخراج الأوتار في الدائرة بخواص المنحنىٰ الواقع فيها ، جمع أبي الريحان محمد البيروني » . وقد اعتمدنا في هذا التحقيق على :

مخطوطة مراد مُلّا رقم ١٣٩٦ ـ ولها رقم قديم ١٤١٨ . ص ٥٢ ب ـ ٧٢ ب .

---

(١) لقد صححنا أخطاء الناسخ الهندسية واللغوية دون إشارة ، إذ أننا لا نرى ضرورة لأخذ حيز كبير لإظهار أخطاء الناسخ . في كثير من الأحيان يكتب الناسخ الكلمات دون أن ينقط الحروف ، ونحن نقطناها . كتبنا « ثلاثة » بدلاً من « ثلثه » . وفصلنا الحروف الملتصقة بالحروف الهندسية ، فكتبنا : « فَـ أ ب » بدلا من « فاب » وكتبنا : « لِ أ ب جـ » بدلا من « لا بج » .

في بعض الأحيان نجد أنّ المؤلف يعامل المثنّى بصيغة الجمع ، والمؤنث بصيغة المذكر ، أو العكس ، ولم نصحح هذه الأخطاء ، التي نعتبرها من المؤلف ، طالما أنها لا تغيّر المعنى الهندسي الصواب . وإذا اقتنعنا بوجود خطأ هندسي من المؤلف تركناه كما هو ، إلاّ أننا علقنا عليه في مكانه .

أمّا ما أضفناه من طرفنا في النص بسبب نقص كلمة أو نقص حرف وضعناه بين مرقنتين [. . . .] ، وفي بعض الحالات النادرة ، وعند الضرورة وضعنا توضيحاً بين قوسين صغيرين وكتبنا : (يقصد : . . .) .

٣ ــ حققنا برهان البيروني من كتاب « رسائل البيروني » المقالة الأولى ، وهي مقالة : « استخراج الأوتار في الدائرة » لأبي الريحان البيروني ، هذا الكتاب طبع بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الطبعة الأولى ، سنة ١٣٦٧ هـ . وهي غير محققة ، وغير مدققة .

٤ ــ ترجمنا البرهانين المنسوبين لجوردانوس من كتاب مارشال كلاجيت[٥]من (ص ٦٣٥ - ٦٥٧) :

Archimedes In The middle Ages, Vol. 1, 1964

استعمل مارشال كلاجيت في تحقيقه للبرهان الأول :

a) Dresden, Sächs. Landesbibliothek, Db. 86, 17 8r-v, early 14c.

b) Rome, Vat. Reg. Suev. 1261, 57v-58r, ca 1350-75.

c) Paris, BN Lat. 737 8A, 40r-v, 14c.

استعمل مارشال كلاجيت في تحقيقه للبرهان الثاني :

Munich, Bay Staatbibliothek, cod. 234, 105v-108v, 15c.

٥ ــ ترجمنا برهان هيرون المحقق من كتاب بروينز ص ١٨٩ - ٢٠١ (سنة ١٩٦٤)[٧] :

Codex Constantinopolitanus, Palat ii Veteris No. 1. Edited by E.M. Bruins.

---

(١) لم يرد رسم الشكل للبرهان المنسوب للخازن في المخطوطتين المعتمدتين في التحقيق ، كما أنّه لم يرد في المخطوطات العديدة الأخرى التي اطلعنا عليها ، وبالتالي فإننا نُرجّح أنّ الرسم ليس وارداً في جميع المخطوطات ، الموجودة في العالم ، الخاصة بكتاب بني موسى ، الذي حرره الطوسي .

برهان بني موسى بن شاكر

[النص = نظرية ٧] :

ز ــ كل مثلث إذا ضُرب نصف جميع أضلاعه في فضله ، على كل ضلع من أضلاعه ، بأن يُضرب في فضله على أحد أضلاعه ، ثم في ثانيها ، ثم في ثالثها ، كان الحاصل مساوياً لضرب تكسيره في نفسه .

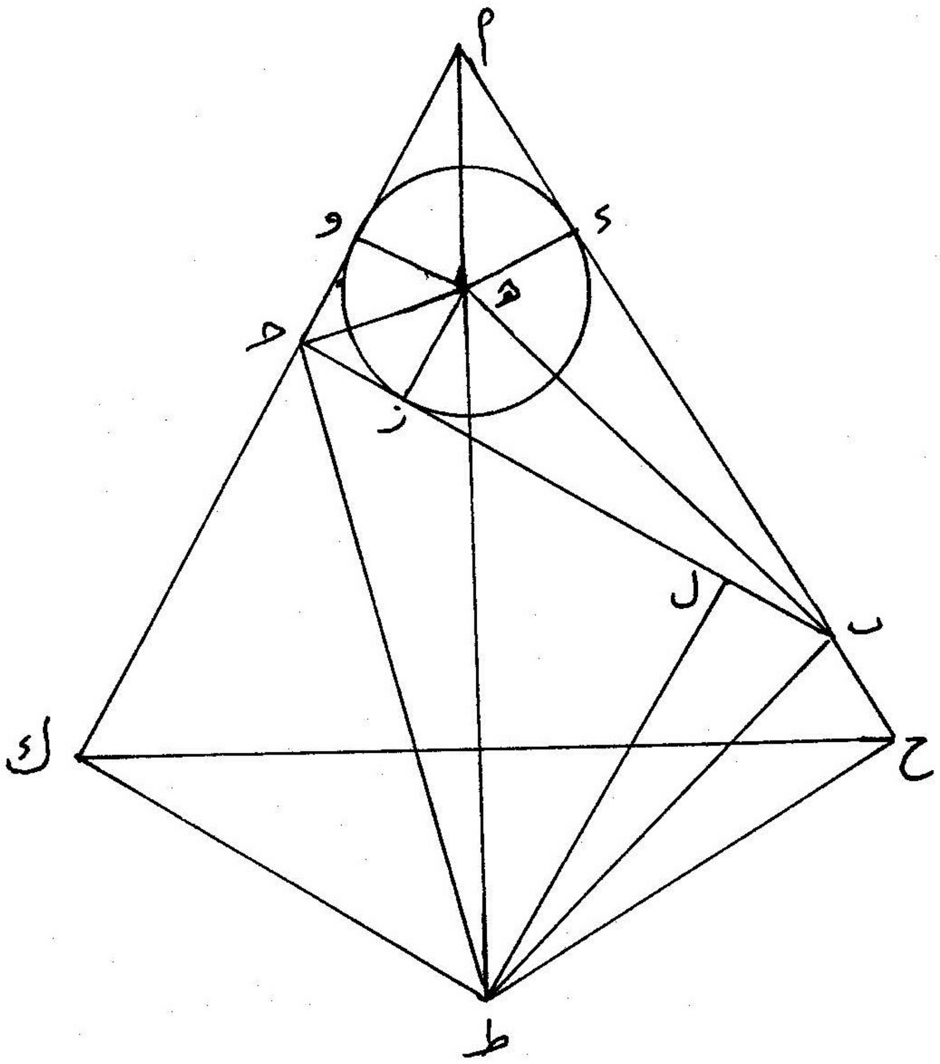

● شكل لبرهان بني موسى .

[البرهان الأول] :

فليكن المثلث ا ب حـ ، ونرسم أعظم دائرة يحيط بها ، وهي دائرة د ز و . وليكن مركزها هـ . ونُخرج هـ ء ، هـ و ، هـ ز إلى نُقط التماس ، ونخرج ا هـ ، ونبين أن ا د ، ا و متساويان . وكذلك ب ء ، ب ز ، وَ حـ و ، حـ ز . وظاهر أن أحد خطي ا ء ، أو فضل نصف جميع الأضلاع على ب حـ ، وأن أحد خطي ب ء ، ب ز فضل نصفه على ا حـ ، وأن أحد خطي حـ و ، حـ ز فضل نصفه على ا ب . ثم نخرج ا هـ إلى ط ، وَ ا ب إلى أنْ يصير ب ح مثل حـ ز وَ ا حـ إلى أن يصير حـ ك مثل ب ز ، فيكون كل واحد من ا ح ، ا ك مثل نصف جميع الأضلاع ، ونُخرِج من نقطتي ح ، ك عمودي ح ط ، ك ط فيلتقيان ضرورة على نقطة واحدة من ا ط ، وهي نقطة ط مثلا ، فيكون ط ح ، ط ك متساويين . وإن أردنا أخرجنا عمود ح ط ، ووصلنا ط ك ، وبيّنا ـ أيضا ـ أنّه عمود لتساوي ضلعي ا ك ، ا ح ، وكون ا ط مشتركاً ، وتساوي زاويتي ح ا ط ، ك ا ط . ونصل ب ط ، ط حـ ، ونفصل ب ل من ب حـ مثل : ب ح ، ونصل ط ل ، فهو عمود على ب حـ ، لأن الفضل بين مربعي خطي ب ط ، ط حـ كالفضل بين مربعي خطي ب ح ، حـ ك ، وَ ب ح مساوٍ لِـ ب ل ، وَ حـ ك مساوٍ لِـ حـ ل ، فالفضل بين مربعي خطي ب ط ، ط حـ كالفضل بين مربعي ب ل ، ل حـ فلذلك ط ل عمود على ب حـ ، وهو مساوٍ لِـ ط ح لكون ب ح مساوياً لِـ ب ل ، وَ ب ط مشتركاً ، وزاويتا ح ، ل قائمتين ، فتكون زاويتا ل ب ط ، ح ب ط متساويتين . ونصل ب هـ ، فزاويتا ز ب هـ ، د ب هـ متساويتان . ولكون زاوية ل ب ح مع زاوية ل ط ح كقائمتين ، تكون زاوية ز ب د مساوية لزاوية ل ط ح ونصفها لنصفها ، فزاوية هـ ب د من مثلث ب ء هـ مساوية لزاوية ب ط ح من مثلث ب ح ط ، وزاويتا ب د هـ ، ب ح ط قائمتان ، فمثلثا ب د هـ ، ب ح ط متشابهان ، [و] نسبة هـ د إلى د ب كنسبة ب ح إلى ح ط ، وَ د ب مثل ب ز وَ ب ح مثل ز حـ ،

فنسبة هـ د إلى ز ب كنسبة ز ح إلى ح ط ، وضـرب د هـ في ح ط مساو لضرب ب ز في ز ح ، وأيضا نسبة مربع هـ د إلى ضرب هـ د في ح ط ، أعني إلى ضرب ب ز في ز ح كنسبة هـ د إلى ح ط ، أعني كنسبة أ د إلى أ ح ، فنسبة مربـع هـ د إلى ضرب ب ز في ز ح كنسبـة أ د إلى أ ح ، فضرب مربع هـ د في أ ح كضرب ب ز في ز ح في أ د . وإذا ضربناهما في أ ح ، صار مربع هـ د في مربع أ ح كضرب ب ز في ز ح في أ د في أ ح . ولكون د هـ في أ ح كتكسير المثلث ، يكون مربع هـ د في مربع أ ح مربع تكسير المثلث .

فإذن مربع تكسير المثلث مساو لضرب ب ز في ز ح في أ د في أ ح ، أعني الفضول الثلاثة في نصف جميع الأضلاع ، وذلك ما أردناه .

[البرهان الثاني] :

وأيضا بوجه آخر ، بعد أن ثبت أن نسبة هـ د إلى د ب كنسبة ب ح إلى ح ط . إنّا إذا جعلنا الثاني وسطاً بين الأول والرابع ، كانت نسبة الأول إلى الرابع مؤلّفة من نسبة الأول إلى الثاني ، ومن نسبة الثاني إلى الرابع ، أعني من نسبة الأول إلى الثالث ، فنسبة هـ د إلى ح ط مؤلّفة من نسبة هـ د إلى د ب ، ومن نسبة هـ د إلى ب ح وَ د ب ، مثل ب ز وَ ب ح ، مثل ز ح ، فنسبة هـ د إلى ح ط ، أعني نسبة أ د إلى أ ح مؤلفة من نسبة هـ د إلى ب ز ، ومن نسبة هـ د إلى ز ح ، فضرب أ د في ب ز في ز ح ، كضرب مربع هـ د في أ ح .

ونتمم البرهان بالوجه المتقدم .

تعليق :

تفسير الكلمات القديمة :

جميع أضلاعه = مجموع أضلاعه .

تكسير المثلث = مساحة المثلث .

حـ ز فضل نصف جميع الأضلاع على الضلع ا ب (تعني) :

حـ ز = ع − ا ب حيث ع هي نصف مجموع أضلاع المثلث .

الفضل بين مربعي ب ط ، ط حـ تعني (ط حـ)^{٢} − (ب ط)^{٢} .

مثل تعني يساوي .

أعظم دائرة يحيط بها المثلث = الدائرة الداخلية والتي تمس أضلاع المثلث .

الشرح :

من الهندسة الإقليدية ا د = ا و ، ب د = ب ز ، حـ و = حـ ز .

الفضول هي ا د = ع − ب حـ ، ب ز = ع − ا حـ ، ز حـ = ع − ا ب .

بالعمل ب ح = ب ل = ز حـ = و حـ ، حـ ك = ب ز = ب د = حـ ك .

ع = $\frac{١}{٢}$ (ا ب + ب حـ + حـ ا) = ا د + ب ز + ز حـ = ا ح = ا ك .

نقيم عموداً من ح على ا ح حتى يلاقي ا ط في ط ، ونصل ط ك فيكون ط ك عمود على ا ك ، وكذلك ط ك = ح ط وذلك لتطابق المثلثين ا ح ط ، ا ك ط .

(ط حـ)^{٢} − (ب ط)^{٢} = (حـ ك)^{٢} + (ط ك)^{٢} » − « (ح ط)^{٢} + (ب ح)^{٢} » = (حـ ك)^{٢} − (ب ح)^{٢} = (حـ ل)^{٢} − (ب ل)^{٢} ، وبالتالي (ط حـ)^{٢} − (ب ط)^{٢} = (حـ ل)^{٢} − (ب ل)^{٢} .

إذن ب ل عمود على ب حـ . (وإلا فإننا نناقض المعادلة الأخيرة التي حصلنا عليها) .

من السهل متابعة كلام المؤلف لنحصل على تشابه المثلثين ب هـ د ، ب ح ط ، وبالتالي : د هـ : د ب = ب ح : ح ط ، ولكن د ب = ب ز ، ب حـ = ز حـ .

إذن د هـ : ب ن = ن حـ : ح ط ، وبالتالي د هـ × ح ط = ب ن × ن حـ .

إذن (هـ د)٢ : د هـ × ح ط = (هـ د)٢ : ب ن × ن حـ .

ولكن المثلث أ د هـ يشابه المثلث أ ح ط ،

اذن هـ د : ح ط = أ د : أ ح .

أصبح الآن عندنا :

أ د : أ ح = هـ د : ح ط = (هـ د)٢ : هـ د × ح ط = (هـ د)٢ : ب ن × ن حـ .

إذن (هـ د)٢ × أ ح = ب ن × ن حـ × أ د .

بضرب طرفي المعادلة الأخيرة في أ ح نحصل على :

(هـ د)٢ × (أ ح)٢ = ب ن × ن حـ × أ د × أ ح ، ولكن هذه المعادلة هي :

(نـق)٢ × ع٢ = (ع - أ حـ) (ع - أ ب) (ع - ب حـ) ع = (نق × ع)٢ = مربع مساحة المثلث . وهو المطلوب .

بالنسبة للبرهان الثاني : وصلنا في البرهان الأول إلى هـ د : د ب = ب ح : ح ط .

إذن هـ د : ب ح = د ب : ح ط .

إذن هـ د : ح ط = (هـ د : د ب) × (د ب : ح ط) = (هـ د : د ب) × (هـ د : ب ح)

= (هـ د)٢ : (د ب × ب ح) .

ولكن ب ح = ن حـ ، هـ د : ح ط = أ د : أ ح بما تبين أعلاه .

إذن أ د : أ ح = (هـ د)٢ : (د ب × ب ح) = (هـ د)٢ : (د ب × ن حـ) بالتعويض .

وبالتالي أ د × د ب × ن حـ = (هـ د)٢ × أ ح ، ومن هنا نكمل البرهان كما سبق :

البرهان المنسوب للخازن

[يقول الطوسي] : « برهان آخر على الشكل السابع من كتاب بني موسى ، وهو الطريق العام لمساحة المثلثات ، أظنه للخازن وهو هذا » .

[النص] :

كل مثلث إذا ضرب نصف مجموع أضلاعه في فضله على أحدها ، ثم في فضله على الضلع الثاني ، ثم في فضله على الضلع الثالث ، ويؤخذ جذر المبلغ فيكون تكسير المثلث .

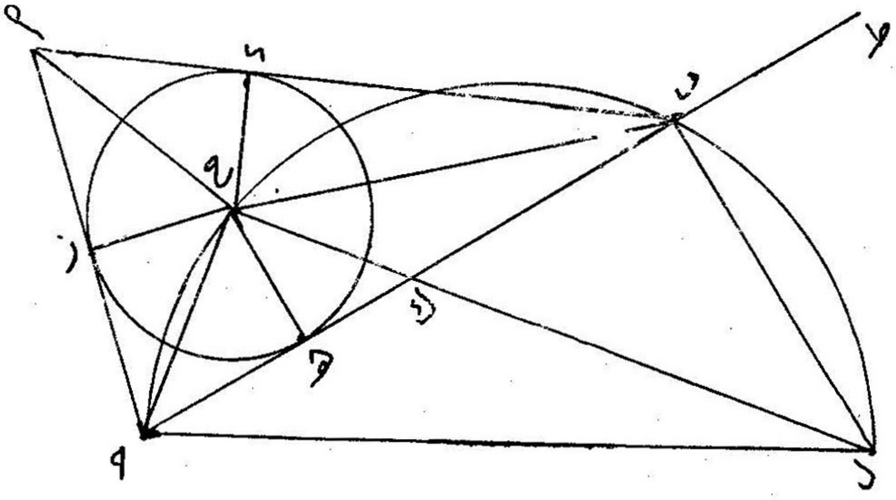

● شكل لبرهان الخازن .

[هذا الرسم لم يرد في المخطوطتين المعتمدتين في التحقيق] .

[**البرهان**] :

برهانه : ليكن المثلث ا ب ج ، ونعمل فيه [أعظم] دائرة : د هـ ز على مركز ح ، ونصل بين المركز وبين نقط التماس بخطوط ح د ، ح هـ ، ح ز ، فتكون أعمدة على الأضلاع متساوية ، ويكون جـ هـ ، جـ ز متساويين ، وكذلك ب د ، ب هـ ، وكذلك ا د ، ا ز ، ونخرج ج ب [إلى ط] ، ونجعل ب ط مثل ا د ، فخط ج ط مثل نصف الأضلاع وَط ب فضله على ضلع ب جـ وَ ب هـ فضله على ا جـ وَهـ جـ فضله على ضلع ا ب .

وحاصل الدعوى أن سطح ط جـ في ط ب في ب هـ في هـ جـ مساوٍ لمربع تكسير المثلث الذي هو سطح جـ هـ في ط جـ . فنخرج من ب عمود ب ل على جـ ب ، ومن ح عمود ح ك على جـ ح [يقطع ب جـ في ك] ، ونخرجها إلى أن يتلاقيا على ل ، ونصل جـ ل . ولكون زاويتي جـ ح ل ، جـ ب ل قائمتين يقع ذو أربعة أضلاع جـ ح ب ل في دائرة ، يكون قطرها جـ ل ، وتكون لذلك زاويتا جـ ح ب ، جـ ل ب المتقابلتين كقائمتين . ولكن زاوية جـ ح ب مع زاوية ا ح د كقائمتين لأنهما نصفا الزوايا الستة المحيطة بنقطة ح التي هي كأربع قوائم ، فتكون لذلك زاوية ا ح د مساوية لزاوية جـ ل ب ، وكانت زاويتا جـ ب ل ، ح د ا قائمتين، فمثلث جـ ب ل يشبه مثلث ح د ا ، فنسبة جـ ب إلى ا د ، أعني ب ط ، كنسبة ب ل إلى د ح ، أعني هـ ح ، كنسبة ب ك إلى ك هـ . وإذا ركّبنا كانت نسبة جـ ط إلى ط ب كنسبة ب هـ إلى هـ ك .
وإذا صيّرنا جـ ط ، ارتفاعا مشتركا للأولين وَهـ جـ ، ارتفاعا مشتركاً للأخيرين ، كانت نسبة مربع جـ ط إلى جـ ط في ط ب كنسبة ب هـ في هـ جـ إلى هـ ك في هـ جـ ، أعني مربع هـ ح ، وضرب مربع جـ ط الأول في مربع هـ ح الرابع ، كضرب جـ ط في ط ب في ب هـ في هـ جـ . ولأن نسبة مربع جـ ط إلى ضرب جـ ط في هـ ح ، كنسبة ضرب جـ ط في هـ ح إلى مربع هـ ح ، يكون ضرب جـ ط في هـ ح وسطاً في النسبة بين مربعي جـ ط ، هـ ح . ويكون لذلك

ضرب مرفع حـ ط في مربع هـ ح المساوي لضرب حـ ط في ط ب في ب هـ في هـ حـ مساويا لمربع ضرب حـ ط في هـ ح الذي هو التكسير ، وذلك ما أردناه .

تعليق :

تفسير الكلمات والجمل التي لم ترد في البرهان السابق :

الشكل السابع = النظرية السابعة .

خط حـ ط مثل نصف الأضلاع = خط حـ ط ، يساوي نصف مجموع أضلاع المثلث أ ب حـ .

حاصل الدعوى = المطلوب إثباته .

سطح ط حـ في ط ب في ب هـ في هـ حـ = العدد الحقيقي النـاتج عن حاصل ضرب أطوال الأربعة أضلاع ط حـ ، ط ب ، ب هـ ، هـ حـ (اعتذر هيرون عن اضطراره لضرب أربعة أضلاع ، وهو غير موجود لأنه ينتمي الى بعد فضائي رباعي، وهو ما لم يقبله الأقدمون، أما العرب فاضطروا إلى أن ينظروا إلى ضرب أربعة أضلاع على أنه حاصل ضرب أربعة أعداد حقيقية بعضها في بعض . أما سطح ح هـ في ط حـ ، فهذا كان مقبولاً من الأقدمين ، لأنه ينتمي إلى البعد الفضائي الثنائي) .

ذو أربعة أضلاع في دائرة = شكل رباعي محاط بالدائرة .

إذا ركبنا = إذا زدنا المقام للبسط (أي بما أن حـ ب : ب ط = ب ك : هـ ك اذن (حـ ب + ب ط) : ب ط = (ب ك + هـ ك) : هـ ك)

إذا صيّرنا حـ ط ارتفاعا مشتركاً = إذا ضربنا البسط والمقام في حـ ط .

حـ ط في هـ ح وسطاً في النسبة بين مربعي حـ ط ، هـ ح = (حـ ط)٢ : (هـ ح × حـ ط) = (هـ ح × حـ ط) : (هـ ح)٢ .

الشرح :

نريد أنْ نثبت أنّ :

طجـ × طب × ب هـ × هـ جـ = (ح هـ × طجـ)٢ = مربع تكسير المثلث ، [أي نريد أن نثبت] ع (ع ـ ب جـ) (ع ـ أ جـ) (ع ـ أ ب) = (نق × ع)٢ = مربع مساحة المثلث .

بالعمل ، زاوية جـ ح ل = زاوية جـ ب ل = قائمة . إذن الشكل الرباعي جـ ح ب ل محاط بدائرة قُطرها جـ ل ، وبالتالي زاوية جـ ح ب + زاوية جـ ل ب = قائمتين = زاوية أ ح د + زاوية جـ ح ب . إذن زاوية أ ح د = زاوية جـ ل ب ، فالمثلثين ح د أ ، جـ ب ل متشابهين .

المثلثان ل ب ك ، ح هـ ك متشابهان .

إذن جـ ب : أ د = جـ ب : ب ط = ب ل : د ح = ب ل : هـ ح = ب ك : ك هـ .

بما أن جـ ب : ب ط = ب ك : ك هـ ، إذن (جـ ب + ب ط) : ب ط = (ب ك + هـ ك) : هـ ك (بالتركيب) . أي جـ ط : ب ط = ب هـ : ك هـ .

(صيرنا جـ ط ارتفاعا مشتركاً) جـ ط : ب ط = (جـ ط)٢ : (ب ط × جـ ط) .

كذلك ب هـ : هـ ك = (ب هـ × هـ جـ) : (هـ ك × هـ جـ) بتصيير هـ جـ ارتفاعا مشتركاً .

إذن (جـ ط)٢ : (ب ط × جـ ط) = (ب هـ × هـ جـ) : (هـ ك × هـ جـ) .

ولكن المثلث جـ ح ك قائم الزاوية ، إذن هـ ك × هـ جـ = (ح هـ)٢ .

وبالتعويض نحصل على (جـ ط)٢ : (ب ط × جـ ط) = (ب هـ × هـ جـ) : (ح هـ)٢ .

إذن (حـ ط)^٢^ × (هـ ح)^٢^ = حـ ط × ط ب × ب هـ × هـ حـ .

ولكن حـ ط : هـ ح = (حـ ط)^٢^ : (حـ ط × هـ ح) .

كذلك حـ ط : هـ ح = (حـ ط × هـ ح) : (هـ ح)^٢^ .

إذن (حـ ط)^٢^ : (حـ ط × هـ ح) = (حـ ط × هـ ح) : (هـ ح)^٢^

(أي حـ ط × هـ ح وسطاً) .

إذن (حـ ط × هـ ح)^٢^ = (حـ ط)^٢^ × (هـ ح)^٢^ .

ولكن (حـ ط)^٢^ × (هـ ح)^٢^ = حـ ط × ط ب × ب هـ × هـ حـ ، كما بيّنا أعلاه .

إذن (حـ ط × هـ ح)^٢^ = حـ ط × ط ب × ب هـ × هـ حـ .

أي (ع × نـق)^٢^ = ع (ع ـ ب حـ) (ع ـ أ حـ) (ع ـ أ ب) = مربع مساحة المثلث

وهو المطلوب .

برهان هيرون

[نظرية ٨ ـ الجزء الأول من كتاب « المتريكا »] :

يوجد طريقة عامة لإيجاد مساحة أي مثلث معلوم الأضلاع بدون معرفة الارتفاع . مثلاً : نفترض أضلاع المثلث ٧ ، ٨ ، ٩ . اجمع ٧ وَ ٨ وَ ٩ الناتج ٢٤ . خذ نصف هذا الناتج ١٢ ، اطرح ٧ ، الباقي ٥ . مرة أخرى ، اطرح ٨ من ١٢ ، الباقي ٤ ، وأيضا مرة أخرى ٩ ، الباقي ٣ ، اضرب ١٢ في ٥ الناتج ٦٠ ، وهذا في ٤ ، الناتج ٢٤٠ ، وهذا في ٣ ، الناتج ٧٢٠ . جد الجذر التربيعي لهذا ، فيكون مساحة المثلث .

ولكن لأن ٧٢٠ ليس جذر تربيعي قياسي ، سنأخذ جذر تربيعي بفارق صغير . المربع القريب من ٧٢٠ هو ٧٢٩ ، وجذره التربيعي هو ٢٧ ، اقسم ٧٢٠ على ٢٧ ، الناتج ٢٦ وثلثين . اجمع ٢٧ ، الناتج ٥٣ وثلثين . نصف هذا الناتج $\frac{١}{٣}$ $\frac{١}{٢}$ ٢٦[١] .

إذن يكون الجذر التربيعي لِ ٧٢٠ قريب جداً من $\frac{١}{٣}$ $\frac{١}{٢}$ ٢٦ ، لأن مربع $\frac{١}{٣}$ $\frac{١}{٢}$ ٢٦ هو $\frac{١}{٣٦}$ ٧٢٠ ، وبالتالي فالفارق هو : واحد على ستة وثلاثين من الوحدة .

إذا أردنا أن يكون الفارق أقل من واحد على ستة وثلاثين من الوحدة ، فنكتب $\frac{١}{٣٦}$ ٧٢٠ بدلاً من ٧٢٩ ، التي وجدناها ، ونعمل بنفس الطريقة ، سنجد أن الفارق يصبح أقل بكثير من واحد على ستة وثلاثين من الوحدة .

---

(١) يقصد : $\frac{١}{٣}$ + $\frac{١}{٢}$ + ٢٦ .

البرهان الهندسي لهذا(1) هو هذا : أضلاع المثلث معطاة ، لنجد مساحته .

من الممكن أن نرسم ارتفاع ، وبعد الحصول على مقداره ، نجد مساحة المثلث ، ولكن يجب إيجاد المساحة بدون معرفة الارتفاع .

ليكن مثلث ا ب ح معطى ، كل من [الأضلاع] ا ب ، ب ح ، ح ا معلوم . لنجد المساحة .

نفرض الدائرة ء هـ ز داخل المثلث ، حيث مركزها ع ، ونصل الخطوط ا ع ، ب ع ، ح ع ، ء ع ، هـ ع ، ز ع . فيكون حاصل ضرب ب ح وَ هـ ع هو ضعف مساحة المثلث ب ع ح ، حاصل ضرب ا ح وَ ز ع [ضعف مساحة] المثلث ا ح ع ، [حاصل ضرب ا ب وَ ء ع هو ضعف مساحة المثلث ا ب ع] ، فيكون حاصل ضرب محيط المثلث ا ب ح وَ هـ ع ، أي نصف قطر الدائرة ء هـ ز ، هو ضعف المثلث ا ب ح . لنخرج ح ب ونجعل ب ط يساوي ا ء . إذن ح ب ط هو نصف محيط المثلث ا ب ح ، لكون ا ء يساوي ا ز ، وَ ء ب لِ ب ح(2) ، وَ ز ح لِ ح هـ . وبالتالي حاصل ضرب ح ط وَ هـ ع يساوي [مساحة] المثلث ا ب ح . ولكن حاصل ضرب ح ط وَ هـ ع هو الجذر التربيعي لِ مربع ح ط في مربع هـ ع .

إذن سيكون مربع مساحة المثلث ا ب ح يساوي مربع ح ط في مربع هـ ع .

لنرسم ع ل على زوايا قائمة مع ح ع ، ب ل مع ح ب ، ولنصل ح مع ل .

---

(1) يقصد : حساب مساحة المثلث .

(2) يقصد : ء ب = ب هـ .

والآن كل من الزوايا ح ع ل وَ ح ب ل قائمة في الشكل الرباعي ح ع ب ء ، الموجود داخل الدائرة .

إذن ، الزوايا ح ع ب وَ ح ل ب تساوي زاويتان قائمتان[1] ، أيضا الزاويتان ح ع ب وَ أ ع ء تساوي زاويتان قائمتان ، ذلك بسبب تنصيف الزوايا على ع بِ أ ع ، ب ع ، ح ع . وبما أن الزاويتين ح ع ب وَ أ ع ء تساوي الزاويتين أ ع ح وَ ء ع ب[2] ، وبما أن الجميع يساوي أربعة قوائم .

إذن الزاوية أ ع ء تساوي الزاوية ح ل ب . ولكن أيضا الزاوية القائمة أ ء ع ، تساوي الزاوية القائمة ح ب ل .

إذن المثلث أ ع ء ، يشابه المثلث ح ب ل ، وبالتالي ب ح إلى ب ل ، هو مثل أ ء إلى ء ع ، وهي ب ط إلى ه ع[3] . وبالتعاكس ، فإن ح ب إلى ب ط ، هو مثل ب ل إلى ه ع ، أي ب ك إلى ك ه ، لأن ب ل يوازي ه ع . وبالتركيب ، فإن ح ط إلى ب ط هو مثل ب ه إلى ه ك ، وبالتالي أيضاً مربع ح ط إلى حاصل ضرب ح ط وَ ط ب ، هو مثل حاصل ضرب ب ه وَ ه ح إلى حاصل ضرب ح ه وَ ه ك ، أي مربع ه ع : لأنه في مثلث قائم الزاوية وعمود ه ع من الزاوية القائمة مرسوم على القاعدة . وبالتالي فمربع ح ط في مربع ه ع ، والذي الجذر التربيعي له كان مساحة المثلث أ ب ح سيساوي حاصل ضرب ح ط وَ ط ب في حاصل ضرب ح ه وَ ه ب . ولكن كل من ح ط ، ط ب ، ب ه ، ه ح معطي . لأن ح ط هو نصف محيط المثلث أ ب ح ، ب ط هو فضل نصف المحيط على ب ح ، ب ه هو فضل نصف المحيط على أ ح ، وَ ه ح هو فضل نصف المحيط على أ ب . وبالتالي ، حقاً ، ه ح يساوي ح ن ، ب ط لِ أ ن ، لأنه أيضا يساوي أ ء .

---

(١) يقصد : مجموعها .

(٢) يقصد : مجموع كل اثنتين .

(٣) تذكر : ع ء = ع ه .

إذن مساحة المثلث أعطيت .

بطبيعة الحال نحسبها كالآتي :

ليكن أ ب = ١٣ وحدة، ب ح ١٤ وحدة ، وَأ ح ١٢ وحدة[(١)]. اجمع ١٣ وَ ١٤ وَ ١٥ ، الناتج ٤٢ . نصفهم : الناتج ٢١ . اطرح ١٣ ، الباقي ٨ ، مرة أخرى ١٤ ، الباقي ٧ ؛ وأيضا ١٥ ، الباقي ٦ . اضرب ٢١ في ٨ والناتج في ٧ ومرة أخرى الناتج في ٦ . ضمهم ٧٠٥٦ . الجذر التربيعي لهم هو ٨٤ .

وهذا يكون مساحة المثلث .

تعليق :

في نظرية ٧ من الجزء الأول لكتاب « المتريكا » ، برهـن هيرون المعادلة أ^{٢} × ب ح^{٢} = (أ × ب ح)^{٢} ، واستعمل هذه المعادلة في برهانه لنظرية ٨ ، الذي أوردناه أعلاه .

سوف لا نشرح البرهان لأنه يشبه شرح البرهان المنسوب للخـازن ، بالإضافة إلى النقص الموجود في برهان المؤلف ، فإن المحقق بروينز (وكذلك المحقق شون) لم ينتبه إلى الأخطاء السهو من قبل المؤلف (أو الناسخ) أو أن المحقق تعمد أن يترك الأخطاء هذه دون تصحيح . ولكن إذا تعمد المحقق أن يتـركها دون تصحيـح في البرهـان ، فلماذا لم يخبـرنا بهـا في تعليقاتـه بعـد البرهان !؟ مثلا :

د ب لِ ب ح[(٢)]، شكل رباعي ح ع ب د[(٣)]، ١٢ وحدة[(٤)].

---

(١) يقصد : ١٥ وحدة .

(٢) يقصد : د ب = ب هـ .

(٣) يقصد : ح ع ب ل .

(٤) يقصد : ١٥ وحدة .

هذا البرهان يتضمن جزئين :

ـ إيجاد الجذر التربيعي بالتقريب .
ـ برهان معادلة هيرون الهندسي .

بالنسبة لإيجاد الجذر التربيعي ، فإن البابليين كانوا يجدون أقرب مربع [مساحة] حيث [ضلعها] هو المطلوب . الطريقة البابلية تؤدي إلى أول تقريب وجده هيرون . ولكن طريقة هيرون تختلف ، فهيرون يجد م حيث $م^{٢}$ هو أقرب مربع للعدد المطلوب إيجاد جذره التربيعي ولكنه يضيف على البابليين الطريقة التكرارية والتي توصله أكثر فأكثر إلى الجواب الصحيح .

وهذه خطوة إلى الأمام .

برهان أبي عبد الله محمد بن أحمد الشني

برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات من جهة تفاضل أضلاعها لأبي عبدالله الشنّي

قال أرشميدس : إذا أردنا مساحة كل مثلث من جهة أضلاعه ، فإننا نأخذ فضل نصف جماعة أضلاعه على كل ضلع من أضلاعه ، ونضرب أحد تلك الفضول الثلاثة في آخر منها ، ثم ما بلغ في الثالث ، ثم ما بلغ في نصف جماعة أضلاع المثلث ، ونأخذ جذر المبلغ ، فما كان ، فهو مساحة ذلك المثلث .

قال أبو عبدالله : برهان ذلك : إنا نجعل المثلث عليه ا ب ح ، ونخط عليه دائرة ا ء ب ح ، ولتكن نقطة ء على منتصف قوس ا ء ب ح ، ونخرج منها على خط ا ب عمود د ه ، وعلى خط ا ح ، عمود د ر ونصل د ا ، د ح ، د ب ، ونجعل نقطة ا مركزاً ، ونُدير ببعد ا ر قوس ر ح ط من دائرة تقاطع خط ا ب على نقطة ح ، وخط ا ء على نقطة ط ، فمربع ء ا مساوٍ لمربعي ء ه ، ه ا .

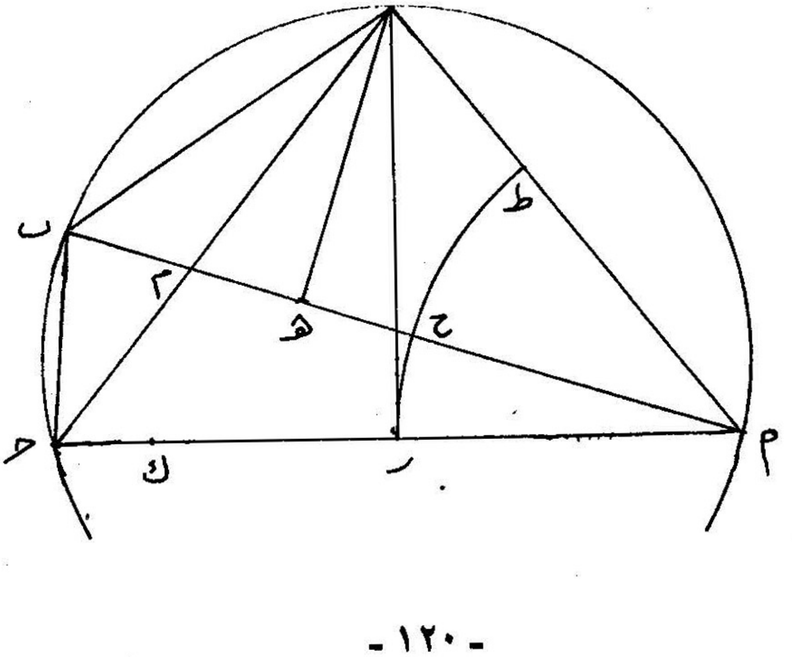

● شكل لبرهان الشنّي

وخطا أط ، أر متساويان يكون مربع د ط ، وضـرب أط في ط أ مرتين ، وذلك مساوٍ لمربع ى ر . لأنا جعلنا أح مساوياً لـِ أر يكون مربع ى ر مساوياً لمربع ى هـ مع مربع هـ ح ، وضرب هـ ح في ح أ مرتين .

ولأن مثلث ى هـ ب شبيه بكل واحد من مثلثي ى ر حـ ، ى ر أ لأن زوايا ى أ ر ، أ ب ى ، ى حـ ر متساوية من أجل أنّ كل واحدة منها تـوتر نصف قوس أ ى ب حـ .

فنسبة ى هـ إلى هـ ب كنسبة ى ر إلى ر أ كنسبة مربع ى ر إلى سطح ى ر في ر أ ، وكنسبة سطح ى ر في ر أ إلى مربع ر أ ، وكذلك أيضا نسبة مربع ى هـ إلى سطح ى هـ في هـ ب ، كنسبة سطح ى هـ في هـ ب إلى مربع هـ ب ، والمناسبة إذا أسقط عنها متناسبة على نسبتها ، كانت البواقي متناسبة . فإذا اسقطنا مربع ى هـ من مربع ى ر كان الباقي - كما بينا - مربع هـ ح ، وضرب هـ ح في ح أ مرتين ، أعني ضرب هـ ح في مجموع هـ أ ، أ ر . وإذا أسقطنا ضرب ى هـ في هـ ب من ضرب ى ر في ر أ ، وهو تكسير مثلث ى أ حـ ، كان الباقي هو سطح مثلث أ ب حـ ، وذلك لما تبين من خواص المنحنى . وإذا أسقطنا مربع هـ ب ، أعني مربع كر . إذا جعلنا ر ك مساوياً لـِ هـ ب من مربع ر أ ، كان الباقي هو ضرب حـ ك في كأ .

فمثلث أ ب حـ إذن يبقى موسطاً في النسبة بين سطح هـ ح في مجموع هـ أ ، أ ر وبين سطح حـ ك في كأ ، فأما هـ ح فهو فضل مجموع هـ أ ، أ ر وهو نصف جماعة أضلاع مثلث أ ب حـ على ضلع أ حـ ، لأنّا جعلنا أ ح مساوياً لـِ أ ر . ولأن عمود ى هـ يقسم مجموع خطي أ ب ، ب حـ بنصفين على هـ وَ أ حـ منقسم أيضاً بنصفين على ر ، حـ ك هو فضل مجموع هـ أ ، أ ر أيضا على أ ب لأنّا جعلنا أ ح مساوياً لـِ ر ح ، ولأن عمود ى هـ يُقسم مجموع خطي أ ب ، ب حـ بنصفين على هـ وَ أ حـ منقسم أيضا بنصفين على ر وَ أ ك هو فضل مجموع هـ أ ، أ ر أيضا على ب حـ لأنّا جعلنا ك ر مساوياً لـِ هـ ب وَ هـ ح ، أ ك ،

ك جـ فضول نصف جماعة أضلاع مثلث ا ب جـ على كل واحد من أضلاعه .

وسواء ضربنا سطح ا ك في سطح جـ ك في سطح هـ ح في مجموع هـ ا ، ا ب وضربنا ا ك في ك جـ ، وهو أحد الفضول في الآخر ، ثم ما بلغ في هـ ح ، وهو الفضل الثالث ، ثم ما بلغ في مجموع هـ ا ، ا ب ، وهو نصف جماعة الأضلاع ، فإن المبلغ في جميعها هو تكسير مثلث ا ب جـ مضروباً في مثله . وذلك ما أردنا أن نبين .

وإن كان المثلث متساوي الساقين ، مثل مثلث ا ب جـ ، كانت نسبة مربع د ب إلى سطح د ب في ا ب ، كنسبة هذا السطح بعينه إلى مربع ب ا ، فأمّا مربع د ب ، فقد بيّنا أنه مساوٍ لمربع د ط ، وضرب د ط في ط ا مرتين أعني مساوياً لضرب د ط في مجموع د ا ، ا ب .

وأمّا سطح د ب في ب ا فهو تكسير مثلث ا د جـ ، وأما مربع ا ب فهومساو لسطح ا ب في ب جـ ، فلذلك بضرب ا ط في ب جـ ، وهو أحد الفضول ، في الآخر ثم ما اجتمع في د ط وهو الفضل الثالث ، ثم ما بلغ في مجموع د ا ، ا ب وهو مجموع نصف الأضلاع ، فيكون المبلغ مربع سطح د ب في ب ا . وذلك ما أردنا بيانه .

تعليق :

برهان ممتاز متكامل . لا أخطاء ولا تكرار من المؤلف إلّا أننا أصلحنا أخطاء الناسخ .

إذا أسقطنا مربع د هـ من مربع د ب = (د ب)^{٢} − (د هـ)^{٢} .

الشــرح :

(د ا)^{٢} = (د هـ)^{٢} + (هـ ا)^{٢} ، ا ط = ا ح = ا ب = ب جـ ؛

(د ب)^{٢} = (ا د)^{٢} − (ا ب)^{٢} = (ا ط + د ط)^{٢} − (ا ط)^{٢} =

(د ط)^{٢} + ٢ (د ط × ط ا) .

كذلك (د ر)^{٢} = (د أ)^{٢} − (ر أ)^{٢} = (د هـ)^{٢} + (هـ أ)^{٢} − (أ ح)^{٢} = (د هـ)^{٢} + (أ ح + ح هـ)^{٢} − (أ ح)^{٢} = (د هـ)^{٢} + ٢ (أ ح × ح هـ) + (ح هـ)^{٢} (١)

واضح أن المثلثات د هـ ب ، د ر حـ ، د ر أ متشابهة .

إذن د هـ : هـ ب = د ر : ر أ = (د ر)^{٢} : (د ر × ر أ) = د ر × ر أ : (ر أ)^{٢} = (د هـ)^{٢} : (د هـ × هـ ب) = (د هـ × هـ ب) : (هـ ب)^{٢} (٢)

من (١) نحصل على (د ر)^{٢} − (د هـ)^{٢} = (ح هـ)^{٢} + ٢ (أ ح × ح هـ) = (ح هـ) [ح هـ + ٢ (أ ح)] = (ح هـ) [(ح هـ + أ ح) + أ ح] = (ح هـ) (هـ أ + أ ح) = (ح هـ) (هـ أ + أ ر) . (٣)

من خواص المنحنىٰ أي الدعوىٰ الرابعة نحصل على :
(د ر × ر أ) − (د هـ × هـ ب) = مساحة المثلث أ ب حـ (٤)

هـ ب = ر ك بالفرض ، إذن :

(ر أ)^{٢} − (هـ ب)^{٢} = (ر أ)^{٢} − (ر ك)^{٢} = (ر أ − ر ك) (ر أ + ر ك) = حـ ك × ك أ (٥)

من النسب (٢) نحصل على :

[د ر × ر أ − د هـ × هـ ب] : [(ر أ)^{٢} − (هـ ب)^{٢}] = [(د ر)^{٢} − (د هـ)^{٢}] : [د ر × ر أ − د هـ × هـ ب] . (٦)

بتعويض (٣) ، (٤) ، (٥) ، في (٦) نحصل على :

(مساحة مثلث أ ب حـ) : (حـ ك × ك أ) = (ح هـ) (هـ أ + أ ر) : (مساحة مثلث أ ب حـ) (٧)

[(٧) هي الجملة : « مثلث أ ب حـ إذن يبقى موسط في النسبة بين سطح هـ ح في مجموع هـ أ ، أ ر وبين سطح حـ ك في ك أ] .

أهـ = ١/٢ (أب + بجـ) من الدعوى الأولى ، أم = ١/٢ (بجـ) .

إذن أهـ + أم = ع نصف مجموع أضلاع المثلث أبجـ .

هـح = أهـ - أح = (أهـ + أم) - ٢ (أم) = ع - جـأ   الفصل الأول

جـك = مجـ - مك = ١/٢ (أجـ) - ١/٢ (أب - بجـ) + ١/٢ (أب - أب)

= ١/٢ (أجـ + بجـ + أب) - أب = ع - أب

الفصل الثاني

أك = أم + مك = أم + هـب = ١/٢ (أجـ) + ١/٢ (أب - بجـ) + ١/٢ (بجـ - بجـ)

= ١/٢ (أجـ + بجـ + أب) - بجـ = ع - بجـ   الفصل الثالث

بضرب الطرفين والوسطين في (٧) نحصل على :

مربع مساحة مثلث أبجـ = (أهـ + أم) × جـك × أك × هـح

= ع (ع - أب) (ع - بجـ)

(ع - جـأ)   وهو المطلوب

الجزء الأخير ، أبجـ مثلث متساوي الساقين أب = بجـ .

إذن د = ب في هذه الحالة ممكن اختصار البرهان كما أورد أبو عبدالله كالآتي :

(دم)٢ : (دم × مأ) = (دم × مأ) : (مأ)٢ .

= [(طد)٢ + ٢ (طد × طأ)] : (دم × مأ)

إذن (دم × مأ) : (مأ)٢ = (طد) (دأ + أم) :

(دم × مأ) (*) ، ولكن (دم × مأ) = مساحة المثلث أدجـ = مساحة المثلث أبجـ .

(أم)٢ = (أم × مجـ) = (أط × مجـ) = (ع - أب)

(ع ـ ب ح) ولكن د ط = ع ـ ح أ ، ثم نكتب (*) كالآتي :

(د ر × ر أ)٢ = (ر أ)٢ × (د ط) × (د أ + أ ر) .

= (أ ط) × (ر ح) × (د ط) × (د أ + أ ر) .

= (ع ـ أ ب) (ع ـ ب ح) (ع ـ ح أ) ع .

أي : مـربـع مسـاحـة المثلث أ ب ح = ع (ع ـ أ ب) (ع ـ ب ح) (ع ـ ح أ) وهو المطلوب .

برهان البيروني

برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل

قال أرشميدس بضرب نصف مجموع أضلاع المثلث الثلاثة في فضله على أحدها ، وما اجتمع في فضله على الثاني ، وما بلغ من فضله على الثالث ، ويؤخذ جذر المجتمع ، فيكون تكسير المثلث .

برهانه : أن المثلث ا ب ج ، وندير عليه دائرة ، ونخرج من منتصف قوس ا ب ج ، وهو د عمود د ه على ا ب ، وندير على المركز ا وببعد ا ز قوس ز ح ط ، فلأن ا د يقوى على د ز ، ز ا يكون مربع د ط وَ ضرب د ط في ط ا [مرتين] ومربع ط ا مساوياً لمربعي د ز ، ز ا المساوي لـ ط ا . فإذا ألقينا مربعي ا ط ، ا ز المتساويين بقي مربع د ط ، وضرب د ط في ط ا مرتين مساوياً لمربع د ز ، وكذلك ا د يقوى على د ه ، ه ا ، فمربعا د ط ، ط ا وضرب د ط في ط ا مرتين مساوياً لمربع د ه ، ومربعي ه ح ، ح ا وضرب ه ح في ح ا [مرتين] . لكن ح ا مساوٍ إلى ا ط . فإذا أسقطنا مربعيهما المتساويين ، بقي مربع د ط ، وَ ضرب د ط في ط ا مرتين مساوياً لمربعي د ه ، ه ح ، وَ ضرب ه ح في ح ا مرتين ، وذلك أيضا مساوٍ لمربع د ز ، ومثلث د ز ا شبيه بمثلث د ه ب ، لأن زاوية د ج ز المساوية لزاوية د ا ز ، مساوية لزاوية د ب ه الكائنة معها على قوس واحدة ، فنسبة د ه إلى ه ب كنسبة د ز إلى ز ا ونسبة د ز إلى ز ا كنسبة مربع د ز إلى ضرب د ز في ز ا ، وكنسبة ضرب د ز في ز ا إلى مربع ز ا .

وكذلك أيضا نسبة مربع د ه إلى ضرب د ه في ه ب كنسبة ضرب د ه في ه ب إلى مربع ه ب . وإذا ألقي من مقادير متناسبة مقادير متناسبة على

نسبها كانت نسب البواقي على حالها ، فنلقي مربع ء هـ من مربع ء ز ويكون ما يبقى مساوياً لمربع هـ ح مع ضرب هـ ح في ح أ مرتين ، أعني ضرب هـ ح في مجموع هـ ح ، ح أ مرة (يقصد : هـ أ + ح أ ، وهذا يساوي هـ أ + أ ز) .

ونلقي ضرب ء هـ في هـ ب من ضرب ء ز في ز أ فيبقى تكسير مثلث أ ب حـ ، لما تبين من مساواة مثلث أ ء حـ مجموع مثلثي أ ب حـ ، ب ء م[1] .

وليكن ز ك مساوياً لِ هـ ب ، وَ نلقي مربع ز ك ، أعني هـ ب من مربع ز أ ، فيكون الباقي مساوياً لضرب حـ ك في ك أ . وهذه البقايا متناسبة ، أعني أن نسبة ضرب هـ ح في مجموع هـ أ ، أ ز إلى تكسير مثلث أ ب حـ إلى ضرب حـ ك في ك أ وَ أ هـ نصف [مجموع] ضلعي أ ب ، ب حـ وَ أ ز نصف ضلع أ حـ فمجموع هـ أ ، أ ز هو نصف جماعة أضلاع المثلث ، فَـ هـ ح .

إذن فضل [مجموع] هـ أ ، أ ز نصف جماعة الأضلاع على مجموع ح أ ، أ ز ، أعني أ حـ ، وهو أحد الفضول . ولمساواة ز ك ، هـ ب يكون مجموع أ هـ ، ز ك مساوياً لضلع أ ب ، فَـ أ ك[2] .

إذن فضل مجموع هـ أ ، أ ز على [مجموع] هـ أ ، ز ك ، أعني أ ب ، وهو الفضل الثاني . ولأن [مجموع] هـ ب ، ب حـ مساوٍ أ هـ فإن [مجموع] هـ ب ، ب حـ ، أ ز مساوٍ لنصف جماعة الأضلاع ، ففضلة على ب حـ هو [مجموع] هـ ب ، أ ز ، لكن ك ز مساوٍ لِ هـ ب ، وَ ز حـ مساوٍ لِ أ ز ، فَـ ك حـ[3] هو فضل نصف جماعة الأضلاع على ب حـ ، وهو

(١) هذا السبب خاطىء ، راجع التعليق .
(٢) يقصد : حـ ك .
(٣) يقصد : أ ك .

الفصل الثالث . ومتى ضربنا سطح هـ ح في [مجموع] هـ أ ، أ ز إحدى الحاشيتين في سطح حـ ك في ك أ ، الحاشية الأخرى ، اجتمع مربع الواسط ، أعني تكسير المثلث . وسواء ضربنا هـ ح الفصل الأول في مجموع هـ أ ، أ ز نصف جماعة الأضلاع وضربنا أ ك[1] ، الفصل الثاني ، في حـ ك ،[2] الفصل الثالث ، ثم ضربنا أحد المجتمعين في الآخر أو ضربنا [مجموع] هـ أ ، أ ز ، نصف جماعة الأضلاع في ك أ ، وما اجتمع في هـ ح وما اجتمع في حـ ك فإن كِلا المبلغين يكون سَواء ، وذلك مربع تكسير المثلث ، فإذا أخذنا جذره كان المطلوب .

تعليق :

لا نرى ضرورة لشرح هذا البرهان ورسم شكله بسبب تشابهه مع برهان الشنّي .

أ د يقوى على د ز ، ز أ ، تعني (أ د)^2 = (د ز)^2 + (ز أ)^2 .

إذا ألقينا = إذا حذفنا (بمعنى إذا طرحنا القيم المتساوية من طرفي المعادلة)

إذا أسقطنا = إذا حذفنا (بمعنى إذا طرحنا القيم المتساوية من طرفي المعادلة)

ونلقي ضرب د هـ في هـ ب من ضرب د ز في ز أ تعني نطرح د هـ × هـ ب من د ز × ز أ (أي : د ز × ز أ - د هـ × هـ ب) .

يوجد خطأ ، يبدو أنه من المؤلف ، وهو السبب المذكور بعد الجملة :

---

(١) يقصد : حـ ك .

(٢) يقصد : أ ك .

« ونلقي ضرب د ه في ه ب من ضرب د ز في ز ا ، فيبقى تكسير مثلث ا ب ج ، لما تبين من مساواة مثلث ا د ج مجموع مثلثي ا ب ج ، ب د م .
وهذه الجملة تعني : د ز × ز ا − د ه × ه ب = مساحة المثلث ا ب ج ، والسبب الذي يعطيه المؤلف لتفسير صواب هذه المعادلة ، هـو : أن مثلث ا د ج = مجموع مثلثي ا ب ج ، ب د م ، وهذا السبب خطأ ، فمساحة مثلث ا د ج لا تساوي مجموع مساحة مثلثي ا ب ج ، ب د م . أما السبب الصواب لكون د ز × ز ا − د ه × ه ب = مساحة المثلث ا ب ج فهو الدعوى الرابعة ، أو كما قال الشني : « وذلك لما تبين من خواص المنحنى » .

المحققان الدمرداش والربضي ، لم ينتبها لهذا الخطأ .

يقول المؤلف أن ه ح هو فضل ه ا + ا ز = ع على ح ا + ا ز = ا ج ، وهو أحد الفضول ، أي ه ح = ع − ا ج وهو أحد الفضول ، وهذا صواب ، إلّا أنّ المؤلف يقول : إن ا ك هو فضل نصف مجموع الأضلاع على ا ب ، وهو الفضل الثاني ، وهذا خطأ لأن :
ع − ا ب = (ه ا + ا ز) − (ه ا + ه ب) = (ه ا + ا ز) − (ه ا + ز ك) = ا ز − ز ك = ز ج − ز ك = ج ك ، ولا يساوي ا ك . إذن الفضل الثاني هو ج ك وليس ا ك .

كذلك يقول المؤلف إن ج ك هو الفضل الثالث ، وهو فضل نصف مجموع الأضلاع على ب ج ، وهذا خطأ لأن : ع − ب ج = (ه ب + ب ج + ا ز) − ب ج = ه ب + ا ز = ز ك + ا ز = ا ك .
أي أن الفضل الثالث هو ا ك . نعتبر هذين الخطأين هما أخطاء سهو من قبل المؤلف وليس من الناسخ ، لأن المؤلف كرر استعمال هذين الخطأين في بقية البرهان . ومن الغريب أن المحققين الدمرداش والربضي لم يصححا هذين الخطأين في كلام المؤلف ، ولم يذكرا أيّ شيء بهذا الخصوص .

البرهان الأول المنسوب لجوردانوس

[النص] :

إذا كان ثلاثة أضلاع مثلث قد جمعت معاً ، وفضل نصف مجموع الأضلاع أخذ على كل ضلع ، وضرب الفضل الأول في الفضل الثاني ، والفضل الثالث ضرب في هذا المضروب ، ثم ما بلغ ضرب في النصف المذكور سابقاً [1] ، فجذر حاصل الضرب النهائي سيكون تكسير المثلث .

هذه القاعدة يقال إنها كتبت بالعربية . بما أنه في القاعدة المضروب الثالث ، كونه خط في مجسم ، وهو مالا يكون في البعد الفضائي الثلاثي ، من الضروري أن نفترض طبيعة الأعداد .

وبالتالي ليكن مثلث أ ب ج ، وليكن نصف مجموع أضلاعه الخط ك ل م ، ليكن ك ل م - أ ب = ط ، وَ ك ل م - أ ج = ص ، وَ ك ل م - ب ج = ر ، ليكن ط × ص × ر = مجسم ن . ودعنا نتخيل دائرة كما في المثلث ، ولتكن تمس الأضلاع على النقط ف ، س ، هـ .

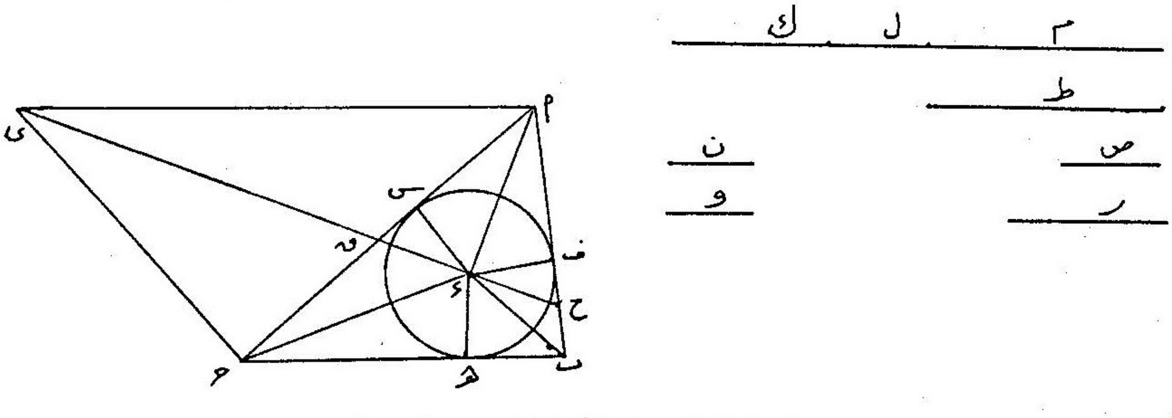

● شكل للبرهان الأول المنسوب لجوردانوس .

(١) يقصد : نصف مجموع الأضلاع .

ليكن مركز الدائرة ى ، ومن ى لتكن الخطوط ى ف ، ى هـ ، ى س أعمدة على الأضلاع ، تمتد إلى نقط التماس ، وتكون متساوية . ولكن أيضا من ى ، فلنصل خطوطاً إلى الزوايا ، وبالتالي ينصفوا الزوايا . بما أن أنصاف الزوايا [معاً] يساوي قائمة ، وبما أن زاوية ى ب ف + زاوية ب ى ف = ١ زاوية قائمة .

إذن زاوية ب ى ف = زاوية ى أ ف + زاوية س حـ ى ، وبالتالي لنرسم خط ي ن ى ح ، بحيث يكون زاوية ح ى ف = زاوية ى أ ف ، وَ زاوية ح ى أ تكون قائمة ، وبالمثل تكون زاوية ن ى أ قائمة .

وينتج عنه زاوية س ى ن = زاوية س أ ى ، وَ زاوية ن ى حـ = زاوية ى ب ح ، وذلك لأن الزاوية الكلية س ى حـ = زاوية س أ ى + زاوية ى ب هـ[1]، وبالتالي من حـ ، لنقيم عمودا إلى أن يلاقي ح ى ن ي ، وهذا العمود هو حـ ي . نصل ي مع أ . ثم ، بما أن أ ف = أ س ، وَ ب ف = ب هـ ، وَ حـ هـ = حـ س ، لأن الخطين الخارجين من نقطة [خارج الدائرة] ويمسان الدائرة متساويان . ثم أ ف + ف ب + حـ هـ = أ س + ب هـ + س حـ .

إذن أ ف + ب ف + حـ هـ = نصف مجموع الأضلاع [وبالتالي] يُكَوِّن خط ك ل م . ليكن ك = أ ف ، ل = ف ب ، م = حـ هـ . أيضاً من الواضح أن ك ل م - أ ب = م ، وبالتالي م = ط . ولكن ك ل م - أ حـ = ل ، وبالتالي ل = ص ، وَ ك ل م - ب حـ = ك ، وبالتالي ك = ر . إضافة إلى ذلك ليكن الخطان د وَ و يساويان الأعمدة التي أحدها ى ف . وليكن ك ل م × د × و = ش . أيضاً ، بما أن الزاويتين أ ى ي وَ أ حـ ي قائمتان ومتساويتان ، [إذن] النقط أ ، ى ، حـ ، ي ستقع على نصف دائرة .

إذن زاوية ي أ ج = زاوية ي د ج[٢] .

إذن زاوية ي أ ج = زاوية د ب ف[٣] ، وبالتالي فالمثلث ي أ ج يشابه المثلث د ب ف ، وَ ب ف : ف د = أ ج : ج ي ، ولكن أيضا ف د : ف ح = ي ج : ج ن ، وذلك لأن المثلث د ف ح يشابه المثلث ج ي ن[٤] ، وبالتالي ب ف : ف ح = أ ج : ج ن [بتعاكس التناسب الأخير وقسمته على التناسب الأول] .

إذن (ب ف + أ ج) : (ف ح + ج ن) = ب ف : ف ح ، ولكن ف ح = ن س بسبب تشابه المثلثات ، وبسبب ف د = د س [وبالتالي ف ح + ج ن = س ج] ، وأيضا ب ف + أ ج = ك ل م .

إذن ، ك ل م : س ج = ب ف : ف ح . ولكن ب ف : ف ح = (ب ف : د ف) × (د ف : ف ح) وَ أ ف : ف د = ف د : ف ح [بتشابه المثلثات] . إذن ، ب ف : ف ح = (ب ف : د ف) × (أ ف : د ف) . ولكن ب ف : د ف = ص : ض ، وَ أ ف : د ف = ر : و ، وبالتالي [لكون س ج يساوي ط] ، ك ل م : ط = (ص : ض) × (ر : و) .

إذن ، بما أنّ ش : ر = (ك ل م : ط) × (ض : ص) × (و : ر) ، وَ ط : ك ل م = (ض : ص) × (و : ر) ، إذن ، مجسم ش = مجسم ر ، إضافة إلى ذلك ، ك ل م × و = المثلث المعطى . لأن المثلث أ ب ج قد قُسم إلى ثلاثة مثلثات : أ د ب ، ب د ج ، أ د ج . ولكن مثلث أ د ب = ١/٢ (أ ب × د ف) ، ومثلث أ د ج = ١/٢ (أ ج × د س) ، مثلث ب د ج = ١/٢ (ب ج × د هـ) . وبما أن كل الأعمدة [د ف ، د س ، د هـ] كل [واحد منها] يساوي الخط و .

إذن ، المثلث أ ب ج = ك ل م × و .

إذن ، بما أن مجسم ش = ﻫ × و × ك ل م وَ و × ك ل م = مساحة المثلث .

إذن (ﻫ × مساحة المثلث) = مجسم ش .

إذن ، بما أن و = ﻫ ، ك ل م : مساحة المثلث = مساحة المثلث : ش .

إذن ك ل م : مساحة المثلث = مساحة المثلث : ن .

إذن ، إذا ضربنا ك ل م × ن ، كما هو منصوص ، فالجذر التربيعي للمضروب ، يكون مساحة المثلث .

الشرح :

(١) زاوية س ء ﻫ + زاوية س ح ء = قائمة ، وكذلك زاوية س ٲ ء + زاوية ء ب ﻫ + زاوية س ح ء = قائمة .

(٢) بسبب قوس واحد في الدائرة .

(٣) لأن زاوية ي ء ح = زاوية ٮ ء ح = زاوية ء ب ﻫ = زاوية ء ب ف .

(٤) زاوية ح ء ف = زاوية ء ٲ ف ، مثلث ء ف ح يشابه ء ٲ ح ، مثلث ء ٲ ح يشابه مثلث ٲ ء ٮ . ولكن مثلث ٲ ء ٮ يشابه مثلث ح ي ٮ .

إذن ، مثلث ء ف ح يشابه مثلث ح ي ٮ .

البرهان الثاني المنسوب لجوردانوس

مع ثلاثة أضلاع مثلث معلومة ، لنجد مساحته .

لقد طلب ـ ثلاثة أضلاع مثلث معلومة ، لإيجاد أكبر مساحة محصورة بينهم ، وبالتالي ولعمل هذا ، فإنني أفترض أن أضلاع المثلث أ ب ج المطلوب معطاة ، وبهذه الوسيلة ، سأجد مساحته . إضافة إلى ذلك ، سأدخل داخل المثلث المطلوب دائرة س ف هـ حول المركز د . ومن المركز سأرسم ثلاثة خطوط إلى الثلاث نقط حيث الدائرة تلمس أضلاع المثلث ، ونجعل هذه الخطوط تكون د س ، د ف ، د هـ . ومن نفس المركز سأرسم ثلاثة خطوط إلى زواياه الثلاثة ، والخطوط تكون د أ ، د ب ، د ج .

إذن ، من هذا يكون واضحا لنا أن كل زاوية من هذه الزوايا قد نصفت ، لأن أضلاع مثلث أ د س تكون مساوية لأضلاع مثلث أ د هـ ، وأضلاع مثلث ب د س لأضلاع مثلث ب د ف . ونفس الشيء أضلاع مثلث ج د ف لأضلاع مثلث ج د هـ .

لهذا : بما أن الزوايا الثلاثة للمثلث أ ب ج تساوي قائمتان ، إذن أنصافهم الثلاثة ، وهي زاوية د أ هـ ، زاوية د ب ف ، زاوية د ج هـ ستساوي زاوية قائمة واحدة . ولكن زاوية د ج هـ + زاوية هـ د ج = زاوية قائمة واحدة ، وذلك لأن الزاوية الثالثة ، أي ، ج هـ د هي زاوية قائمة .

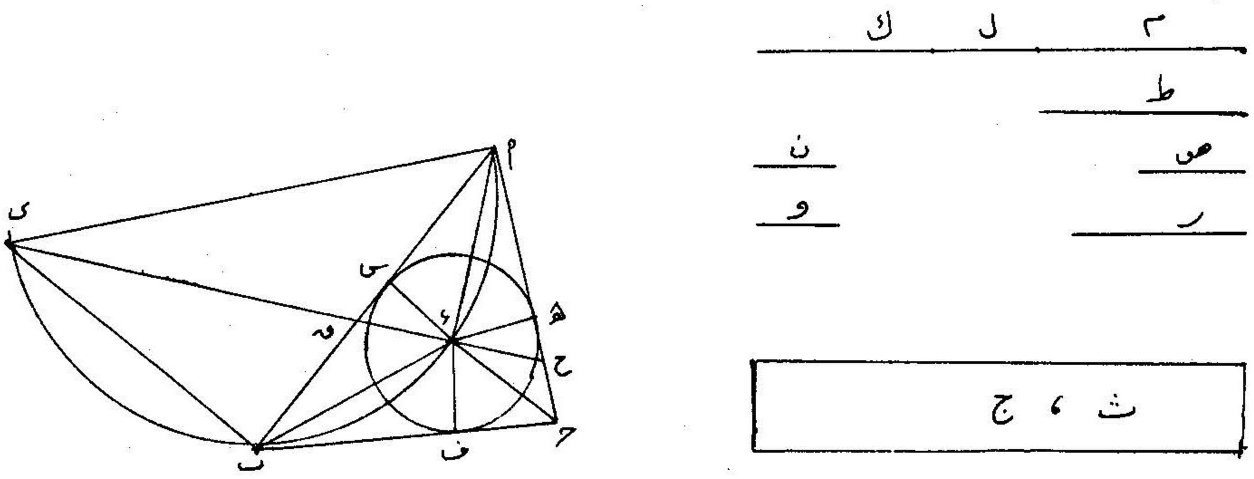

● شكل للبرهان الثاني المنسوب لجوردانوس .

إذن ، زاوية ء حـ هـ + زاوية هـ ء حـ = زاوية ء أ هـ + زاوية ء ب ف + زاوية ء حـ هـ .

إذن بطرح زاوية ء حـ هـ [من كل من الجانبين] ، زاوية هـ ء حـ = زاوية ء أ هـ + زاوية ء ب ف .

إذن زاوية هـ ء حـ أكبر من زاوية ء أ هـ . وبالتالي فسأعمل زاوية تساويها(1) وَ [لعمل هذا] سأرسم خط ع ء ، والذي يعمل مع هـ ء زاوية تساوي زاوية ء أ هـ . سوف أيضا أُخرج هذا الخط [ع ء] باستمرار إلى ي . وسأُعين نقطة ن ، حيث تقطع الخط أ ب . وبما أن نصف ثلاثة أضلاع المثلث أكبر من أيّ ضلع منه ، فكل الضلع أ حـ زائد ب ف أكبر من أي ضلع من أضلاع المثلث المطلوب ، لأن أ هـ = $\frac{1}{2}$ (أ هـ + أ س) ، وَهـ حـ = $\frac{1}{2}$ (هـ حـ + حـ ف) ، وَف ب = $\frac{1}{2}$ (ب ف + ب س) .

إذن أ حـ + ف ب = نصف محيط المثلث المذكور سابقاً . وبالتالي لنفترض وجود خط ك ل م ، المكون من أ حـ وَف ب ، ونفترض أن فضله على كل ضلع من الأضلاع الثلاثة قد أخذ ، وليكن ك ل م – أ حـ = ط ، ك ل م – أ ب = ص ، ك ل م – ب حـ = ر .

(1) يقصد تساوي زاوية ء أ هـ .

من الواضح ، إذن ، أنّ ط سيساوي س ب ، لأن فضل نصف المحيط على أ حـ هو س ب ، وسيكون ص يساوي حـ هـ لأن فضل نصف المحيط على أ ب هو حـ هـ ، وسيكون ر يساوي أ هـ لأن فضل نصف المحيط على ب حـ هو أ هـ . ولذلك ليكن ط × ص × ر = مجسم ن . أيضاً ، لنأخذ خطين [كل منهما] يساوي العمود ء هـ ، وهما الخطان د وَ و ، وليكن د × و × ك ل م = مجسم ش .

أنا أقول ، إذن ، إن مجسم ش = مجسم ن ، والذي سأبينه كالآتي :

زاوية ح ء هـ = زاوية ء أ هـ . ولكن زاوية ء أ هـ + زاوية هـ ء أ = ١ زاوية قائمة ، لأن الزاوية الثالثة ، زاوية قائمة .

إذن زاوية ح ء هـ + زاوية هـ ء أ = ١ زاوية قائمة .

إذن الزاوية الكلية أ ء ح هي زاوية قائمة .

إذن ، الزاوية المجاورة أ ء ي ستكون زاوية قائمة لأن الخط ح ء ي هو خط مستقيم واحد .

إذن هاتان الزاويتان تساوي بعضهما البعض .

إذن ، إذا طرحنا منهما [على الترتيب] الزاويتين أ ء س وَ أ ء هـ ، لكون الزاويتين أ ء س وَ أ ء هـ متساويتان ، لأن الزاويتين الأخريين [من كل مثلث] متساويتان [على الترتيب] ، وبالتالي زاوية هـ ء ح = زاوية س ء ن . وأيضا ، بما أن زاوية ء أ س + زاوية ء ب س + زاوية ء حـ هـ = ١ زاوية قائمة ، لأنهم [مع بعض] نصف زوايا المثلث الثلاثة وَ زاوية ن ء س = زاوية ء أ س ، [إذن] زاوية ن ء س + زاوية ء ب س + زاوية ء حـ هـ = ١ زاوية قائمة . ولكن أيضا زاوية س ء ب + زاوية س ب ء = ١ زاوية قائمة ، لأن الزاوية الثالثة قائمة .

إذن ، زاويــة ن د س + زاويـة س ب د + زاويــة د ح هـ = زاويـة س د ب + زاوية س ب د .

إذن . بطرح الزاويتـين ن د س وَ س ب د ، زاوية ن د ب = زاويـة د ح هـ ، وبالتالي سأرسم من نقطة ب عمود على الخط ا ب ، وأخرجه إلى أن يلاقي ح ن ي ، وسأضع ي على نقطة التلاقي . إضافة إلى ذلـك سيتلاقى الخطان ، لأن زاوية ب ن د أكبر من زاوية قائمة . ذلك لأن زاوية ب ن د هي زاوية خارجية بالنسبة لزاوية ن س د ، التي هي زاوية قائمة . إذن الـزاوية الأخرى ب ن ي . أقل من زاوية قائمة ، بينما زاوية ي ب ن زاوية قائمة .

إذن هاتان الزاويتان معا ، أقل من زاويتين قائمتين . وبناء عليه عندما يخرج الخطان بنفس الاتجاه ، سيتلاقيان . ثم سأرسم خطاً من النقطة ي إلى النقطة ا .

إذن ، سوف أصف نصف دائرة ، يقع عليها [النقط] ا ، د ، ب ، ي ، وبما أنه[1] يقابل الزاوية القائمة ا ب ي ، ويقابل الزاوية القائمة ا د ي

إذن كل من هاتين الزاويتين ستقع على نصف دائرة موصوفة على الخط ا ي .

إذن ، النقط ا ، د ، ب ، ي تقع على محيط نفس الـدائرة . وعـلى هـذا ، فإن زاويـة ي د ب = زاويـة ي ا ب ، لأنهما [عـلى نفس المحيط] تقابلان نفس القطعة من الدائرة ، وهي [القوس] ي ب .

بما أن الزاوية ي ا ب = زاوية د ح هـ . إذن المثلثان ا ي ب وَ د ح هـ متساويا الزوايا ، وأضلاعهما متناسبة . وبنفس الطريقة ، هذا أيضا صواب ، بالنسبة للمثلثين ي ن ب وَ د ن س ، لأن زاوية د ن س = زاوية ي ن ب ،

(١) يقصد : الخط ا ي .

هاتان الزاويتان كونهما متقابلتين بالرأس ، وزاوية أخرى من كل من المثلثين قائمة . وبما أن المثلث ن ى س يشابه المثلث ح ى هـ .

إذن المثلث ح ى هـ يشابه المثلث ن ي ب وأضلاعهما متناسبة ، وبالتالي أ ب : ب ي = حـ هـ : هـ ى . ولكن أيضا ي ب : ب ن = ى هـ : هـ ح .

إذن [بتعاكس التناسب الأخير وقسمته على الأول] أ ب : ب ن = حـ هـ : ح هـ . إذن ، (أ ب + حـ هـ) : (ب ن + ح هـ) = حـ هـ : ح هـ . ولكن ح هـ = ن س ـ كما رأينا سابقا ـ .

إذن ، (أ ب + حـ هـ) : (ب ن + ن س) = حـ هـ : ح هـ ، ولكن أ ب + حـ هـ = ك ل م ، لأن ك ل م نصف المحيط ، وَ ب س = ط ، لأن ط كانت فضل نصف المحيط على الضلع أ حـ .

إذن ك ل م : ط = هـ حـ : ح هـ . إضافة إلى ذلك ، هـ حـ : ح هـ = (حـ هـ : هـ ى) × (ى هـ : هـ ح) ، ولكن ى هـ : هـ ح = أ هـ : هـ ى ، لأن ى هـ العمود النازل من الزاوية القائمة أ ى ح إلى الضلع المقابل للزاوية القائمة .

إذن إنه يعمل مثلثين متشابهين .

إذن ، حـ هـ : هـ ح = (حـ هـ : هـ ى) × (أ هـ × هـ ى) . ولكن ك ل م : ط = حـ هـ : هـ ح .

إذن ك ل م : ط = (حـ هـ : هـ ى) × (أ هـ : هـ ى) ، ولكن حـ هـ = ص ، هـ ى = د ، أ هـ = ر وَ هـ ى = و . ينتج عنه ك ل م : ط = (ص : د) × (ر : و) . وبالتعاكس ، ينتج ط : ك ل م = (د : ص) × (و : ر) . ولكن إضافة إلى ذلك ، نسبة المجسم ش إلى المجسم ر هو بتركيب نسب أضلاعه المختلفة ـ كما هو واضح [من كتاب] إقليدس الحادي

عشر . وبالتالي ش : ن = (ك ل م : ط) × (د : ص) × (و : ر) .
ولكن رأينا أن (د : ص) × (و : ر) = ط : ك ل م .

إذن : ش : ن = (ك ل م : ط) × (ط : ك ل م) . بما أن هذه النسبة مركبة من نسبة الأول إلى الثاني ، ومن نسبة الثاني إلى الأول ، ستكون نسبة تساوي [بمعنىٰ تساوي واحد] .

إذن المجسم ش = المجسم ن .

إذن بما أن المجسم ن معلوم ، لأن كل أضلاعه معلومة .

إذن ، بناء عليه يكون مجسم ن معلوم(١) .

ولكن حاصل ضرب نصف المحيط في عمود(٢) يساوي مساحة المثلث ، لأن ا هـ × هـ ى = ضعف مثلث ا هـ ى ، كون المثلث قائم الزاوية . بناء عليه ، ضعف مثلث ا هـ ى = ا س ى هـ . وبنفس الطريقة ، حـ هـ × ى هـ = حـ هـ ى ف ، وَ ب ف × فى = ب ف ى س ، ف ى كونه يساوي س ى .

إذن ، حاصل ضرب نصف المحيط في عمود يساوي مساحة المثلث . وبناء عليه ، ك ل م × د = مساحة المثلث . ولكن ك ل م × د × و = مجسم ش .

إذن ، حاصل ضرب مساحة المثلث في أحد الأعمدة يساوي المجسم ش ، وبالتالي يساوي المجسم ن . وبالتالي فأنا أفترض أنّ مساحة المثلث هي ث ، وأفترض مساحة أخرى تساويها هي خ . وأفترض د بدلاً من و حيث أنهما متساويان . أقول ينتج عنه ، أنّ د × ك ل م = ث ، ث كونها تساوي

---

(١) يقصد : يكون مجسم ش معلوم .
(٢) يقصد : ى هـ .

مساحة المثلث ، وأن د × ح = مجسم ش ، د كـونها تساوي و ، ح كـونها تساوي مساحة المثلث .

ينتج عنه أنّ نفس هذا المقدار د ضرب في مقدارين وهما ك ل م وَ ح .

إذن ، بما أن نسب المضروبين وحاصل ضربهم هو نفس الشيء ، ك ل م : ح = ث : ش . ولكن ك ل م : ح = ك ل م : ث لكون ح وَ ث متساويين .

ينتج ك ل م : ث = ث : ش .

إذن ث هي الموسط بين ك ل م والمجسم ش . ولكن المجسم ش = المجسم ن .

إذن مساحة المثلث هي الموسط بين ك ل م وَ ن ، أي بين نصف المحيط وحاصل ضرب فضول نصف المحيط على [كل من] أضلاعه الثلاثة .

إذن ، ضرب نصف المحيط في حاصل ذلك الضرب يساوي مربع المساحة(١) .

إذن ، إذا جمعنا أضلاع المثلث معاً ، ثم أخذنا نصف ذلك المجموع ، ثم أخذنا فضول نصف المحيط على [كل من] أضلاعه الثلاثة ، وضربنا الفضل الأول في الثاني ، ثم حاصل ضربهما في الثالث ، ينتج مجسم بحيث تكون مساحة المثلث هي الموسط في النسبة بين هذا المجسم ونصف المحيط . وإذا ضربنا نصف المحيط في ذلك المجسم ، فإن هذا الذي ينتج سيساوي مربع المساحة .

---

(١) يقصد : بما أن ك ل م : ث = ث : ن ، إذن ك ل م × ن = مربع ث .

إذن ، إذا أخذنا جذر هذا الشيء ، سيكون هو مساحة المثلث .

وهذا ما أردنا أنْ نبيّنه .

يوجد طريقة أخرى ، بنفس الوسيلة التي بيّناها ، لإيجاد مساحة المثلث عندما تكون أضلاعه معلومة . حيث أننا وضّحنا أن المجسم الناتج عن حاصل ضرب فضول نصف المحيط على [كل من] الأضلاع الثلاثة ، يساوي المجسم الناتج عن ضرب نصف المحيط في عمود ، أي ، نصف قطر الدائرة الداخلية ، وضرب ذلك المضروب في نصف القطر(١) . أيضاً وضّحنا أن ضرب نصف القطر في نصف المحيط يساوي مساحة المثلث .

إذن ، إذا كان نصف قطر الدائرة معلوم لدينا حيث أن نصف المحيط [أيضا] معلوم ، وذلك لأن الأضلاع معلومة ، فنضرب نصف القطر في نصف المحيط والناتج يكون مساحة المثلث .

ولكن بإمكاننا معرفة نصف القطر بالطريقة الآتية : نقسم حاصل الضرب الناتج عن ضرب الفضول الثلاثة على نصف المحيط ، فناتج القسمة يساوي مربع نصف القطر .

إذن ، نأخذ جذر هذا الشيء فيكون هو نصف القطر ، وهذا نضربه في نصف المحيط فنحصل على المساحة [١].

وهذه الطريقة هي نفسها مثل التي سبقتها .

هذه القاعدة للمثلث كتبت بالعربية : إذا جمع الثلاثة أضلاع لمثلث ، وأخذ فضول نصف هذا المجموع على الأضلاع الثلاثة كل على حدة ، وضرب الفضل الأول في الثاني ، وضرب الثالث في حاصل الضرب ، وما بلغ ضرب

---

(١) يقصد : ر × ص × ط = ك ل م × س × س .

في النصف [نصف المحيط] السابق الذكر ، فجذر نـاتج الضـرب النهائي يكون تكسير المثلث .

تعليق :

البرهان ممل من كثرة الشرح والتكرار .

(١) ر × ص × ط = ك ل م × س٢ . إذن س = الجـذر التـربيعي للقيمـة (ر × ص × ط مقسومة على ك ل م) وبعد الحصول على س نحصل على س × ك ل م = مساحة المثلث .

* * *

المراجع

[1] H. Suter; Das Buch der Auffindung der Sehnen im Kreise, Übersetzung mit Kommentar in: Bibliotheca Mathematica, 3. Folge, vol. 11, (1910-1911), pp. 11-78.

[2] S. Krasnova, L. Karpova, B. Rosenfeld; russiche übers., Iz istorii nauki v stranach vostoka, III, Moscow 1963, pp. 93-147.

[٣] تراثنا، إستخراج الأوتار في الدائرة بخواص المنحنى فيها، تأليف أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، تحقيق أحمد سعيد الدمرداش، مراجعة عبدالحميد لطفي، الدار المصرية للتأليف والنشر، بدون تاريخ، ص ١٠٦ .

[٤] استخراج الأوتار في الدائرة، لأبي الريحان البيروني، حققه وعلق عليه هارون عبدالربضي (رسالة ماجستير في الرياضيات بإشراف الدكتور أحمد سليم سعيدان، الجامعة الأردنية، ١٩٧٧، الرقم بالجامعة الأردنية ر.ج ٢١٨٦, ٥١٦ ير) .

[5] Marshall Clagett, Archimedes In the Middle Ages, vol. 1, The University of Wisconsin Press (Madison, 1964). pp. 635-657.

[6] Hero of Alexandria, Metrica, I, vii, ed. of H. Schöne in Heronis Alexandrini opera...omnia, vol. 3 (Leipzig, 1903).

[7] E.M. Bruins, Codex Constantinopolitanus, Palat ii, Veteris No. 1, Part Three, Translation and Commentary (Leiden, E.J. Brill, 1964).

[8] Sir Thomas Heath, A Manual of Greek Mathematics, Dover Publications, Inc. (New York, 1963). (Unaltered reproduction of the work first published by Oxford University Press in 1931). pp. 340, 415-433.

[9] F. Hultch, Der Heronische Lehrsatz über die Fläche des Dreieckes als Function der Drei Seiten, Zeitschrift für Mathematik und Physik, vol. 9 (1864), pp. 225-49.

[10] S. Gandz, ed., Mishnat ha-Middot, Quellen und Studien zur Geschichte der Mathematik, Astronomie und Physik, Abb. A: Quellen, vol. 2 (1932) pp. 45-46, note 40.

[11] H.T. Colebroke, Algebra with Arithmetic and Mensuration from the Sanscrit of Brahmegupta and Bhascara (London 1817), pp. 72, 295-96.

[12] Der 'Liber embadorum' des Savasorda in der Übersetzung des Plato von Tivoli, in M. Curtze, Urkunden zur Geschichte der Mathematik im Mittelalter und der Renaissance, Abhandlungen zur Geschichte der mathematishen Wissenschaften, 12. Heft (Leipzig, 1902), p. 72.

[13] Practica geometrie, in Scritti di Leonardo Pisano, ed. by B. Bonocompagni, vol. 2 (Rome 1862), pp. 40-42.

[14] See the note by G. Enestrom, Bibliotheca Mathematica, 3. Folge, vol. 5 (1904), p. 311.

[15] Die 'Practica geometriae' des Leonardo Mainurdi aus Cremona, in M. Curtze, op. cit. in note (12) above, 13. Hefte, pp. 386-87.

[16] P. de la Rame'e. Scholarum mathematicarum libri unus et triginta (Frankfort, 1599), p. 313.

[17] David E. Dobbs, Proving Heron's Formula Tangentially, The College Mathematics Journal, vol. 5 (1984), pp. 252-253.

[18] Fuat Sezgin, Geschichte Des Arabischen Schrifttums, Band V, Mathematik, (Leiden, E.J. Brill, 1974), pp. 352, 381.

[19] H. Suter, Die Mathematiker und Astronomen der Araber und Ihre Werke, (Leipzig, B.G. Teubner, 1900), pp. 97-98.

[20] G.P. Matvievskaya and B.A. Rozenfeld: Mathematicians and Astronomers of Medieval Islam and their Works (Russian), Nauka, Moscow 1983, vol. 2, pp. 262-263.

[21] Eid and Kennedy, A medieval proof of Heron's formula, The Mathematics Teacher, vol. 62 (No. 7), 1969, pp. 585-587.

[22] A.S. Saidan, A rearrangement of The Rasa'il of Biruni and Ibn Sinan, Islamic Culture, vol. 34, No. 3, 1960, pp. 169-171 (Published by: The Islamic Culture Board Hyderabad - Deccan).

[23] L. Nix and W. Schmidt, Heronis Opera, vol. 2, 1901.

[٢٤] محمد مرتضى الزبيري، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد الثامن، صفحة ٣٤ (منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان) .

[٢٥] ابن خلكان، «وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان»، لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر خلكان، حققه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة بيروت - لبنان - المجلد الخامس - ص ١٦١ - ١٦٣ .

[٢٦] « الفهرست لابن النديم» - روائع التراث العربي - مكتبة خياط - شارع بلس - بيروت - لبنان - ص ٢٧١ .

[27] George Sarton, "Introduction To The History of Science", Published For the Carnegie Institution of Washington By The Williams & Wilkins

Company, Baltimore, (1931, reprinted 1968), vol. 2, part 2, pp. 1001-1013.

[28] George Sarton, op. cit. ref. (27) above, (1927, reprinted 1968), vol. 1, pp. 560-561.

[29] "Dictionary Of Scientific Biography" (Charles Coulston Gillispie — Editor In Chief), Charles Scribner's Sons, New York (1976), vol. 8, pp. 508-514. (Article on Al-Tusi by Seyyed Hossein Nasr).

[30] "Dictionary Of Scientific Biography", op. cit. ref. (29) above, (1970), vol. 1, pp. 443-446. (Article on Banu Musa by J. Al-Dabbagh).

[31] "Dictionary of Scientific Biography", op. cit. ref. (29) above, (1973), vol. 7, pp. 334-335. (Article on Al-Khazin by Yvonne Dold-Samplonius).

[32] "Dictionary Of Scientific Biography", op. cit. ref. (29) above, (1970), vol. 1, pp. 213-321. (Article on Archimedes by Marshall Clagett).

[33] T.L. Heath, "The Works Of Archimedes", Dover Publications, Inc., New York (This New Dover Edition is an unabridged reissue of Heath Edition of 1897 and includes the supplement of 1912), pp. xv-xxii.

[34] Carl B. Boyer, "A History Of Mathematics", John Wiley & Sons, Inc., (1968), pp. 283-285.

[35] Barnabas B. Hughes, "Jordanus de Nemore De numeris datis", University of California Press, (1981), pp. 2, 11.

[36] O. Neugebauer, "The Exact Sciences In Antiquity", Dover Publications, Inc. (New York 1969), p.178.

أحمد بن حسين الكيواني :
دراسة في الشاعر وأعماله الأدبية
وتحقيق أرجوزته في الشطرنج

دراسة وتحقيق

الدكتور عبدالله محمد عيسى الغزالي

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب

جامعة الكويت

أولا : دراسة في الشاعر وأعماله الأدبية :

يُعَدُّ أحمد بن حسين بن مصطفى بن حسين بن محمد بن كيوان المعروف بالكيواني ـ فيما أرى ـ أحد أكبر شعراء العصر العثماني. وعلى الرغم من كثرة شعراء العصر، الذين ظهروا في دمشق أو حلب أو مصر أو بغداد أو الجزيرة العربية وغيرها، إلا أن للكيواني منزلة خاصة يجب أن يبرزها الدارسون للأدب العربي إبان العصر العثماني، ولاسيما أن الكيواني يعد من أكبر شعراء العصر العثماني شاعرية، وأجودهم سبكا، وأكثرهم انتاجا، فهو غير متكلف في أشعاره ، أو متصنع في وقت شاع فيه الضعف والابتذال للقصيدة العربية . ولعل هذا يبدو واضحا عند قراءة ديوان الكيواني ولاسيما قصائده في الغزل والشكوى التي احتلت المساحة الكبرى من ديوانه .

* مصادر ترجمته :

لقد تعددت المصادر التي ورد فيها ذكر الكيواني وأخباره، غير أن تأخر الزمن الذي ظهر فيه الكيواني جعل تلك المصادر يعتمد بعضها على بعض في سرد أخبار الشاعر دونما إضافات تستحق الذكر. ولم يحاول أصحاب تلك المصادر إضافة أو استنتاج حقائق تتعلق بحياته أو سنة مولده أو تواريخ قصائده، وأهم الذين ترجموا للكيواني :

١ ـ محمد سعيد السمان : وهو معاصر الكيواني وأول من ترجم له في كتابه «مختصر الروض النافح فيما ورد على الفتح الغلاقنس من المدائح»(١)

٢ ـ محمد خليل المرادي : وعلى ما أورده السمان اعتمد المرادي في كتابه «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر»(٢) عند ترجمته للكيواني، وقد أشار في أكثر من موضع إلى ما كتبه السمان .

٣ ـ W.Ahlwardt : وتناول الورد وصف أعمال الكيواني في أكثر من موضع وذلك في فهرسة للمخطوطات العربية الموجودة في مكتبة برلين الوطنية . (٣)

٤ ـ C.Brockelmann : وحدد بروكلمان المكتبات التي توجد فيها أعمال الكيواني في أكثر من موضع من كتابه . (٤)

٥ ـ اسماعيل باشا البغدادي : وذكر البغدادي معلومات مبسطة عن الكيواني وأعماله في «إيضاح المكنون»(٥) و«هدية العارفين»(٦)

---

(١) السمان : مكتبة برلين الوطنية، المخطوطة رقم 1124 (11) .8047. We

(٢) المرادي : ١ / ٩٧.

(٣) W. Ahlwardt : ٥ / ٥٥، ٧ / ١٦١ - ١٦٢ .

(٤) C.Brockelmann : ٢ / ٢٨٢، الذيل ٢ / ٣٩٢.

(٥) البغدادي : إيضاح المكنون ١ / ٥٢٦ .

(٦) البغدادي : هدية العارفين، ١ / ١٧٦ .

٦ ـ خير الدين الزركلي : وأورد الزركلي معلومات مبسطة عن الكيواني وأعماله مع بعض إحالات لمصادر الكيواني أيضا. (٧)

٧ ـ عمر رضا كحالة : كما أورد كحالة معلومات مبسطة عن الكيواني مع بعض إحالات لمصادر الكيواني أيضا. (٨)

ومن خلال تتبع المعلومات التي ذكرها أصحاب تلك المصادر التي ترجمت للكيواني يتضح بصورة جلية اعتماد المرادي على ما أورده السمان، معاصر الكيواني، كما يتضح أيضا اعتماد بقية المصادر على ما ذكره السمان أولا والمرادي ثانيا.. وتلك سمة من سمات العصر.

*** مولده :**

اتفق جميع أصحاب المصادر التي ترجمت للكيواني على عدم ذكر السنة التي ولد فيها. ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى عدم ذكر محمد سعيد السمان (١١١٨ ـ ١١٧٢هـ / ١٧٠٦ ـ ١٧٥٩م)، معاصر الكيواني، لسنة ميلاده رغم ذكر بعض الأخبار عنه وعن معاصرته له وبعض الأحداث التي دارت بينه وبين الكيواني في دمشق ومصر. وعلى الرغم من أن محمد خليل المرادي (١١٧٣ ـ ١٢٠٦هـ / ١٧٦٠ ـ ١٧٩١م) ولد في السنة التي توفي فيها الكيواني (١١٧٣هـ ـ ١٧٦٠م) وعلى الرغم من معاصرته لمعاصريه إلا أنه لم يذكر سنة ولادة الكيواني. وعند تتبع أخبار الكيواني في «سلك الدرر..» يتضح بجلاء اعتماد المرادي على ما ساقه السمان في ترجمته للكيواني. وعلى الرغم من الإشارة، في أكثر من موضع، إلى الاعتماد على السمان فقد أورد المرادي أكثر من عبارة مقتبسة من السمان في ترجمته

(٧) الزركلي: ١ / ١١٦.
(٨) كحالة: ١ / ٢٠٨.

للكيواني، بالإضافة إلى بعض القصائد التي أضافها المرادي للكيواني عند ترجمته له، وسنوضح ذلك كله بتفصيل عند نشر دراسة وتحقيق ديوان الكيواني قريبا بإذن الله تعالى.

ومن خلال تتبع الأخبار القليلة للشاعر وتواريخ ميلاد شيوخه وأساتذته ومراحل تعليمه المختلفة يمكننا أن نحدد، على وجه التقريب، سنة الميلاد. وهنا نتوقف قليلا عند عبارة أوردها المرادي في «سلك الدرر» ويمكننا منها أن ننطلق لنكشف عن سنة ميلاد الكيواني على وجه التقريب، بعد شيء من الفحص والتقصي والاستنتاج. فالمرادي يقول: «. . . ولد بدمشق ونشأ فيها وارتحل إلى مصر واستقام بها مدة سنين، وطلب العلم على جماعة أجلاء، وحضر على الشيخ محمد الدلجي في النحو وعلى أحمد الأسقاطي الحنفي بالفقه، وغيرهما من العلماء. . ومن مشايخه بدمشق الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي الشافعي الدمشقي، وأخذ الخط عن الكاتب الشيخ محمد العمري الدمشقي. . .»(٩)

فالكيواني ولد بدمشق كما أشار المرادي صراحة، ووافقه كل من ترجم للكيواني من بعده. غير أن إغفال تاريخ ميلاد الكيواني يدفعنا للرجوع لتواريخ ميلاد شيوخه ومعاصريه لنسجل الملاحظات التالية التي تساعد على الكشف عن سنة ميلاده على وجه التقريب:

١ ــ فأحمد بن عمر الأسقاطي المصري الحنفي قد توفي سنة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م، وهو أستاذ الكيواني في النحو.(١٠)

٢ ــ أما محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري الشافعي الدمشقي فقد ولد

---

(٩) المرادي: ١ / ٩٧.
(١٠) كحالة: ٢ / ٢٩.

سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م، وكانت وفاته سنة ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م، وقد كان أديبا شاعرا.(١١)

٣ ــ أما معاصره محمد سعيد السمان فولد سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م، وتوفي سنة ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩ م أي أنه توفي قبل وفاة الكيواني بسنة واحدة(١٢).

٤ ــ وعند قراءة ديوان الكيواني، نسخة الظاهرية، توقفنا عبارة وردت على أحد حواشي النسخة جاء فيها: «وقال وهو مقيم بمصر حرسها الله تعالى وعمرها في سنة ١١٣٩ ـ ١١٤٤».(١٣)

ولما كان مولد أستاذه محمد بن عبد الرحمن الغزي سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م فمن المستبعد أن يكون مولد الكيواني قبل هذا التاريخ، ومن هنا نستطيع أن نقول باطمئنان إن مولد الكيواني كان بعد سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م. وإذا افترضنا أن أستاذه محمد بن عبد الرحمن الغزي دَرَّس في الخامسة والعشرين من عمره، أي سنة ١١٢١هـ / ١٠٦٥م، وإذا افترضنا أن الكيواني المولود بدمشق والذي نشأ فيها، دَرَسَ على يد شيخه محمد بن عبد الرحمن الغزي مبكرا في العاشرة من عمره فسيكون مولد الكيواني سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م تقريبا. وعند قراءة ديوان الكيواني نرجع إلى واحدة من الإشارات التي سبقت إحدى القصائد التي أشير إليها قبل قليل: «وقال وهو مقيم بمصر حرسها الله تعالى وعمرها في سنة ١١٣٩ / ١١٤٤»(١٤). وعند تكرار قراءة القصيدة هذه وقصائد الديوان الأخرى التي نظمها بمصر واشتاق فيها لذكرياته في دمشق نلاحظ بوضوح النضج الشعري عند

---

(١١) كحالة: ١٠ / ١٤٠.

(١٢) كحالة: ١٠ / ٣٥.

(١٣) الكيواني: الديوان، نسخة دار الكتب الظاهرية، الورقة رقم ١٤أ.

(١٤) المرجع السابق.

الكيـواني الأمر الـذي يرجـح ما ذهبنـا إليـه آنفـا أن عمـره حـين نـظم تلك القصيدة بمصر، التي سبقتها الإشارة المذكورة، كان ثلاثين عاما تقريبا، عـلى افتراض أنه نظم القصيدة سنـة ١١٤١هـ / ١٧٢٨م، أي في منتصف الفترة التي قضاها بمصر.

ومما تقدم يمكننا القول بأن مولد الشاعر أحمد بن حسين الكيواني كان، على وجه التقريب، سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م وعنـد وفاتـه سنة ١١٧٣هـ / ١٧٦٠م يكون الكيواني قد عاش اثنين وستين عاما تقـريبا وهي سن منـاسبة لشاعر رقيق كثير الهموم مثل الكيواني.

ويـدعم هذا الـرأي أن شيخه أحمـد بن عمر الأسقـاطي المتـوفى سنـة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م كان يكبر الكيواني التلميذ بتسع وأربعين سنـة تقريبـا، وهو أمر جائز لا لبس فيه، وأمر آخر يدعم ما ذهبنا إليه وهو أن محمـد الأمين المحبي المتوفى سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م لم يترجم للكيواني لعدم معرفتـه به، فالكيواني ولد ـ فيما يبدو ـ سنة وفاة المحبي.

*** نسبه :**

يتضح من خلال قراءة وتتبع أخبار الكيواني وبعض أفراد أسرته الذين تـرجم لهم أصحاب الـتراجم وكتب مشاهـير الأعـلام أن الكيـواني من أسرة دمشقية كبيرة وغنيـة في ذات الوقت. ولعـل أول الإشارات سجلهـا المرادي وثانيها سجلهـا المحبي. أما فيـما يتعلق بما ذكـره المرادي عن نسب الكيـواني ومستوى أسرته فيتضح من الآتي :

١ ــ الإشـارة الأولى في قولـه: «ولد بـدمشق، ونشأ بهـا، وارتحـل إلى مصر واستقام بها مدة سنين..»(١٥).

(١٥) المرادي: ١ / ٩٧.

٢ ــ الإشارة الثانية في قوله: «. . . وكان بدمشق غالب جلوسه في حانوت بسوق الدرويشية يجتمع عنده زمرة الأدباء والكمل على لعب الشطرنج . . »[١٦].

٣ ــ الإشارة الثالثة في قوله: «. . . وكان هو أحد أعيان جند أو جاق البرلية بدمشق . . . »[١٧].

٤ ــ الإشارة الرابعة في قوله: «. . . ووالده كان أمير الأمراء تولى حكومة القدس وعجلون . . . »[١٨].

٥ ــ الإشارة الخامسة في قوله: «. . . وبنو كيوان بدمشق طائفة خرج منها أمراء وأعيان أجناد نسبتهم إلى كيوان بن عبدالله أحد كبراء أحفاد الشام، كان مملوكا لرضوان باشا . . »[١٩]. ومن الإشارة الأولى يتضح أن رحيل الكيواني إلى مصر ليس لفاقة ألمت به أو فقر بقدر ما يدل على ترف في العيش وسعة في المعيشة، الأمر الذي تؤيده الإشارة الثانية حيث أن أكثر جلوسه كان في حانوت بسوق الدرويشية للعب الشطرنج وهي اللعبة التي تحتاج إلى وقت طويل قد لا يتوفر إلا لمن استطاع أن يوفر لنفسه مستوى عال من المعيشة، كما أن عبارة «غالب جلوسه» . . تدل على أنه كثير التنقل من حانوت إلى آخر غير أن أكثر جلوسه في حانوت سوق الدرويشية الأمر الذي يدل بشكل أكبر على أن الكيواني كان يقضي وقتا طويلا في هذه الحوانيت، مما يقوي الرأي المذكور بأنه قد أمن عيشه ووفر لنفسه مستوى عال من المعيشة. أما الإشارة الثالثة التي تشير إلى أنه أحد أعيان الجند فما يزيد الأمر إلا تأكيدا، خاصة أن الكيواني ابن لرجل تولى حكومة القدس وعجلون كما يتضح من

---

(١٦) المرادي: ١ / ٩٨.

(١٧) المرادي: ١ / ٩٨.

(١٨) المرادي: ١ / ٩٨.

(١٩) المرادي: ١ / ١٠٧.

الإشارة الرابعة. أما الإشارة الخامسة فما تزيد ما ذهبنا إليه إلا تأكيدا على تأكيد بأن أبناء هذه الأسرة يشكلون طائفة بارزة في دمشق خرج منها أمراء وأعيان وأجناد وكبراء.

وأكثر الظن أن المرادي في إشارته الخامسة، سابقة الذكر، قد اعتمد على ما أورده محمد الأمين المحبي في «خلاصة الأثر» في ترجمته لعبدالله بن كيوان، حيث أسهب المحبي في ذكر أجناد عبدالله بن كيوان وعلاقته بفخر الدين بن معن.

ويهمنا مما أورده المحبي ما جاء في أول ترجمة عبدالله بن كيوان وهو قوله: «كيوان بن عبدالله أحد كبراء أجناد الشام كان في الأصل مملوكا لرضوان باشا، نائب غزة ثم صار من الجند الشامي وسردارا عند صوباش الصالحية...»(٢٠). وهي إشارة واضحة تدل على أن كيوان بن عبدالله كان مملوكا ثم ترقى في الرتبة العسكرية، وإن صح ما أورده المرادي في الإشارة الخامسة، سابقة الذكر، من أن نسبة بني كيوان إلى كيوان بن عبدالله يتبين أن نسب أحمد بن حسين الكيواني ينتهي إلى أصول غير عربية. وهي ظاهرة انتشرت كثيرا إبان الحكم العثماني للبلاد العربية حيث يبرز بعض الأشخاص من الأصول غير العربية ويتقلدون مناصب رفيعة في المجال العسكري ولعل أحمد بن حسين الكيواني أحد أبنائهم.

*** شيوخه:**

ولما كان مولد أحمد الكيواني ونشأته بدمشق فإن من الطبيعي أن يكون قد اتصل بشيوخ دمشق بالدرجة الأولى لأخذ علوم العصر منهم،

---

(٢٠) المحبي: ٣ / ٢٩٩.

ولاسيما الأدب والشعر والفقه وغيرها من العلوم والمهارات كتعلم الخط، قبل رحيله إلى مصر لملازمة شيوخ آخرين هناك.

ومن خلال قراءة ترجمة الكيواني في «سلك الدرر»(٢١) يمكننا تحديد شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم في مرحلة تعلمه الأولى بدمشق وهم:

١ ـ محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن علي بن زكريا بن محمد الغزي، العامري، القرشي، الدمشقي، الشافعي، شمس الدين، أبو المعالي. وهو أحد مؤرخي العصر وفقهائه، وكان عالما بالأنساب والأدب والشعر. وكانت ولادته بدمشق سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م، ووفاته فيها أيضا سنة ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م(٢٢) وله من التآليف:

أ ـ تشنيف المسامع بتراجم رجال جمع الجوامع.

ب ـ ديوان الإسلام في التاريخ وتراجم الرجال.

جـ ـ ديوان شعر.

د ـ لطائف المنة في فوائد خدمة السنة.

هـ ـ تذكرة أولى الألباب(٢٣).

ولم يذكر المرادي أي العلوم أخذها الكيواني من الغزي، والراجح أنه أخذ عنه الأدب والشعر. ولاسيما أن الغزي كان شاعرا صاحب ديوان، ويدل على ذلك كثرة المراسلات والقصائد بينهما(٢٤).

٢ ـ محمد بن محمد بن أحمد العمري الشافعي الدمشقي المعروف بابن عبد الهادي، ولقد كان أحد علماء عصره ونساكه، عارفا بالعلوم المختلفة.

---

(٢١) المرادي: ١ / ٩٧.

(٢٢) المرادي: ٤ / ٥٣.

(٢٣) البغدادي: هدية العارفين ٢ / ٣٢٩، ايضاح المكنون. ١ / ٤٨٩، ٢ / ٤٠، ٢ / ٣٠٩، الذيل ٢ / ٤٢٢، كحالة: ١٠ / ١٤٠.

(٢٤) الكيواني: الديوان، نسخة دار الكتب الظاهرية، الورقة رقم ٤٥ب ـ ٤٦أ.

قرأ على والـده ودرس[٢٥]. ولم تقدم المصـادر تفاصيـل أخرى أكـثر دقة ووضوحا عن شيوخه ومصادر معرفته والعلوم التي درسها أو تـلامذتـه، ولم تقدم لنا المصادر أيضا أية تفاصيل عن المعارف التي أخذها الكيـواني عنه، وما جاء من أخباره هو ما ذكره المرادي من أنه كان أستاذ الكيواني في الخط فقط، عندما كان مقيماً في دمشق.[٢٦]

ومع عدم معرفتنا بالتحديـد بالسنـة التي رحل فيهـا الكيواني إلى مصر إلا أن عبارة المرادي تشير إلى أنه ارتحـل مبكرا قبـل بلوغه سن العشرين فيـما يبدو حين يقـول: «. . . ولد بـدمشق ونشأ بهـا وارتحل إلى مصر واستقـام بها مدة سنين وطلب العلم على جماعة أجلاء. . .»[٢٧]. وكان من أبرز شيـوخه في مصر:

١ ــ أحمد بن عمر الأسقـاطي المصري الحنفي، الملقب بأبي السعـود. وكان عـالما بـالنحو والفقـه والقراءات، وتتلمـذ على يـد الشيخ عبـد الرحمن الشرنبـلاني ومحمد أبي السعــود، والشهـاب أحمــد الخليفي، ومحمـد الـزرقاني ومنصـور المنوفي[٢٨]. وكـان أحمـد الأسقـاطي أستـاذا لأحمـد الكيواني في الفقه وإن لم تفصح المصادر عن مستـوى الفقه الـذي أخذه الكيواني من أستاذه الأسقاطي.

وللأسقاطي المؤلفات التالية:

أ ــ تنوير الحالك على منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك، في النحو.

ب ــ منهج السالكين إلى شرح منلا مسكين، في الفروع.

---

(٢٥) المرادي: ٤ / ١٠٩.

(٢٦) المرادي: ١ / ٩٧.

(٢٧) المرادي: ١ / ٩٧.

(٢٨) المرادي: ١ / ١٤٩.

(٢٩) المرادي: ١ / ٩٧.

جـ ـ القول الجميل على شرح ابن عقيل ، في النحو.
د ـ حل المشكلات ، في القراءات .
هـ ـ حاشية على شرح العصام على السمرقندية، في البلاغة[٣٠] .

٢ ـ وبالاضافة إلى أحمد الأسقاطي فقد ذكر المرادي أستاذاً آخر للكيواني، لم تساعد المصادر على الكشف عن أخباره، هو الشيخ محمد الدلجي ، ولقد أخذ الكيواني عنه النحو.[٣١] .

* رحلاته وثقافته :

ومما تقدم اتضح أن الكيواني ولد بدمشق ، ونشأ بها، وفي دمشق أخذ الأدب والشعر من الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزي والخط من الشيخ محمد بن محمد العمري ، وفي مصر أخذ الفقه من الشيخ أحمد بن عمر الأسقاطي والنحو من الشيخ محمد الدلجي .

ومع أن المرادي لم يحدد سنة رحيل الكيواني إلى مصر إلا أن تتلمذ الكيواني بمصر على شيوخها من جهة ودلالة عبارة المرادي : « . . ولد بدمشق ونشأ بها وارتحل إلى مصر واستقام بها مدة سنين. . . »[٣٢] من جهة أخرى تدل على أن الكيواني رحل إلى مصر في شبابه، وهناك في مصر، أخذ النحو من الشيخ محمد الدلجي والفقه الحنفي من الشيخ أحمد الأسقاطي .

ولقد ذكر المرادي عبارة لمحمد سعيد السمان مفادها أنه كان مع الكيواني بمصر «والشباب به كلف» أي عندما كان في ريعان شبابه وذلك بقوله : « . . . وكنت وإياه بمصر والشباب به كلف، نختلف لمبادرة الأدب ولا

---

(٣٠) C. Brockelman : ٢ / ٣٢٧ ـ ٣٢٨، الذيل: ٢ / ٤٥٥ ، البغدادي : هدية العارفين، ١ / ٧٤ .
(٣١) المرادي : ١ / ٩٧.
(٣٢) المرادي : ١ / ٩٧.

نختلف . . . »[٣٣] . ومع أن هذه العبارة أو غيرها، لا تحدد السنة التي ارتحل فيها الكيواني إلى مصر إلاأنها تدل على أنه كان في مصر شابا يختلف إلى دروس الأدب. ونظن ظنا أن اختلافه هذا لدروس الأدب في مصر كان وهو دون سن العشرين، أي قبل سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٧م بقليل. وهو رأي يدعمه ما قدرناه من أن ولادته كانت سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م. ويزيد من تأكيد ذلك عبارة المرادي التي يقول فيها: « . . . ولد بدمشق ونشأ بها وارتحل إلى مصر واستقام بها مدة سنين . »[٣٤]، أي أن الكيواني رحل إلى مصر مبكرا بعد أن نشأ بدمشق وأخذ بعض العلوم من شيوخها الذين ظل يكاتبهم زمنا طويلا وينظم فيهم شعرا، كشيخه محمد بن عبد الرحمن الغزي[٣٥]

ويبين الكيواني، . في أحد قطعه النثرية في ديوانه الشعري، جانبا من ثقافته في مصر مخاطبا شيخه محمد بن عبد الرحمن الغزي فيقول: « . . إني رأيت من محاسن مصر، حرسها الله تعالى، ما لا يقبل الحصر والعد، وجالست ناسا خلائقهم أرق من نسيم الصباح وأصفى من سلاف الراح، إلى إكرام رأيته منهم فسيح، ولطف صريح واجتمعت بأفاضل منها، ومن أهل المغرب، وغيرها من الأمصار يجلى برؤيتهم صدأ الأذهان والأبصار، ويتقد بمفاوضتهم ما خمد من شعل الأفكار. وقريبا من تاريخه اجتمعت برجل من أهل المغرب، كل ما يأتي به في المطارحة مطرب ومغرب، ورأيته بعيدَ الغور في مذكراته، حلو النادرة في محاضراته، جده الشيخ عمر المدلجي . قدم دمشق سيدي وأمّ بالجامع الأزهر، عمره الله تعالى بذكره الجليل إلى يوم المحشر، فبحق أقول: ليس على وجه الأرض له مثيل في كثرة

(٣٣) المرادي: ١ / ٩٩.
(٣٤) المرادي : ١ / ٩٧.
(٣٥) المرادي: ١ / ٩٨.

العلماء والطلاب والدروس والتحصيل ولا أرى البيان إلا قاصرا عن نعته كما ينبغي، وما عسى يقال في جنة يرى فيها الإنسان من الثمرات كل ما ينبغي، وكل علمائه، أئمة فحول، عليهم من حلبة السبق غرروحجول، ثم إن هذا الداعي في هذه السنة المباركة، أحسن الله ختامها، يحضر درس ملا مسكين على الكبر في مجلس زبدة الفقهاء وعمدة الأفاضل والعلماء، علامة الآفاق، وإمام المنقول والمعقول بالاتفاق، سيدي جناب الشيخ أحمد الأسقاطي، أطال الله بقاءه وبلغه ما يتمناه. ودرس المغني لابن هشام في مجلس البحر الطامي، والغيث الهامي والإنسان الكامل، والعالم العامل، رحلة الطالبين، وسيد الناسكين، وأصدق الورعين، ولي الله بلا نزاع، جناب الشيخ أحمد الدلجي، وقد رأيت في رفقه بهذا العاجز، الذي هو أضعف البرية ما يشهد له بمكارم الأخلاق وصدق الطوية، أحسن الله تعالى في الدارين إليه. ولا زالت واردات الفيض الأقدس متوالية عليه، والمسئول من سيدي، أطال الله بقاءه، خالص رضاه ودعاه، لعل الإياب يكون عن قريب بلطف القريب المجيب الدعاء.»(٣٦).

ومن هذا النص الذي أورده الكيواني يتضح بجلاء دأب الكيواني، وهو بمصر، وحماسه الشديد للتحصيل العلمي ومتابعة الشيوخ وحضور حلقاتهم ودروسهم دون ملل. ويدل النص أيضا على شدة حب الكيواني لأساتذته وحرصه على حضور دروسهم واعترافه بفضلهم عليه وثنائه عليهم. هذا بالإضافة إلى ما حصّله من علم وهو في دمشق حيث ولد ونشأ. ولعل في العبارة الأولى التي أوردها الكيواني في صدر النص المقتبس ما يدل دلالة واضحة على تعدد مصادر ثقافته وتنوعها ومجالسته لأناس كثيرين بقوله: «... إني رأيت من محاسن مصر، حرسها الله تعالى، ما لا يقبل الحصر والعد، وجالست ناسا خلائقهم أرق من نسيم الصباح ...».

---

(٣٦) الكيواني: الديوان، نسخة مكتبة برلين الوطنية، الورقة رقم ٥٢أ - ٥٢ب.

بالإضافة إلى العلوم التي أخذها الكيواني في دمشق والتي أخذها وهو في مصر بعد رحيله إليها فإن المرادي يشير إلى أن الكيواني رحل إلى القسطنطينيةن حيث يقول: «. . . ولما وفد إلى دمشق المولى السامي عثمان الشهير بالخلصة صاحب الوقف بدمشق وكتخدا الوزير الأعظم أراد الاجتماع برجل من الأدباء فجيء له بصاحب الترجمة فرآه مستوفي الشروط من جميع أدوات الظرف وطبق مشربه. فلما ذهب إلى الروم اصطحبه معه وحصل له منه غاية الأماني والإكرام وصرف كليته إليه، وأقبل بالتعظيم عليه. والذي حصل منه الإكرام لم يحصل لأحد. وكان المولى المذكور يمنيه بما يدوم وسوداؤه تخيل له أشياء أُخر، وذهب معه إلى السفر، فلما قتل عاد إلى قسطنطينية ومنها عاد إلى الشام. . . »[٣٧].

ويتضح من هذا النص الصريح أن الكيواني بعد عودته إلى الشام، من مصر، قد استوفى المطلوب من الأديب والشاعر، كما يتضح إلمامه الشامل بثقافة العصر، ومستواه العالي، الذي دفع أهل دمشق إلى تقديمه للمولى السامي عثمان عندما أراد الاجتماع بأديب كبير من أدباء دمشق. كما يشير هذا النص أيضا إلى شدة إعجاب المولى السامي بالكيواني وافتنانه به الى درجة اصطحابه معه إلى القسطنطينية. وهي دلالة صادقة على مستوى الكيواني العالي كأديب وشاعر واكتمال عوده، وسعة ثقافته واطلاعه، وتوقد ذهنه وذكائه، الذي أعجب المولى السامي عثمان.

ولما كان ذهاب الكيواني إلى القسطنطينية بصحبة المولى السامي عثمان كأديب وشاعر، فلابد أن الكيواني جالس وخالط الشعراء والأدباء في القسطنطينية ووسع ثقافته وزاد في اطلاعه ومعرفته. وعلى الرغم من غلبة شعر الغزل والشكوى في شعره إلا أن للكيواني أبياتا شعرية وقصائد كثيرة في

---

(٣٧) المرادي: ١ / ٩٨.

غير الغزل والشكوى، وله قطع نثرية ومراسلات تثبت ذهابه إلى القسطنطينية(٣٨) وتؤكد ما ذكره المرادي.

ومن خلال قراءة نماذج مختلفة من قصائده بالإضافة إلى المقطوعات النثرية والمكاتبات بينه وبين أصدقائه وأساتذته، ولاسيما محمد بن عبد الرحمن الغزي،نلاحظ ثقافة الكيواني الواسعة ومعرفته بالقرآن الكريم الذي ضمن كلامه وأشعاره بالكثير من آياته الكريمة، بالإضافة إلى معرفة باللغة بالأساليب البلاغية التي تبدو آثارها واضحة في شعره ونثره. كما نلاحظ اتقانه للنحو العربي في العصر الذي ضعفت فيه الأساليب اللغوية وشاعت فيه الأخطاء النحوية في الكتابات المتنوعة. كما نلاحظ جانبا آخر من ثقافته وذلك عند قراءة أشعاره ونثرياته وهو جانب اطلاعه على كتابات سابقيه من أرباب البلاغة العربية والأساليب الجزلة مثل أبي تمام والمتنبي وغيرهم، بجانب علمه بالفقه الحنفي وحسن خطه. وإذا أضفنا إلى ثقافته الأدبية والدينية المتنوعة رحلاته إلى مصر والقسطنطينية، بجانب نشوئه بدمشق، اتضح مستواه الثقافي العالي الذي ساعده، مع فطرة فطره الله عليها ،وهي شاعريته، على أن يكون واحدا من أبرز شعراء العربية في عصره.

*** شعره :**

ترك الكيواني مجموعة من الأعمال الشعرية والنثرية يمكن تصنيفها كالآتي :

١ ــ ديوان شعر: ومنه الآن ثلاث نسخ، واحدة في مكتبة عاشر افندي في جامع السليمانية بتركيا، والثانية في دار الكتب الظاهرية بدمشق بسوريا ، والثالثة في مكتبة برلين الوطنية في برلين بألمانيا. ولا نريد أن نتوسع في

(٣٨) الكيواني : الديوان، نسخة مكتبة برلين الوطنية، الورقة رقم ٦٦ب.

التعريف بنسخ الديوان فليس هنا المجال لـذلك، وسنقـوم بذلـك عند نشر ديوان الكيواني في القريب بإذن الله تعـالى. وهذا الـديوان يتضمن مقطوعات نثرية ورسائل الكيواني لشيوخه وأصدقائه وأخرى لغيره.

٢ ـ مـزدوجـة، وهي مـزدوجـة صغـيرة تقـع في ست صفحـات، أضيفت لنسختي الظاهرية وبرلين من الديوان فقط.

٣ ـ منـظومة في مـوضوعـات كالآداب والأخـلاق وسمّاهـا: أقل مـا يحفـظه الأديب، وتقع في حوالي ٣٥ صفحة، أضيفت أيضا لنسختي الظاهريـة وبـرلين من الـديوان فقط وبـذلك تـظل نسخة ديـوان الكيواني الـتركية مستقلة غير مضاف إليها لا المزدوجة ولا المنظومة.

٤ ـ وتنفرد دار الكتب الظاهرية بمجمـوعة قصـائد أطلق عليهـا: «جملة من نظم الأديب الفاضـل أحمد بيـك بن كيوان الـدمشقي، وهل لم تـرد في متن الديوان» . وصنفت هـذه المجموعـة من القصائـد في دار الكتب الظاهرية تحت الرقم ٨٤٤٨ عام.

٥ ـ أرجوزة في الشطرنج: وهي موضوعنا هنا، التي قمنا بدراستها وتحقيقها ولم يصـل إلينا من نسـخ هذه الأرجوزة ـ فيما يبـدو ـ إلا نسختان، الأولى نسخة دار الكتب الظاهرية، والثانية نسخة مكتبة بـرلين الـوطنية. أمـا مكتبة جامع السليمانية فلا يـوجد فيهـا إلا نسخة ديـوان الكيواني فقط، فلا وجود للمزدوجة ولا المنظومة، كما تقدم، ولا الأرجوزة هذه.

وهذه أرجوزته في الشطرنج رحمه الله تعالى

استغفر الله العظيم العفو ... من كل ذنب وهوى ولهو
يا خالقا لكل شيء حتما ... وسعت كل شيء رحمة وعلما
يا سابق الرحمة والعنايه ... وواهب التوفيق والهدايه
بفضلك اللهم فاستر الزلل ... فإنه أرجى لنا من العمل
من الذي قد خلق الإنسانا ... أودع فيه العقل والبيانا
الرازق العبد على المعاصي ... ذو العفو عند الأخذ بالنواصي
يستر ما جرحنا ونعمل ... ولم نزل نسيء وهو يحسن
كم ستره أخذه بالنفس ... ومرح عنا بغير لبس
فهذه أرجوزة مزدوجه ... في ملح الشطرنج جاءت بهجه
بكر ولكن الكماة خدرها ... ومن ذوي الفضل العقول مهرها
فالصمة تمشي على استحيا ... من خشية الفقد إلى الأكفا
جامعة في كل بيت شعر ... معنا رقيقا تحت لفظ حر
فاطرح ولا تسل عنه ... إن عن لم يعرف وإن غاب نسي
عار من الفضائل الذاتيه ... وإنما الصورة إنسانيه
لكن في أفلاجه الفطريه ... معرفة العقد وحسن النيه
قد وضع الشطرنج أهل الهند ... وما ظهر فارس بالنرد
كأنما الهندي أوضح القصد ... إلى الذي بطلانه قد اشتهر
وكلهم في معزل البعد ... عن عقد أهل السنة السديد
وأوضح الكنز من الجبريه ... ليس بجبر الكسب بالكليه
فإنه خلاصة التوحيد ... الواضح البرهان بالتأييد
إذ لا

إذ كل ممكن على الإطلاق ... فهو بما بقدرة الخلاق
وإنما للعبد نوع كسب ... عن حكمة الفرد المريد المنبي
وذاك كيلا يبطل العقاب ... ولا يضيع الوعد والثواب
إنكار جبر لا خيار ضله ... والكسب منسوب له في الجمله
ومع ذا فكل أمر بالقضا ... لكن كفر العبد ليس بالرضى
ورب أمر ساقه التقدير ... يقال فيه جره التدبير
والكل من فعل مريد واحد ... فالويل للجاحد والمعاند
والسر خاف دونه الستائر ... وربما تلمحه البصائر
والصبح مستور عن الخفاش ... فما له منه سوى ارتعاش
ومن هنا نحدثنا بالوصف ... بلطف أسلوب وحسن رصف
انتقت أشياء مشكلة الصور ... وعند من يدري جليلة الخطر
ناظرة بحدق من عسجد ... ما أنطقت ولا رنت بمرود
لا تشتكي من عبرة ولا رمد ... وتطرح السهد على طول الأمد
نهارها حرب بلا وفق ... ويطرح بالضم والعنق
تقتل ثم بالأكف تقبر ... على مدى الساعات ثم تنشر
ذو احتياج كله عراك ... وسكنات كلها حراك
توصى إليه الحال والألفاظ ... ورب صمت كله ألفاظ
لله در واضع الشطرنج ... فالظرف أحيانا إليه ملتجي
وإنه من جملة الآداب ... عند ذوي الأخطار والألباب
والحق أن الشرع عنه ناهي ... لكونه من جملة الملاهي
لكن فيه فسحة قد نقلت ... عن الإمام الشافعي تنقل
من غير إخلال بحفظ الواجب ... ولا قمار وهو شر الكاسب

● الورقة الأولى من أرجوزة الكيواني في الشطرنج، نسخة دار الكتب الظاهرية.

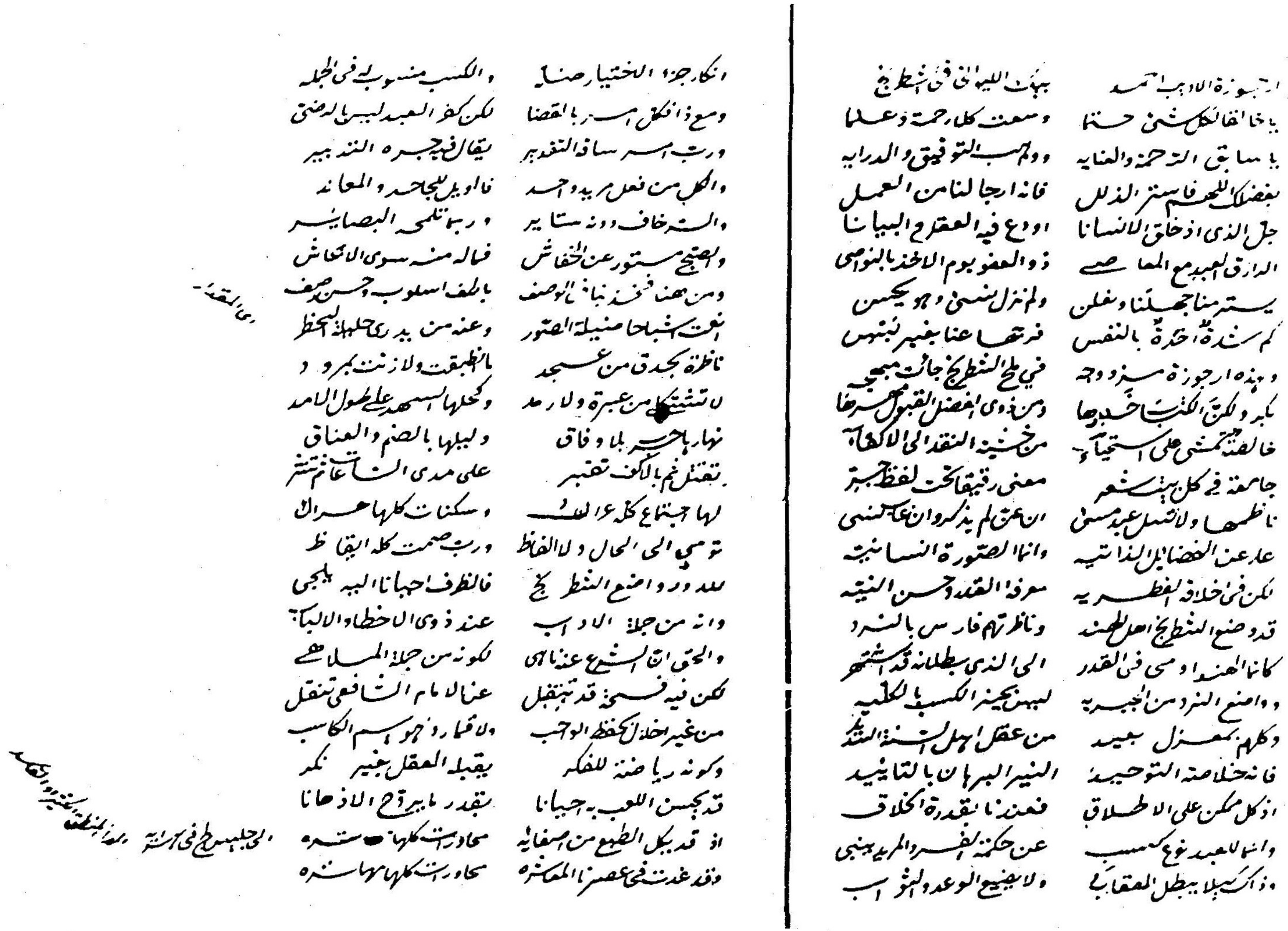

● الورقة الأولى من أرجوزة الكيواني في الشطرنج، نسخة مكتبة برلين الوطنية.

الأرجوزة في الشطرنج

أولا : نسخة دار الكتب الظاهرية :

بالإضافة إلى ديوان الكيواني والمزدوجة والمنظومة وما سمي بجملة من نظم الأديب الفاضل. . ، ففي دار الكتب الظاهرية مجموعة تحمل الرقم ٣٧٢٥، وتحوي هذه المجموعة عملين :

أ ـ المنظومة : وتقع في سبع وعشرين ورقة من ١ أ إلي ٢٧ أ .

ب ـ الأرجوزة : وتقع في خمس ورقات، من الورقة ٢٧ب إلى ٣١ب . وهي ١٨٩ بيتا، وهي نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد، ومقاسها ٢١ × ١٣ سنتيمتر. وفي الصفحة اثنان وعشرون سطرا، طول السطر الواحد ثمانية سنتيمترات، عدا الصفحة رقم ٢٧ب ففيها عشرون سطرا وذلك لوجود العنوان أعلاها، وكذلك الصفحة رقم ٣١ ب فيها سبعة عشر سطرا حيث تنتهي الأرجوزة.

وعلى الصفحة رقم ٢٧ ب يظهر العنوان هكذا : «وهذه أرجوزته في الشطرنج رحمه الله تعالى». ومن الملاحظ أنه لم تفرد صفحة خاصة للعنوان، بل ظهر على الصفحة رقم (١أ)، وهي الصفحة التي تبدأ فيها المنظومة، عنوان المنظومة هكذا : «وهذه المنظومة الفريدة للمرحوم أحمد بيك الكيواني تغمده الله برحمته والمسلمين آمين».

وتبدأ الأرجوزة بقوله :

أستغفر الله العظيم العفو   من كل ذنب وهوى ولهو

يا خالقا لكلِّ شيء حتما   وَسِعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلما

(٢٧ ب)

وهو دخول مباشر على أبيات الأرجوزة دونما مقدمة من الشاعر أو الناسخ.
وانتهت الأرجوزة بقوله:

كذا السباب النبذ بالألقاب حَرَّمَهُ الدَّيّان في الكتاب
وما لذي المِراءِ غير الهجْر إني أرى المراءَ داءً يسْري
(٣١ ب)

ثم وردت كلمة «تمت» كنهاية للأرجوزة، من الناسخ. وتخلو الأرجوزة، وسبقتها المنظومة، من أي آثار للرطوبة أو التلف، . ولا تظهر فيها أي آثار للأرضة، حيث تبدو بشكل جيد نظيف. كما تخلو من الحواشي أو التصويبات على جوانبها.

وفي الوقت الذي حدد فيه تاريخ نسخ الديوان و«أقل ما يحفظه الأديب» وهو جمادىٰ الثاني سنة ١١٩٦هـ لم يتحدد تاريخ نسخ الأرجوزة ولا المنظومة التي سبقتها.

ثانيا : نسخة مكتبة برلين الوطنية :

وفي مكتبة برلين الوطنية نسخة أخرى من الأرجوزة هذه وتحمل الرقم 5499.we. 1218 وهي تقع في الصفحات من ٨٢ب إلى ٨٦ب بواقع ٢٣ سطرا في الصفحة الواحدة، عدا الصفحة رقم ٨٢ب حيث تحتوي على ٢٢ سطرا لوجود العنوان أعلاها، أما الصفحة ٨٦ب فتحتوي على ٨ أسطر وهي الصفحة الأخيرة للأرجوزة. وهي، حسب مقياس الورد في فهرسه لمخطوطات مكتبة برلين الوطنية، تقع في $\frac{٣}{٤}$ ٢١×١٦، $\frac{١}{٢}$ ١٥× $\frac{١}{٢}$ ٨ سنتيمتر. وتقع أبيات هذه النسخة من الأرجوزة في ١٩٤ بيتا.

وكنسخة دار الكتب الظاهرية لم تفرد صفحة للعنوان بل ظهر على الصفحة رقم ٨٢ ب وهي الصفحة التي بدأت بها الأرجوزة: أرجوزة الأديب أحمد بيك الكيواني في الشطرنج».

وتبدأ الأرجوزة في الورقة رقم (٨٢ ب) بقوله :

يا خالقا لكلّ شيء حَتْما وسعت كلا رحمة وعلما
يا سابق الرحمة والعنايه وواهب التوفيق والدرايه

دون أي مقدمة من الشاعر أوالناسخ ،ومن الواضح أنه قد سقط البيت الأول الذي ثبت في نسخة الظاهرية .

أما النهاية فتظهر في الورقة رقم (٨٦ ب) بقوله :

واستغفر اللهَ عقيب اللعبِ واحذر من الحلف به والكذبِ
وهكذا الشأن وما الإنسانْ بالذات إلا القلب واللسانْ
(٨٦ ب)

وهي غير الأبيات التي انتهت بها نسخة الظاهرية .

والمخطوطة بحالة جيدة، غير أن آثار الرطوبة ظهرت على الصفحات ٨٣أ، ٨٣ب، ٨٥ب، ٨٦أ، ٨٦ب، كما ظهرت سبعة تصويبات وإضافات على حواشي الصفحات ٨٣أ، ٨٣ب، ٨٤أ، ٨٤ب، ٨٥أ. ويحدد W.Ahlwardt سنة نسخ الأرجوزة بسنة ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م.

منهج التحقيق :

من الملاحظ فيما تقدم أن عدد أبيات الأرجوزة في نسخة دار الكتب الظاهرية ١٨٩ بيتا بينما تصل إلى ١٩٤ بيتا في نسخة مكتبة برلين الوطنية. ومن قراءة أبيات الأرجوزة في النسختين، الظاهرية وبرلين، يتضح أن نسخة برلين لا تختلف عن نسخة الظاهرية بزيادة خمسة أبيات فحسب بل يتضح أن الخلاف يتعدى إلى :

أ ـ إثبات أبيات في نسخة الظاهرية وسقوطها في نسخة برلين.
ب ـ إثبات أبيات في نسخة برلين وسقوطها في نسخة الظاهرية.
جـ ـ الاتفاق على بعض الأبيات والاختلاف في بعض كلماتها.

د ـ بعض الكلمات في النسختين غير مقروءة، تساعد الأخرى على قراءة بعضها. لذلك كله لم يُعتمد على نسخة معينة كأصل بل قُرئت النسختان وقوبلتا ببعض وعمد إلى :

أ ـ إثبات جميع أبيات الأرجوزة سواء المتفق عليها في النسختين أم التي وردت في واحدة من النسختين فقط، لذلك بلغ عدد أبيات الأرجوزة في النص المحقق ٢٠٤ وأُثبت ذلك في الهوامش.

ب ـ عند مقابلة البيت في النسختين يؤخذ بالأصح دونما اعتماد على نسخة بعينها وأُثبت ذلك في الهوامش أيضا.

جـ ـ شرح مصطلحات الشطرنج.

د ـ شرح بعض الكلمات الصعبة.

هـ ـ إثبات الآيات القرآنية التي يشير إليها الكيواني في أرجوزته.

و ـ إثبات جميع الفروقات في ترتيب الأبيات وادراجها في الهوامش.

ز ـ إثبات الفروقات في الكلمات في ادراجها في الهوامش.

ح ـ ضبط الكلمات لتسهل قراءتها.

ط ـ رُمِزَ إلى نسخة مكتبة برلين الوطنية بالحرف «ب».

ي ـ رُمِزَ إلى نسخة دار الكتب الظاهرية بالحرف «ظ».

بحر الرجز والأراجيز :

ومن المناسب، قبل عرض أرجوزة أحمد الكيواني في الشطرنج، أن نقدم تعريفا مبسطا ببحر الرجز، ذلك البحر الذي اعتنى به الكثير من الباحثين والدارسين القدماء والمحدثين سواء بسواء.[٣٩] ولعل سبب الاعتناء ببحر الرجز هو اعتباره أصل الشعر العربي لارتباطه ارتباطا مباشرا

(٣٩) الهلالي: دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج، ١ / ١ ـ ١٨.

بمشية الجمال وبحركة وقوفها(٤٠) من جهة ولكونه حمار الشعراء وبمثابة الوزن الشعبي عند الجاهليين من جهة أخرى. وعلى الرغم من انتشار مقطوعات الرجز في العصر الجاهلي إلا أن إهماله وعدم الاعتناء بتدوينه واعتباره أقل مرتبة من البحور الشعرية الأخرى جعل نصيبنا من الأراجيز الجاهلية التي وصلت إلينا قليلا جدا وقد لا يُذكر ، وفي ذلك يقول الدكتور ابراهيم أنيس : « نقرأ كل هذا عن الرجز فإذا نحن رجعنا إلى ما روي منه نراه يمثل نسبة ضئيلة من الشعر إذا قيس ببحر كالطويل أو الكامل . أما في العصر الجاهلي فلا نكاد نعثر على شيء من أراجيزه »(٤١) .

وفي العصر الإسلامي وردت بعض الأبيات من بحر الرجز على لسان الرسول ﷺ يوم حنين إذ يقول:

أنا النبي لا كَذِبْ ... أنا ابن عبد المطلب

وعندما جرح إصبعه قال:

هل أنت إلّا أُصبع دُمِيتِ ... وفي سبيل الله ما لقيتِ

ولعل أقدم ما وصل إلينا من الأراجيز يرجع إلى العصر الأموي ولاسيما عند ذي الرمة والعجاج ورؤبة،(٤٢) والأغلب العجلي. . ولقد نشط الشعراءُ كثيرا في العصر الأموي والعصر العباسي وطوروا هذا البحر وأكثروا من استخدامه وأدخلوا عليه الكثير مما تختص به القصيدة إلى حد دفع بعض الخلفاء إلى تقديم الرّجّاز في الإنشاد على شعراء القصيدة، ولاسيما في العصر الأموي فزادت بذلك العناية به، وأصبح القصيد قسيم الرجز وهو ما ذهبت إليه الدكتورة خولة تقي الدين الهلالي في دراستها حيث تقول: « . . والذي يمكننا قوله في هذا الصدد: إن القصيد هو قسيم الرجز في فن الشعر، وقد

(٤٠) الدمنهوري : الإرشاد الشافي على متن الكافي ، ٥٢،
(٤١) أنيس : موسيقى الشعر ١٢٨ .
(٤٢) أنيس : ١٢٨ .

ظفر القصيد بالتطوير والعناية في حين ظل الرجز الشعر الشعبي المعبر عن حاجات الفرد العربي في صحرائه ردحا من الزمن ثم آن له أن يظفر بما ظفر به القصيد من العناية على يد الرّجّاز في العصر الأموي وليس ذا عن نقص يحسه الراجز كما اعتقد بدليل مقدرة الكثير من الرجاز على النظم في القصيد كما ذكرت سابقا، كما أن فحول الشعراء كجرير والفرزدق وذي الرمة في العصر الأموي، وبشار وأبي نؤاس وأبي تمام والبحتري وابن الرومي في العصر العباسي على سبيل المثال لا الحصر نظموا الكثير من الأراجيز ولم يكونوا رُجّازا. فالمسألة لا تعدو أن تكون هواية يتخذها كل فريق اختصاصا، فالرجاز أحبوا ذلك الوزن من الشعر فافتنوا فيه لاسيما في العصر الأموي . . »(٤٣)

فبحر الرجز والأراجيز لا تقل أهمية عن القصيد وليست دليلاً على عدم تمكن نظم الشاعر للقصيد بقدر ما هي عملية تذوق وميل للنظم في الرجز.

وكما انتشرت الأراجيز في الشرق فقد انتشرت في الأندلس، حين اقتحم هذا البحر عالم الموشحات الأندلسية والأزجال بالاضافة إلى اقتحامه ما يسمى بالمُزْدَوَج. وإذا ما انتقلنا إلى العصر الحديث وجدنا أن تفعيلة الرجز هي التفعيلة الغالبة في الأوزان المستخدمة في الشعر الحر. ولعل مرد ذلك إلى مرونة وحيوية بحر الرجز، فهو يستعمل تاما بست تفعيلات :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعلن

كما يستعمل مجزوءًا بأربع تفعيلات ومشطورا بثلاث تفعيلات ومنهوكا بتفعيلتين، مع ملاحظة أن في كل أجزائه المتمثلة في الضرب والعروض

(٤٣) الهلالي : ١ / ١٧ ـ ١٨.

والحشو يمكن أن يدخله الخَبْن وهو حذف الثاني الساكن فتصبح تفعيلته مُتَفْعِلُنْ وقد تتحول إلى مَفاعِلُن، كما يدخله الطّي وهو حذف الرابع الساكن بحيث تصبح تفعيلته مُسْتَعِلُنْ، وقد تتحول إلى مُفْتَعِلُنْ، وكل هذا أعطاه حيوية ومرونة الأمر الذي جعل استخدامه أكثر انتشارا ودفعه إلى أن يجري على ألسنة الكثيرين، ومن غير قصد أحيانا.

ولعل تلك الحيوية والمرونة هي التي جعلت هذا البحر مستخدما بشكل كبير في الشكل المعروف باسم «الشعر التعليمي». حيث مال الكثيرون من أصحاب المنظومات إلى استخدام بحر الرجز في نظم منظومات في النحو والصرف والتجويد والقراءة والميراث.. إلخ.

وها هي أرجوزة الشطرنج لأحمد بن الحسين الكيواني تؤكد هذا، وتؤكد ما قاله القدماء حين أوصوا بترويه الأبناء والناشئة الشعر الرجزي لأنه على حد تعبيرهم «يُهَرِّتْ الأشداق» كما أنه كان المدرسة الأولى للرواة على حد ما نعرف عن الأصمعي الذي كان يحفظ الف أُرجوزة وعن أبي تمام الذي كان يحفظ ألف أُرجوزة أيضا.

... ذلك تعريف مبسط عن تاريخ الأرجوزة وبحر الرجز بشكل عام، رأيت أن من المناسب أن يسبق نص أرجوزة أحمد الكيواني في الشطرنج.

ثانيا : تحقيق أرجوزته في الشطرنج :

١ - استغفرُ اللهَ العظيمَ العفوِ ... من كلِّ ذنبٍ وهوى ولَهْوِ[1]

٢ - يا خالقا لكلِّ شيءٍ حَتْما ... وَسِعْتَ كلًّا رحمةً وعِلْما

٣ - يا سابقَ الرَّحمةِ والعنايَةْ ... وواهبَ التوفيق والدِّرايةْ

٤ - بفضلك اللهمَّ فاسْتُرِ الزَّلَلْ ... فإنَّهُ أرْجَى لنا من الْعمل

٥ - جَلَّ الذي قد[2] خلقَ الإنسانا ... أودعَ فيه العقلَ والبيَانا

٦ - الرازق العبدَ مع[3] المعَاصِي ... ذُو العفوِ عند الأَخْذِ بالنَّواصي[4]

٧ - يستُرُ منا جهلَنَا ونُعْلِنُ ... ولم نزلْ نسيءُ وَهْوَ يُحْسِنُ

٨ - كمْ شِدَّةٍ آخذةٍ بالنَّفْسِ ... فَرَّجَهَا عنَّا بغيرِ لُبْسِ

٩ - فهذه أرجوزةٌ مُزْدوجَهْ ... في مُلَحِ الشطرنج جاءَتْ مُبْهجه

١٠ - بِكْرٌ ولكنْ الكتاب خِدْرُها ... ومن ذوي الفضل القبول مَهْرُها

١١ - خالصةٌ تَمْشِي على اسْتِحْياءِ ... من خَشْيةِ الفقدِ، إلى الأكْفاءِ

١٢ - جامعةٌ في كلِّ بيتِ شِعرْ ... معنىً رقيقا تحتَ لفْظٍ حُرِّ

١٣ - ناظِمُها ولا تسلْ عبدٌ مُسِي ... إنْ عَنَّ لم يُذكَرْ وإنْ غَاب نُسِي

١٤ - عارٍ من الفضائلِ الذاتيَّةْ ... وإنما الصورةُ إنسانيةْ

١٥ - لكن في أخلاقهِ الفِطْريَّهْ ... معرفةُ المقدور[7]، حسْنُ النِّيَةْ

١٦ - قد وضعَ الشطرنجَ أهْلُ الهِند ... ونَاظَرْتُهُمْ فارسٌ بالنَّرْد

١٧ - كأنما الهنديُّ أومى في القدْر ... إلى الذي بطلانُه قد اشْتَهَرْ

---

(١) انفردت النسخة «ظ» بهذا البيت، ولم يرد في النسخة «ب».

(٢) كذا في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب»: «جل الذي إذ خلق الانسانا».

(٣) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ظ»: «الرازق العبد على المعاصي».

(٤) مشيرا إلى قوله تعالى: «يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام» ٤١ الرحمن.

(٥) في نسخة «ظ»: «معنا رقيقا تحت لفظ حر». وفي النسخة «ب»: «معنى رقيقا».

(٦) كذا في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب»: « عار عن الفضائل الذاتية » .

(٧) كذا في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب»: «معرفة القدر».

١٨ - وكـلُّهـمْ فـي مـعـزلٍ بـعـيـدِ ... عن عقـد[٨] أهـل الـسُّـنـةِ الـسَّـديـد

١٩ - واضـعُ الـنَّـرْد مـن الـجـبـريـةْ ... لـيس يجـيـزُ الكسـبَ بـالـكـلـيـة[٩]

٢٠ - فـإنَّـهُ خُـلاصـةُ الـتَّـوحـيـد ... الـواضـحُ الـبـرهـانِ بـالـتـأيـيـد

٢١ - إذْ كـلُّ مـمـكـنٍ عـلى الإطْـلاقِ ... فـعـنـدنـا بـقـدرةِ الـخَـلَّاق

٢٢ - وإنـمـا لـلعـبـد نَـوْعُ كَـسْـب ... عن حكمـة الـفـرد الـمـريـد يـنـبي

٢٣ - وذاك كـيـلا يَـبْـطل الـعـقـابُ ... ولا يـضـيـعُ الـوعـدُ والـثَّـواب

٢٤ - إنـكـارُ جـزءِ الاخـتـيـارِ ظـلُّه ... والـكـسـبُ مـنسـوبٌ لـه في الـجُـمْـلَة

٢٥ - دَعَـنَّ ذا فـكـل امـر بـالـقـضـا ... لكـنَّ كُـفْـرَ الـعـبـدِ ليس بـالـرضـى

٢٦ - وربَّ أمـرٍ سـاقَـهُ الـتَّـقْـديـرُ ... يـقـالُ فـيـه جَـرَّهُ الـتَّـدْبـيـرُ

٢٧ - والـكـلُّ من فِـعْـلِ مُـريـدٍ واحـدِ ... فـالـويـلُ لـلجَـاحـدِ والْـمُـعَـانـدِ

٢٨ - والـسـرُّ خـافٍ دونَـه الـسـتـائـرُ[١٠] ... وربّـمـا تـلـمـحُـهُ الـبْـصَـائِـرُ

٢٩ - والـصُّـبْـحُ مـسـتـورٌ عـن الْـخُـفَّـاشِ ... فـمـا لَـهُ مِـنْـه سِـوى الإيـحـاشِ

٣٠ - ومنْ هُـنـا فـخـذْ بـنـا بـالـوصـفِ[١١] ... بِـلُطْـفِ أُسْـلوبٍ وحُـسْـنِ رَصْـف

٣١ - أَلِـفْـتُ اشـيـاءً ضـئـيـلةَ الـصُّـور ... وعـنـد مـن يـدري جـلـيـلةَ الْـخَـطَـرْ[١٢]

٣٢ - نـاظـرة بـعـقْـدٍ مـن عَـسْـجـد ... مـا انْـطـبـقَـت ولا زنَـتْ بـمـرْدد

٣٣ - لا تَـشْـتـكـي مـن عَـبْـرةٍ ولا رَمَـدْ ... وكـحْـلهَـا الـسـهـر عـلى طُـول الأمَـدْ

٣٤ - نـهـارُهـا حـربٌ بـلا وِفـاق ... ولـيـلُهـا بـالـضَّـمِّ والـعِـنـاقِ

٣٥ - تَـقْـتُـلُ ثـمّ بـالأكـفِّ تُـقْـبَـرُ ... عـلى مـدى الـسَّـاعـات ثـم تُـنْـشَـرُ

٣٦ - لـهـا اجـتـمـاعُ كـلُّه عـراكُ ... وسـكـنـاتٌ كـلُّهـا حِـرَاكُ

٣٧ - تُـومِـي إلـيـه الـحـالُ والألـفـاظُ ... وربَّ صَـمْـتٍ كـلّـه إيـقَـاظُ

---

(٨) كذا في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب»: «عن عقل أهل السنة السديد».

(٩) انفردت النسخة «ظ» بهذا البيت، ولم يرد في النسخة «ب».

(١٠) في النسختين «ظ»، «ب»: «الستاير».

(١١) كذا في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب»: «ومن هنا فخذ بنا في الوصف».

(١٢) كذا في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب» ورد في الجهة اليسرى منها عبارة: «أي المقدار».

٣٨ ـ لله درُّ واضعِ الشطرنجِ فالظَّرْفُ أحياناً إليه يُلْجِي[١٣]
٣٩ ـ وإنَّهُ من جُمْلَةِ الآدابِ عند ذوي الأخطارِ والألْبابِ
٤٠ ـ والحقّ أنَّ الشرعَ عنه ناهي لكوْنِه من جُمْلةِ الملاهِي
٤١ ـ لكنَّ فيه فسحةً قد تُقْبَلْ عن الإمامِ الشافعي تُنْقَل[١٤]
٤٢ ـ من غيرِ إخلالٍ بحفْظ الواجبِ ولا قمار وهو سمُّ الْكَاسبِ
٤٣ ـ وكونُهُ رياضةً للفِكرِ يَقْبَلُهُ العقلُ بِغَيْرِ نُكْرِ
٤٤ ـ قد يحسنُ اللعبُ به أحيانا بقدْر ما يروِّحُ الأذْهانا
٤٥ ـ إذ قد يكلّ السمعُ من[١٥] إصغائِه إذا جليسُ لجَّ في إهذائِه[١٦]
٤٦ ـ وقد غدتْ في عصرنا المُعاشره محاوراتٍ كلّها مهاتره
٤٧ ـ أو ترهاتٍ في الفخَار زاهقة والحال على[١٧] خلاف ذاكَ ناطقه
٤٨ ـ وأصبحتْ شمسُ الصَّفاء كاسفةْ وسيرةُ الإمامِ فينا عاسفة

---

(١٣) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ظ»: «فالظروف أحيانا إليه ملجى».

(١٤) روى أن الامام الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ / ٧٦٧ ـ ٨١٩م) كان يلعب الشطرنج استدبارا ولم يكن يرى بها بأسا. ومما ذكره ابن ابي حجلة التلمساني: «.. فإن قلت: ما حجة الشافعي رضي الله تعالى عنه من جواز اللعب به؟ قلت: احتج بأشياء منها ما روى البيهقي في سننه من كتاب الشهادات، قال أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول: لعب سعيد بن جبير بالشطرنج من وراء ظهره فكان يقول: بأي شيء أدفع؟ قال: بكذا، فيقول ادفع بكذا. وبالإسناد المذكور إلى الشافعي. قال: كان محمد بن سيرين وهشام بن عروة يلعبان بالشطرنج استدبارا. وروى الشيخ أبو عبدالله، محمد بن شاكر القطان في مصنفه في فضائل الشافعي، أن الشافعي لم يكن يرى بها بأسا، وكان يلعب بها استدبارا. انظر: ابن أبي حجلة التلمساني، أنموذج القتال في نقل العوال، ص ص ٣٢ ـ ٣٤.

(١٥) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ظ»: «عن اصغائه».

(١٦) كذا ورد عجز هذا البيت في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب» ورد في اسفل الجهة اليسرى من الورقة رقم ٨٣أ بالشكل التالي: «إلى جليس لج في اهرايه»، أما في مكان ذلك العجز فقد ورد مكررا عجز البيت الذي يليه وهو «محاولات كلها مهاترة». ومن الملاحظ أن التصحيح الذي ورد لعجز هذا البيت في أسفل الجهة اليسرى ورد بخط الناسخ نفسه مما يدل على أن الناسخ نفسه قد تحقق مما خطه قلمه.

(١٧) كذا في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب»: «والحال عن خلاف ذلك ناطقة».

٤٩ ـ وأنَّهُ عُلالَةُ المحْزونِ ... عند تلوُّنِ الزَّمانِ الدُّون

٥٠ ـ يكفيك هَمُّ الوحشةِ المشْتَدَّة ... في الليلةِ الشاتيةِ الممتَدّة[18]

٥١ ـ فاغْتنمِ الأوقاتَ فهي فانِيةْ ... وتَشْهدُ للمرءِ حياة ثَانِيَةْ[19]

٥٢ ـ ومِنْ مزاياهُ التي لا تُجْحَدُ ... وكلُّ ما جدَّ كمالاً يُحْمَدُ

٥٣ ـ تعطيفه المولى لِعَبْدِ المحك ... وربَّما قَرَّبَهُ من المَلِك[20]

٥٤ ـ وربما أكسبَ من يُزاوِلُه ... نباهةً إن فاقَ لا تُزايِلُه[21]

٥٥ ـ وتَرْكُ من يلهو به للغيبةِ ... في وقتنا هذا بغير رَيْبَةِ

٥٦ ـ وأنَّه لعبرةٌ لمن نَظَرْ[22] ... فقاسَ دُنياه به ثمَّ اعْتَبَرْ

٥٧ ـ حوادثٌ يَبْقَى الذي فيها حَكَمْ[23] ... ومُنْتَهى كلِّ الحوادثِ الْعَدَمْ

٥٨ ـ مائدةٌ تُغْذِّي القلوبَ بالحِكَمْ ... تَجِلُّ عن وخَامةٍ وعن تُخَمْ

٥٩ ـ تَلِذُّ لِلْمُمْلِقِ والْغَنيِّ[24] ... والحاذِق الْمُتْقِنِ والْغَبيّ

٦٠ ـ مبذولةٌ على الرَّخاء والمَحْلْ[25] ... فيقْتدي كلٌّ بقدر الْعَقْل

٦١ ـ ميدانُ فكْر ضَيِّقِ الأَرْجَاءِ ... متَّسعٍ بِقَدْر الآراء[26]

٦٢ ـ إذا لم يرَ الراؤون بالموافقةْ ... دستا[27] كدست[28] جاء بالمطابقةْ

٦٣ ـ ومن هنا يصحُّ حُكْمُ العاقِلِ ... بأنَّهْ بحرٌ بغيرِ ساحلِ[29]

---

(١٨) كذا في النسخة «ب». وفي النسخة «ظ»: «يكفيك هم الوحشة المشدة» هذا في الصدر، والعجز «في الليلة ثانية الممتدة».

(١٩) انفردت النسخة «ب» بهذا البيت، ووردت الكلمتان «الأوقات» و«ليس» غير مقروئتين، وما ثبت هو اجتهاد من المحقق.

(٢٠) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ظ»: «وقربه وقربه من الملك».

(٢١) انفردت النسخة «ظ» بهذا البيت، وسقط من النسخة «ب».

(٢٢) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ظ»: «وانه لعبره لمن اعتبر».

(٢٣) كذا في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب»: «حوادث يبقى الذي بها حكم».

(٢٤) في النسخة «ظ»: «تلذ للملق والغنى»، وفي النسخة «ب»: «تلذ للمملق والمسلى».

(٢٥) كذا في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب»: «عن الرخاء مبذولة والمحل».

(٢٦) كذا في النسخة «ظ» وفي النسخة «ب»: «متسع بحسب الآراء».

(٢٧) كذا في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب»: «دست كدست جاء بالمطابقة».

(٢٨) الدست كلمة من أصل فارسي استخدمت بمعنى دور.

(٢٩) انفردت النسخة «ظ» بهذا البيت وسقط من النسخة «ب».

٦٤ - جيشانِ من حامٍ به وسامِ … من كل حامي حوزة وِسَام[٣٠]

٦٥ - مُفَوّض التدبير بالتزامِ … إلى رئيسينِ من العِظامِ

٦٦ - وليس يَدْنُو ملكٌ من صاحبه … ولا يَرَى الهُدْنَةَ من مَذاهبه

٦٧ - يجتمعان الدَّهْرَ في ذراعِ … في مثلِه لكنْ مع القِرَاعِ

٦٨ - وكمْ به منتهزٌ لِلفُرْصَةِ … وراجعٍ عن قِرْنِه بِغُصَّةِ[٣١]

٦٩ - ينجمُ فيه بطلٌ بعد بَطَلْ … ويستوي شانٌ إذا شانٌ بَطَلْ

٧٠ - كلٌّ يرى مصرعَهُ ويُقْدِمُ … كأنَّهُ يقتلُ حين يَحْجُمُ

٧١ - له فؤادٌ لم يحل فيه وَجَل … والجبنُ لا يُغْني إذا حلَّ الأَجَل

٧٢ - كأنَّه يعلَم أن الحذَرا … ليس يُنْجِي المرءَ ممَّا قَدرا

٧٣ - وهكذا الحرُّ يرى المنيةْ … أولى به من خطةٍ دَنيَّهْ

٧٤ - صمتٌ وصبرٌ وكفاحٌ لم يزلْ … وخدعٌ من دونها وقْعُ الأَسَل

٧٥ - وربّما عَنَّتْ قضَايا منتجةْ … لحادثاتٍ وخُطوبٍ مزعِجَة

٧٦ - ومشْكل ما جالَ في وهم البشَرْ … ولا رآه قبله[٣٢] من ذي نظر

٧٧ - فأعجزَ الوزيرَ عن تَدْبيرهِ … وازعجَ السّلطان عن سَريرهِ

٧٨ - وهكذا حوادثُ الأيَّامِ … تلعبُ بالحُرِّ بلا احْتشامِ

٧٩ - حتى إذا ما بَيْدَقٌ تَفرزَنا[٣٣] … واحتقرَ الاقران فاشتدَّ الْعَنَا

(٣٠) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ظ»:

جيشان من سام به وحامي … من كل حامي حوزة وسدامي

(٣١) كذا في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب»:

بهم وسم منتهز الفرصة … وراجعا عن قشر بقصة

(٣٢) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ظ»: « ولا رآه قبله من ذي بصر » .

(٣٣) البيدق أحد قطع لعبة الشطرنج، ولكل لاعب من لاعبي الشطرنج ثمانية بيادق، وملك أو شاه، ووزير أو فرز، ورخان أو طابيتان، وحصانان أو فرسان، وفيلان، والبيدق (إذا لم يكن قد تحرك من مكانه فله الحق في خطوة أو خطوتين إلى الأمام ثم بعد ذلك يسير خطوة خطوة. . يأخذ أي قطعة أو بيدق للخصم إذا كان واقعا على إحدى الخانتين الوتيرتين المجاورتين له أماميا. . للبيدق الأخذ وهو مار ويحدث هذا عندما ينقل البيدق خطوتين ويمر على خانة مضروبة ببيدق للخصم. . فهذا الأخير له الحق في أخذه وهو مار ويحل محل الأخذ).

انظر: عبد الرحمن محفوظ محمد. الخطة والتكتيك في الشطرنج، ص٢ .

٨٠ - لم يلبثِ الدستُ به أن يَبْطُلا ويهدم المجدَ وتَسْمَح العلا[٣٤]
٨١ - أفٍ لأيام بها يعلو النقَدْ يجترى سفاهةً على الأَسَدْ
٨٢ - ولا يعمُّ الدولَة الفسادُ إلا إذا اللئامُ فيها سادوا
٨٣ - واستمع التَّعريفَ فيها بالْعَرض[٣٥] وتارةً بالذاتِ والوصفِ الغرضْ
٨٤ - فالشاه[٣٦] فهي القطعة المقصودة[٣٧] بالذات والحرب بها مَعْقُودةْ
٨٥ - فلا تكن ذا[٣٨] خفةٍ وطَيْشِ لأنه سلطانُ ذاك الجيشِ
٨٦ - مادامَ في جنُوده فلا رَهَقْ إلا إذا لم يبق فيهم[٣٩] ذو رَمَقْ
٨٧ - ولا يلي بنفسهِ الحُروبا ولا يُعاني جمرهَا المشبوُبا
٨٨ - وربَّما باشرهَا وجَدّا من لم يَجِدْ من الْقِتال بُدّا
٨٩ - ومن يَحِزْ مُلْكاً بلا شجاعَهْ وحسنِ تدبيرٍ له أضَاعَهْ
٩٠ - واختار ناسٌ نقلةً للميمنَةْ عند الوغى لأنَّ ذاك ميْمنَةْ
٩١ - في موكبٍ حماته حذر الحدَق[٤٠] يقْضي الحمام خيفةً من الغَرَقْ
٩٢ - وقد يليق مُكْثُه في القلْبِ لأنه قُطْبُ الرَّحا في الْحَرْب[٤١]
٩٣ - وفي الجناحين حماةُ دونه والنفسُ تَرْدى إن غدتْ مسجونَةْ
٩٤ - والبأسُ كلّ البأس في الفرزانِ وزيرُ ذاك الملكِ المِعْوان[٤٢]
٩٥ - يحْمي ما كان وسْط الرُّقعة ببأسِه من دون كلّ قطعة[٤٣]

---

(٣٤) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ظ»: «ويهدم المجد يمج العلا».
(٣٥) كذا في النسخة «ظ»، وفي النسخة «ب»: «واستمع التعريف طورا بالعرض».
(٣٦) الشاه أو الملك هو أقوى قطع الشطرنج.
(٣٧) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ظ»: «وهي والشاة النكتة المقصودة».
(٣٨) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «فلا تكن في خفة وطيش».
(٣٩) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «إلا إذا لم يبق فيه ذو رمق».
(٤٠) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «في موكب حماته خرز الحدق».
(٤١) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «لأنه قطب رحاة الحرب».
(٤٢) كذا في «ب»، وفي «ظ»:
«والبأس كل البأس في العواني» وزير ذلك الملك العواني
(٤٣) كذا في «ب»، وفي «ظ»:
«يحمي إذا ما كان الرقعة ببأسه من دون كل قصعة»

٩٦ـ سبعٌ وعشرون بيوتا خاليةُ — تُـعَـدّ من جِـهاتها الثـمـانـيـةْ[٤٤]

٩٧ ـ وكلّ من قاومه فيها افترسْ — وما[٤٥] يفوته سوى مَشْيُ الْفَرَسْ

٩٨ ـ كم نسف الكماة فيها نسفا — وزعزع الحُمَاةَ صفاً صفا[٤٦]

٩٩ ـ من صادهُ تاه به واسْتَبْشَرا — لأنّ كلّ الصَّيد في جَوْف الفرا

١٠٠ ـ هذا ولا تنْس قتال[٤٧] الرّخ[٤٨] — وصبره في الحرب بخٍّ بخ

١٠١ ـ كم حام في أوج الوغا[٤٩] ودارا — واختطفَ الكماةَ ثم طارا

١٠٢ ـ لـهُ بهام الأدوا[٥٠] صَخُّ — وهو مع الفدم الغبي فَرخُ

١٠٣ ـ والفرسُ[٥١] الكرَّارُ وهو المقْتَحِمْ — عند الوغى كلَّ مخوفٍ مُزْدَحِمْ

١٠٤ ـ له انفرادُ بخصالٍ تُذْكَرْ — بأن شاه[٥٢] ستره ليس يُسْتَرْ

١٠٥ ـ ولم يشاركه السّوى في مشيتهْ — ولا ترى من حاجزٍ لوثبته

١٠٦ ـ من أشهبٍ صافي الأديم كالشَّفَقْ — وادهمٍ كقطعةٍ من الْغَسَقْ

١٠٧ ـ والطرف يكبُو فاحفظ العِنانا — واحذر إذا أكرهْتَهُ[٥٣] الحِرَانَا

١٠٨ ـ يمسح عينيه الكريم يكرمه — ولو غدا ملأ الفضا من يخْدمه[٥٤]

---

(٤٤) كذا في «ظ»، وفي «ب»:

«سبعا وعشرين بيوتا خالية — تعد من جهتا الثمانية»

(٤٥) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «فلا يفوته».

(٤٦) في «ظ» ورد هذا البيت في نص القصيدة، وفي «ب» فقد ورد في الحاشية اليمنى للورقة (٨٤ب).

(٤٧) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «هذا ولا تنسى هدى الرخ».

(٤٨) و«الرخ» هو أحد القطع الستة عشر للاعب الواحد، ولكل لاعب رخان، رخ الملك ورخ الوزير، والرخ «يسير على خط عمودي أو أفقي . . ويأخذ قطعة الخصم الموجودة على خط سيره ويحل محلها)، انظر: المرجع السابق، ص ٢.

(٤٩) كذا في «ظ»، وفي «ب»: كم حام في أوج العلا ودارا».

(٥٠) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «له بهاة الادواة صخ».

(٥١) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «لكنه الكرار وهو المقتحم».

(٥٢) الشاه هو الملك، أحد قطع الشطرنج، (يسير خطوة خطوة في جميع الاتجاهات على أي خانة غير مضربة بقطع الخصم)، أنظر: المرجع السابق، ص: ٢.

(٥٣) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «واحذر إذا أكربته الحرانا».

(٥٤) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «ولو غدا مستصحبا من يخدمه».

١٠٩ ـ وقد يكونُ عند غيرِ أهلِهِ مثلَ الحمارِ مع طِيبِ أصلِه[٥٥]

١١٠ ـ فلا تهنْ بالله بعد تلك الجبهةْ فانّها لا تستحق الجبهةْ

١١١ ـ العزُّ في غُرَّتِهِ علانيةْ والخيرُ معقودٌ بتلك النّاصيةْ

١١٢ ـ والفيل[٥٦] وَهوَ شاربُ الخرطومِ يلتهم الأقرانَ بالخرطوم

١١٣ ـ له هجومٌ فاسْدُدَنْ ممرَّهُ[٥٧] ببيدقٍ عسى تصدّ شره

١١٤ ـ فربما أطاع من يَرُوضُ وربما أضجرَهُ البعوضُ[٥٨]

١١٥ ـ وقل إذا ما شئتَ بالبيادق[٥٩] دوانق الثّغور والفواتق

١١٦ ـ فهي إذا ما زحفت لا ترجع إن فاتها الصّدرُ التقاه[٦٠] المصرع

١١٧ ـ عقاربٌ من شأنها[٦١] الدبيبُ إذا أجاد سَوْقَها الأريبُ

١١٨ ـ ثم استمع ما قلتُ من آدابه فهي وصايا عند من يُعنى بِه

١١٩ ـ في ضمن حكمةٍ مقبولة ومُلْحَةٍ بحكْمة معسولة

١٢٠ ـ قد يأخذ اللبيب من[٦٢] بعض المُلَحْ مما لا يكون في المُدام والْقَدَح[٦٣] [٦٤]

١٢١ ـ والهزلُ أحياناً اليه يجنحُ والحذْق في كلِّ الأمور يُمْدَحُ[٦٥]

---

(٥٥) كذا في «ظ»، وفي «ب»:

«وقد يكون مع طيب أصله مثل الحمار عند أهله»

(٥٦) الفيل أحد قطع الشطرنج، يسير على الأوتار أي الزوايا في جميع جهاتها ويأخذ القطعة الموجودة على خط سيره من قطع الخصم ويحل محلها)، انظر المرجع السابق ص: ٢.

(٥٧) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «له هجوم فاسد دون همره».

(٥٨) كذا في «ظ»، وفي «ب»:

«فربما أطاع من يروض وربما وربما أضجره البعوض»

(٥٩) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «وقل إذا شئت بالبيادق».

(٦٠) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «ان فاتها الصدر التقاه المصرع».

(٦١) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «عقارب من أدابها الدبيب».

(٦٢) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «في بعض الملح».

(٦٣) في «ب» ورد عجز هذا البيت في الحاشية اليسرى للورقة ٨٥أ، أما في النص فقد ورد عجز آخر شطب عليه الناسخ وأثبت الصحيح في الحاشية كما ذكرت، والعجز المشطوب «ما لا يكون في المدام والقدح».

(٦٤) في «ظ» ورد هذا البيت كله في نَصّ القصيدة .

(٦٥) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «والفكر والسكون والتمهل».

١٢٢ - من الشروطِ الصمتُ والتأمُّلُ   والصبرُ والسكونُ والتمهُّلُ
١٢٣ - يستخرجُ الخبيءَ بالتَّظني   والنجح مقرونٌ مع التَّأنِّي
١٢٤ - لابدّ فيهِ من فراغٍ[٦٦] البالِ   بعد مكانٍ من ثقيل خال
١٢٥ - وحيثُ يكثر الكلامُ واللغَطْ   لا يظهر الصوابُ بل يبدو الْغَلَطْ
١٢٦ - لا يحسن اللعبَ به العجولُ[٦٧]   ولا غضوبٌ لا ولا ملولُ
١٢٧ - بين العجولِ والصوابِ حاجزُ   ولا يصيب الرأيَ الأعاجزُ
١٢٨ - لابدّ لابد من الندامةْ   للأخْرق[٦٨] العجول والملامَةْ
١٢٩ - لا تحتقر مستصغراً في العَادةْ   إن كان مما[٦٩] يطلبُ الزِّيادةْ
١٣٠ - أوائلُ الشرِّ تُرى محتقرةْ   كم نار كي أوقدت من شرره
١٣١ - لابدّ في الحرب من التَّجرِّي   لكن مع التدبير والتَّحرِّي
١٣٢ - لا تبخلنْ بقطعة ذميمةْ   إن أُوقعتْ مكيدةٌ عظيمةْ
١٣٣ - لكن بشرطِ الفكرِ في العواقبِ   والنظرِ المنتجِ للمطالبِ
١٣٤ - لا يخطىء المقاصدَ التصورُ   لا الجبن محمودٌ ولا التهوّرُ
١٣٥ - وقد يحار العقلُ وهو واسعُ   إذا تساوى المقتضَى والمانعُ
١٣٦ - لا تك ممنْ يستفزّه الهلَعْ   أو يزدهيه بيدقٌ من الطمَعْ
١٣٧ - وشاهه بها المنونُ أحدَقَتْ   إن لم تكنْ ماتَتْ فقد نَشَجَتْ[٧٠]
١٣٨ - لا تدع شاهك تحت الكشفِ   في النزع فالنزع رسولُ الْحَتفِ
١٣٩ - لله درّ ندب كلّ ماهرِ   يُخْفي دبيبَ كيدهِ كساحرِ[٧١]

---

(٦٦) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «لابد فيه من فروغ البال» .
(٦٧) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «لا يحسن اللعب به عجول».
(٦٨) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «للجاهل العجول والملامة» والأخرق هو الأحمق.
(٦٩) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «إن كان ممن يطلب الزيادة».
(٧٠) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «إن لم تكن ماتت فقد تشنجت» .
(٧١) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «يخفى فبيب كيده كالساحر».

١٤٠ ـ تعجبني المنصوبة الخفيفة[72] … منها تكون الفتكة الحرِّيفة[73]

١٤١ ـ وكلما دقَّتْ على الأنظارِ … زادتْ بها جلالةُ الأخْطارِ

١٤٢ ـ يُسْتَدْرَجُ الخصمُ بها وما درى … والسحرُ لا يُعْلَمُ حتى يظهرا

١٤٣ ـ وليس يخلو لاعبٌ من مضجرِ … يأمرُ أو ينهى وإن لم يشْعرِ[74]

١٤٤ ـ لا يسلمُ اللاعبُ من فُضولِ … يذهِلهُ ولو غدا كالصُّولي

١٤٥ ـ لابد من تعليمهِ بالرمزِ … إن ترك التصريحَ أوْ بالغمزِ

١٤٦ ـ لابد من تعليمهِ لا[75] تسأل … إن قبلتَ منهُ وإنْ لم تَقْبل

١٤٧ ـ هذا وكم ذو[76] لحيةٍ كُمَيْتْ … يأخذ بالغمز بحسٍّ مَيت

١٤٨ ـ بطيلسانٍ كاللحافِ المبَهجِ … أضحى من الأدهان كالمدْبجِ

١٤٩ ـ فلا تلاح مثله وخلَّه … ولا تحاكِ جافياً في فِعْله[77]

١٥٠ ـ لابدّ للسها[78] من الأفُول … والخضابِ الزُّور من نُصُول

١٥١ ـ إن كان لابدّ من التعليمِ … بعد خلوص الرأيِ والتصميمِ

١٥٢ ـ فلا تكن بالعنفِ والتهجُّمِ … ولا مع الإلزام والتحكمِ

١٥٣ ـ ولْيَكُ بالْمقال لا اليدَيْنِ … بحسْب الرِّضا من الخصميْنِ

١٥٤ ـ ومن عيوبِ اللاّعب الإملالُ … بالخطِّ في الرُّقْعَةِ والإعجالُ

١٥٥ ـ والبطرُ في تفكّرٍ لا يُنْتِجُ … والحركاتُ والصياحُ المزْعِجُ

---

(٧٢) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «تعجبني المنصوبة الخفية،»، وهو خطأ، والمنصوبة الخفيفة هي خطة لأحد مراحل اللعب. وعن المنصوبة الخفيفة يقول عنها ابن أبي حجلة التلمساني: «هذه المنصوبة قائمة والأحمر يزعم أنه غالب فيها، واللعب لمن شاء ومتى لزم الأسود بيت الفيل الذي هو فيه وثانيه وفرزه ببيدقه ولا يبرح فرزانه من ثاني الفرس، فان عاقه بالفرس يلعب بالشاه فإنه منع حتما ومن لم يفعل هذا غلب».

انظر ابن حجلة التلمساني، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠ ـ ١١١.

(٧٣) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «منها تكون فتكة جليلة» والقافية المثبتة في النص من المحقق.

(٧٤) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «يأمر وينهى مع التأمر».

(٧٥) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «لم تسأل».

(٧٦) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «وكم ذو لحية».

(٧٧) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «ولا تحاك جافيا في طبعه».

(٧٨) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «لابد السهى من الأفول».

١٥٦ - وبعضُهم يُمْعِنُ في الإِطراقِ   كأنَّهُ ينظرُ في الأَوْفاقِ
١٥٧ - وبعضهُم يَرْمُقُ عند الملحمَةْ   بمقلةٍ حمراء مثل المحجمةْ
١٥٨ - ومنهمْ من بالسكوت يأْمُرُ   فيسْكت الجلاَّس وهو يَهْذُرُ
١٥٩ - وبعضهُم يَشْتِمُ حين يُغْلَبُ   ومثل هذا ساقطٌ لا يُصحَبُ
١٦٠ - عجبتُ من ذي الشَّتم والسِّبابِ   وكيف لا يخشى من الجَوابِ
١٦١ - وبعضهُم يحلفُ أو يحلِّفُ   ويعرفُ الذَّنْبَ ولا يَعْتَرِفُ
١٦٢ - لكنَّ من أدَّبَهُ الكرامُ   لم يأت يوماً ما به يُلامُ
١٦٣ - لابدَّ للغالبِ من تَبَسُّمِ   بحسب الأعجاب أو ترنّم
١٦٤ - أو مُلَحٍ تأتيك من أشعار   مؤلمةٍ كالقَرْص بالأظْفارِ[79]
١٦٥ - فلا يضق منك هناك الصَّدْرُ   ولْيَجْمُل الصبرُ وأين الصبرُ؟
١٦٦ - فان غَضِبْتَ عُظِّم المصابُ   وضَلَّ بالكُلِّية الصوابُ
١٦٧ - لابدَّ للمغلوب من تعلّل   بغير مجدٍ عنه أو تَمَلْمُل[80]
١٦٨ - لكنّه[81] في حجَّةٍ معقَّدةْ   باردة مَرْدودةٍ مردّدةْ
١٦٩ - في ضيقِ صدرِ العاشق الكئيبِ   كطلعةِ العاذلِ والرّقيبِ
١٧٠ - وربما أوعد بالزّفير   وهُدّد الضغيمُ بالصغير
١٧١ - لابدّ من همهمةٍ تُجَمْجِمُ   كَرُقْيَةِ[82] العقربِ ليس تُفْهَمُ
١٧٢ - في غَضَبِ الفهدِ الوثوب يقْتدى   بعد ثلاثٍ طاوياً لم يَصْطَدِ[83]
١٧٣ - ينظر بين القوم من طَرْفٍ خَفي   ويتبعُ الأهةَ بالتأفف
١٧٤ - في حيرةِ اللصِ الجبان المفلسِ   عند لقاءِ العسسِ المُغْلس
١٧٥ - مضطرباً في دَهْشةِ العصفور   إذا رأى أجنحةَ الصّقور[84]

---

(٧٩) هذه الأبيات الثلاث ، من البيت رقم ١٥٢ إلى البيت رقم ١٦٤ ، انفردت بها النسخة «ب».
(٨٠) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «تملل».
(٨١) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «ولكنه».
(٨٢) كذا في «ب» وفي «ظ» : « كرقيت » .
(٨٣) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «لم يعتدي».
(٨٤) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «الصقوري».

١٧٦ ـ لاسيما إن أظهر الرّفاقُ ... توجّعاتٍ كلها نِفاقُ[85]
١٧٧ ـ كأنَّها تعزيةٌ بعد سنةْ ... بجارة كانت عجوزًا[86] زَمِنةْ
١٧٨ ـ تَشفينا في صورة التَّوجع ... ونصرة[87] تشف عن تصنع
١٧٩ ـ كناية انكى[88] من تصريح ... لوّاحةُ تقدح من تلويح
١٨٠ ـ لاسيّما إذا «أسرّوا النَّجوى»[89] ... ثم تغامزوا وتلك بلوى[90]
١٨١ ـ كم قائلٍ والّلاذعات واضِحةْ[91] ... أظنُّه ما نامَ قطّ البارحة
١٨٢ ـ لأنّني أرى[92] به فُتورا ... لولاه ما كان يُرى مقْهُورا
١٨٣ ـ وقائلٍ خلّوا الكلامَ المشتَبِهْ ... لا تيأسوا منه فسوف يَنْتَبِهْ
١٨٤ ـ وقائلٍ لا تضْحكوا ولا عَجَبْ ... ليس يليق الضّحكُ إلا عن سَبَبْ
١٨٥ ـ وبعضهم يضحكُ حتى يسْعلا ... ويكثر السُّعال حتّى يثقلا
١٨٦ ـ والناسُ في الأغْلَبِ حزبُ الغالبِ ... جَدّا وهَزْلًا حسب التّجارب[93]
١٨٧ ـ ياويح من تخاذلتْ أنصارُه ... ولم تُقِل عثراتِه أعْذاره
١٨٨ ـ فلا تلاعبْ غيرَ من قد زانَهُ ... عقلٌ غدا في فِعْله ميزانَهُ
١٨٩ ـ ولا تلاعبْ تائهاً عربيدا ... إن الطِّباع تَعْشِقُ التّقليدا
١٩٠ ـ ولا بَذياً[94] سِفْلةً مُماريا ... تحتاجُ أنْ تَبقَى له مُدارِيا

(٨٥) انفردت النسخة «ظ» بهذا البيت، وسقط من «ب».
(٨٦) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «عجوز».
(٨٧) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «ونضرة».
(٨٨) في «ظ»، وفي «ب»: «اتكاء».
(٨٩) اشارة إلى الآية الكريمة «فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى» ٦٢ طه. أو قوله تعالى: «وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم» ٣ الأنبياء.
(٩٠) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «وتلك البلوة».
(٩١) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «كم قابل اللاذعات لايحه».
(٩٢) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «أرا».
(٩٣) كذا في «ب»، وفي «ظ»:
«والناس غالبا مع التجارب ... جدا وهزلا تبعا للغالب».
(٩٤) كذا في «ب»، وفي «ظ»: «ولا دينا».

١٩١ ـ لن يغلبَ اللئيمَ من يشاتمُ إن اللئيمَ بالسِّباب عالمُ[٩٦]
١٩٢ ـ ولا تسوِّفْ بادي المحاضرةْ لوقتها واحْذر من المُخاطرةْ
١٩٣ ـ واستغفر اللهَ عُقيب اللّعبِ واحذرْ من الحلف به والكَذِبِ
١٩٤ ـ وجانب الأفراطَ في المِزاح فانه ضربٌ من الكفاح
١٩٥ ـ لا تتعرضْ للعُيوب فيهِ فان ذاكَ سمة[٩٧] السَّفيه
١٩٦ ـ ولا تُعيِّرْ أحداً بالفَقْرِ فانّه بالحُرِّ غيْرُ مُزْري
١٩٧ ـ كذاك فاحذرْ طلبَ التَّفَوّقِ وعاشر الإخْوانَ بالتَّدفقِ
١٩٨ ـ ولا تقلْ إنّي إلى العلياءِ اهلٌ فذاك ديدن الغوغاءِ
١٩٩ ـ والاغتيابُ وكذا النّميمةْ كما لها عاقبة ذميمةْ
٢٠٠ ـ والكذبُ المُزْري بكل شَهْم لا ينبغي إحضارُه في الوهْم
٢٠١ ـ صاحِبُهُ من سَقَطِ الْمَتاع لأنَّهُ من أرذل الطِّباع
٢٠٢ ـ كذا السبابُ والنبذُ بالألقابِ حَرَّمَهُ الدَّيَّان في الكتابِ
٢٠٣ ـ وما لذي الْمُراءِ غير الهجْر إنِّي أرىَ الْمُراءَ داءً يَسْري
٢٠٤ ـ وهكذا الشأنُ وما الإنسان بالذَّات إلا القلبُ واللِّسان[٩٨]

* * *

(٩٦) ترتيب الأبيات من ١٩١ إلى ٢٠٣ حسبما ورد في «ظ»، أما البيتان ١٩٢ و١٩٣ فقد وردا بعد البيت رقم ١٩٥ في «ب»، أما الأبيات من ١٩٦ إلى ٢٠٣ فقد انفردت بها «ظ».

(٩٧) كذا في «ظ»، وفي «ب»: «فإن ذاك يدن السفيه».

(٩٨) انفردت به «ب».

المراجع

١ ـ أنيس، إبراهيم. موسيقى الشعر. الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢ .

٢ ـ البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، جزآن. استانبول: مطبعة وكالة المعارف ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧ .

٣ ـ ـ ، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. جزآن، استانبول، مطبعة وكالة المعارف، ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ .

٤ ـ التلمساني، ابن أبي حجلة، شهاب الدين أحمد بن يحيى المغربي، أنموذج القتال في نقل العوال، تحقيق زهير أحمد القيسي. بغداد: دار الرشيد للنشر ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

٥ ـ حسن، عزة. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الشعر، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٦ ـ الدمنهوري، محمد، الارشاد الشافي على متن الكافي. القاهرة: دار إحياء الكتب المصرية، ١٢٣٠هـ.

٧ ـ الزركلي، خير الدين. الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. الطبعة الثانية، ٩ أجزاء. وجزآن ذيل. القاهرة: مطبعة كوستا توماس، ١٩٥٤ ـ ١٩٧٠ .

٨ ـ السمان، محمد سعيد. مختصر الروض النافح فيما ورد على الفتح الغلاقنسي من المدائح مخطوط في مكتبة برلين الوطنية رقم
8047. we . (11) 1124 .

٩ ــ عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: القاهرة: مطبعة دار الشعب. ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩م.

١٠ ــ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١١ ــ كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، ١٥ جزء، دمشق المكتبة العربية، ١٣٧٦ ـ ١٣٨١هـ / ١٩٥٧ ـ ١٩٦١م.

١٢ ــ الكيواني، أحمد بن حسين. أعماله الكاملة، نسخة دار الكتب الظاهرية، رقم ٤٣٤٨ و ٨٥٩٦

١٣ ــ ـــــ، أعماله الكاملة، نسخة مكتبة برلين الوطنية، رقم
5400. we. 1218

١٤ ــ ـــــ، الديوان، نسخة مكتبة عاشر افندي، جامع السلمانية باستانبول، رقم 958

١٥ ــ المحبي، محمد أمين بن فضل الله. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. ٤ أجزاء القاهرة: ١٢٨٤ ـ ١٢٩٠هـ / ١٨٦٨ ـ ١٨٧٤م. أعيد طبعه. بيروت: مكتبة خياط ١٩٦٦ .

١٦ ــ محمد، عبد الرحمن محفوظ. الخطة والتكتيك في الشطرنج. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ .

١٧ ــ المرادي، محمد خليل. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر القاهرة: مطبعة بولاق ١٨٧٤ ـ ١٨٨٣م. أعيد طبعه، بغداد: مكتبة المثنى ١٩٦٨.

١٨ ــ الهلالي، خولة تقي الدين. دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج. رسالة دكتوراه، جامعة الكويت، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ .

المراجع الأجنبية.:

1. All Wardt, Wilhelm. Yerzeichnis der arabischen Handsschriften der Königlichen Bibliothek Zu Berlin. 1887-1899. A. Asher Sco., طبعت الأجزاء من ٢ إلى ١٠ في برلين، 1889-1899.
2. Brockelmann., Carl. Geschinchte der Arabischen Litterature. Leiden: E. J. Brill, 1937- الطبعة الثانية، جزآن، وثلاثة أجزاء ذيل 1949.

رسالة في فضل جدة وشيء من خبرها

لجار الله محمد بن فهد

دراسة تحقيق :

الدكتور عبد المحسن مدعج المدعج

قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة الكويت

أولا : الدراسة

(١) المؤلف

هو (جار الله)، محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد، الهاشمي، ويسمى بالمحب أبي الفضل، ولكنه بجار الله أشهر، ولد جار الله في مكة في العشرين من رجب سنة ٨٩١ هـ/ يوليو ١٤٨٦م، من أب هاشمي وأم كمالية، وتوفي بها سنة ٩٥٤ هـ/ ١٥٤٧م، وعُرفت أسرة المؤلف بآل فهد، نسبة إلى جدهم فهد المنسوب إلى محمد بن الحنفية آبن علي بن أبي طالب[١]. وعلاقة هذه الأسرة بمكة بدأت عندما هاجر جدهم محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن فهد من أصفون الجبلين في صعيد مصر إلى الحجاز، فجاور في مكة واستقر بها نهائياً في عام خمسة وتسعين

(١) الغزي، الكواكب السائرة، ج٢، ص ١٣١، السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص ٥٢، ابن الحنبلي، درر الحبب، ج١، ص ٤٣٦.

وسبعمائة[٢] (١٣٩٢ ـ ٣م) ؛ وبـاستقرار محمـد هذا أُضيف لقب المكي إلى الأسرة التي ما لبث أفرادها أن انخرطوا في المجتمع المكي محتلّين مكانة عالية في الأوسـاط العلمية والـدينية . ولقـد برز الكثـيرون من أفـراد هـذه الأسرة مؤرخين وفقهاء ومحدّثين ممن لا سبيـل إلى ذكرهم هنـا ، ولكن يكفى أن نُنوِّه بأن مؤلف رسالتنا هذه هـو أحد أفـراد هذه الأسرة التي لعبت دوراً بـارزاً في الحياة الفكرية في بلاد الحجاز بشكل عام ومكة بشكل خاص ، طيلة القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين[٣] .

لقـد بدأ جـار الله حياتـه العلمية في سن مبكـرة ، وكان ذلـك بفضـل والده العلامة عبدالعزيز بن عمر الذي كـان يصطحبـه معه لحضـور حلقات العلم وهـو في سن الرابعـة من عمره[٤] ، فـظل على هـذه الحال مكتفيـا بمـا يـأخذه من علماء مكـة حتى بلغ سن الثـامنـة عشرة ، وبـدأ رحـلاتـه لـطلب العلم ، فكان أولها تلك الـرحلة التي رافق بها والـده إلى المدينـة المنورة ، التي جـاور بها عـام ٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣ ـ ٤م ، وسمـع بهـا من لفظ والـده الكتب الستة ، وعلى السيد السمهودي سمع تاريخه الوفاء وفتاواه[٥] . ولم يكتف جار الله بهـذه الرحلة ، فبعـد أن عاد إلى مكـة انكبَّ على قـراءة كتب الحـديث ، وخرَّج الأسانيد والمشيخات كما استوفى ما عند مشايخ مكـة ، فلما أنجز عمله هـذا بدأ رحلتـه الثانيـة التي طاف بهـا مجمـوعـة من البلدان مثـل ؛ اليمن ، ومصر ، وتنقل بمدن الشام كبيت المقدس وحلب التي دخلهـا عام ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦م ، وهو العام الذي دخلها فيه السلطان قانصوه الغوري[٦] .

(٢) الرشيد ، بنو فهد ، مؤرخو مكة المكرمة ، ص٦٩ .

(٣) لتاريخ هـذه الأسرة ، انظر ، الـرشيد ، ص ٦٩ ـ ومـا بعدهـا ، ابن فهد ، معجم الشيـوخ ، ص ١٤ ـ ١٨ .

(٤) السخاوي ، ج٣ ، ص ٥٢ .

(٥) العيدروسي ، النور السافر ، ص ٢٤١ .

(٦) العيدروسي ، ص ٢٤١ ، الغزي ، ج٢ ، ص ١٣١ .

إلى جانب ما أخذه جار الله من أهله من آل فهد، فإنَّ شغفه بطلب العلم حتَّم عليه مجالسة العلماء، فجالس مجموعة ليست بالقليلة منهم، ففي مكة المكرمة كان حريصا على أن يحضر حلقات العلم التي يعقدها بعض علمائها، مثل المحب الطبري ومحمد بن عبدالرحمن السخاوي، كما أجاز له جماعة من العلماء مثل عبدالغني بن البساطي، والشمس محمد بن الشهاب البُوصيري، وأجازت له العالمة عائشة ابنة عبدالهادي(٧)، أما علوم الفقه والنحو والأصلين فقد أخذها عن العلامة الشيخ عبدالله باكثير الذي قرأ عليه المنهاج للنووي، وألفيَّة ابن مالك، كما تتلمذ على يد الشيخ شهاب الدين اليُسري والشيخ عبدالحق السنباطي(٨). وكان الشيخ شمس الدين ابن طولون أحد أصحابه المقربين(٩). وإلى جانب اشتهاره بالحديث، فقد ترك جار الله بن فهد سجلا علمياً زاخراً بالمؤلفات العديدة التي لم تقتصر على فن واحد بل تجاوزتها إلى عدة فنون، تلك هي عناوينها مرتبة على الحروف الأبجدية :ـ

ـ اقتِطاف النُّور مما ورد في جبل ثور(١٠).
ـ الأقوال المُتَّبعة في بعض ما قيل في مناقب أئمَّة المذاهب الأربعة(١١).
ـ تاريخ يفيد في معرفة وفيات المترجمين في الضوء اللامع من الأحياء(١٢).
ـ تُحفة الإيقاظ بتتمة ذيل طبقات الحفاظ(١٣).

---

(٧) السخاوي، ج٣، ص ٥٢.

(٨) العيدروسي، ص ٢٤١، انظر ايضا الرشيد، ص ٧٧.

(٩) الغزي، ج٢، ص ١٣١، الرشيد، ص ٧٧.

(١٠) Brockelman, supl, Vol, II, P. 538.

(١١) الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٢٠٩.

(١٢) الزركلي، ج٦، ص ٢٠٩.

(١٣) الزركلي، ج٦، ص ٢٠٩.

ـ تُحفة اللطائف في فضائل الحَبْر ابن عباس ووجّ الطائف(١٤).

ـ التُحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة(١٥).

ـ تحقيق الرَّجا لعلو المقر بن آجا(١٦).

ـ تحقيق الصَّفا في تراجم بني الوفاء(١٧).

ـ الجواهر الحِسان في مناقب السلطان سليمان بن عثمان(١٨).

ـ حُسن القِرَى في أودية أم القُرى(١٩).

ـ معجم الشيوخ والشعراء(٢٠).

ـ منهل الظرافة بذيل مورد اللَّطافة فيمن وَلِـي السلطنة والخلافة(٢١).

ـ نيل المُنى بذيل بلوغ القرى(٢٢).

---

(١٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص ٣٧٢، وقد نشر الكتاب بتعليق ومراجعة، محمد سعيد كمال، ومحمد منصور الشقحاء، وهو من مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ويذكر الزركلي، ج٦، ص ٢٠٩ هذا العنوان وينسبه إلى جار الله، لكنه يقول «إن هذا التاريخ غير المذكور في الكشف»، (أي كشف الظنون لحاجي خليفة)، انظر أيضا، الرشيد. ص ٧٨.

(١٥) الغزي، ج٢، ص ١٣١، ابن الحنبلي، ج١، ص ٤٣٥، الزركلي، ج٦، ص ٢٠٩، كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص ١٠٧.

(١٦) الغزي، ج٢، ص ١٣١، ابن الحنبلي، ج١، ص ٤٣٤.

(١٧) يقول الرشيد، ص ٧٨، لقد انفرد بذكر هذا الكتاب صاحب كشف الظنون، انظر أيضا، حاجي خليفة، ج١، ص ٣٧٨.

(١٨) الزركلي، ج٦، ص ٢٠٩.

(١٩) كتب عنه سارجنت تعليقا وذكر انه موجود في مكتبة آل سهل في تريم (حضرموت)، وتوجد منه نسخة مصورة في مكتبة الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، انظر Serjeant, «Two 16th century Arabian geographical works» P. 254.

(٢٠) ذكر فيه شيوخه والشعراء الذين سمع منهم، انظر الغزى، ج٢، ص ١٣١، ابن الحنبلي، ج١، ص ٤٣٥، الزركلي. ج٦ ص ٢٠٩.

(٢١) Ahlwardt, verzeichnis, Vol, IX, P. 316.

(٢٢) Brockelman, II, P. 538.

وإلى جانب هذه الأعمال، ألَّف جار الله رسالته التي نحن بصدد تحقيقها، والتي خصصها لفضائل وأحوال مدينة جدة، وعلى الرغم من أن جار الله لم يؤرخ لهذه الرسالة، فإننا نعتقد أنها كتبت حوالي عام ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣م، ودليلنا على ذلك، أن المؤلف أشار إلى تجديد المسجد العتيق بجدَّة في منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

موضوعات الرسالة وأسلوب كاتبها:

أ ـ موضوعات الرسالة:

رغم قلة صفحات هذه الرسالة فإنها تعطي وصفاً، له أهميته ـ رغم إيجازه ـ لبعض المظاهر الحضارية والاقتصادية والاجتماعية لمدينة جدَّة، ولقد استهلها المؤلف بذكر فضائل مدينة جدَّة من الناحيتين الدينية والدنيوية، مورداً الأحاديث المتعلقة بهذا الشأن. وخصص جزءاً من رسالته لوصف مساجد جدَّة، فعددها وبيَّن أهمية كل منها، كما حدّد المساجد التي تقام بها صلاة الجمعة بشكل دائم، ولم يغفل ذكر المساجد الأخرى التي تقام بها مثل هذه الصلوات خلال المواسم الهامة لهذه المدينة، كموسم « الهندي ». وذكر المؤلف أيضاً عمارة تلك المساجد ومن قام عليها، وما جلب إليها من مواد، فأعطى وصفا لبعضها وحدد أعمال كل من ساهم في عمارتها، خاصة المسجد العتيق، الذي يرجع المؤلف تأسيسه إلى خلافة عمر بن الخطاب (رضي). ولم يفت المؤلف ذكر قبر حواء، أم البشر، فنوه به وحاول أن يحدد موضعه رغم اختفائه واندثار أثره بعد زمن، على حد قوله، من قدوم ابن جبير إلى جدة[٢٣].

(٢٣) قدم ابن جبير إلى جدَّة في ربيع الآخر عام ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ ـ ٦م، انظر، ابن جبير، الرحلة ص ٣٢ ، ٥٢، أما ابن المجاور، صفه بلاد اليمن، ص ٤٨ فقد ذكر أنه رآه وهو خراب وحدد ذلك بعام ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤م. ويبدو أن جار الله قد أخذ ذلك من الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص ٨٨، الذي أورد النص نفسه وعلق عليه.

وبعد ذلك ينقلنا المؤلف إلى المعالم الحضارية في مدينة جدَّة، مبتدئًا ببنائها على يد الفرس، فأعطى وصفا لسورها وبواباتها قبل خرابها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي على يد الأعراب، ولم يفته أن يذكر، بشكل مختصر، الخندق الذي كان يطوق المدينة، والمصانع (البِرَك) التي بنيت داخل وخارج البلد والمطوية بالحجر الصلب. وعندما يذكر جار الله ذلك يؤكد أن تلك المنشآت كانت ولاتزال قائمة في زمنه، (القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي) شاهد عيان على عظمة هذه المدينة. ولقد خصص أسطراً قليلة في الفقرة الأخيرة من رسالته للحديث عن اتصال جدَّة الواسع بالموانىء الأخرى، والحركة التجارية النشطة لمينائها في منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، خاصة أيام موسم «الهندي»، ومما يُلفت الانتباه أن المؤلف لم يشر إلى الحركة التجارية لهذه المدينة في عهده (أي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي)، وإذا لم يكن هناك خطأ في النسخ، فاستبدلت بكلمة القرن العاشر القرن التاسع، فإنَّنا قد نفسر عزوفه عن وصف الحركة التجارية لهذه المدينة آنذاك بأن المدينة نفسها قد أصبحت، بحكم الهجمات البرتغالية المتكررة التي بدأت مع مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، واستمرت إلى منتصفه، مدينةً عسكرية أكثر منها تجارية، وربما كان قصر الرسالة والاهتمام الغالب على مؤلفها بالمنشآت الدينية، وحرصه الملحوظ على إبراز فضائل جدَّة، هو الذي جنّبه الخوض في مثل هذا الموضوع.

ب ــ أسلوب الكاتب:

من الصعب إطلاق حكم مطلق على أسلوب جار الله في رسالته هذه، وذلك بسبب قصر الرسالة، لكن نستطيع أن نقول إنه أسلوب سهل لا تعقيد فيه، حيث يقوم المؤلف أحيانا بنقل الروايات مشيراً إلى مصادرها.

وقد لا يفعل ذلك في أحيان أخرى، مثل ذلك ما أخذه عن ابن المجاور[٢٤] عند الحديث عن بناء جدَّة وتخطيطها على أيدي الفرس قبل الإسلام. ولم يستطع جار الله في رسالته هذه - رغم قصرها - أن يتخلص من تأثير ذلك العصر الذي انتشرت فيه الخرافة فقد أقحم بعض تلك الخرافات في رسالته، مثل قوله عن الحجر الأخضر الذي يلتقط اسم كل من يسرق في جدَّة فيرى الناس الاسم مكتوباً على الحجر في الغداة، كما لم يستغن جار الله، كغيره ممن كتب عن فضائل المدن، عن الأحاديث الخاصة في فضائل جدَّة، فأوردها بأسانيدها مستخدماً أسلوب الربط بين مكة المكرمة ومدينة جدَّة ليبين أهمية الأخيرة ويعزز مكانتها في نفوس المسلمين.

الغرض من تأليف هذه الرسالة:

يقول د. إبراهيم[٢٥] « إن مدناً معينة كانت بحكم ما تتميز به من بين مدن الإسلام عامة، مما يلقى قبولا عاما عند المسلمين، تحفز إلى أن يكتب عنها مواطنوها وغير مواطنيها كذلك، لأن لها مكانة خاصة في نفوس المسلمين جميعا، نظرا لارتباطها بعقيدتهم، ولأن لها من مقومات القداسة المختلفة لدى المسلمين ما ليس لغيرها من المدن. وعلى رأس هذه المدن تقوم مدن الإسلام المقدسة الثلاثة: مكة، والمدينة، والقدس». إن إيرادنا لهذا النص ليس معناه أننا نريد أن نجعل من جدَّة مدينة مقدسة، فكلنا يعرف أنها ليست ولن تكون كذلك، إلا أننا بالمقابل لا نستطيع أن ننكر أهميتها بالنسبة لأمن مكة المكرمة، من الناحيتين الاقتصادية والسياسية[٢٦]، هذه الأهمية هي بعينها التي كانت وراء تأليف جار الله لهذه الرسالة عندما بدأ

(٢٤) صفة بلاد اليمن، ج١، ص ٤٢، ٤٣.

(٢٥) فضائل القدس، ص ٣٠.

(٢٦) انظر الصواف، رمضان، أهمية ثغر جدة، ص ١٩٩ وما بعدها، ششه، جدة في مطلع القرن العاشر الهجري، ص ٢١ - ٢٧.

الخطر البرتغالي يهدد أمن هذه المدينة منذ مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وهي الفترة التي شهدها مؤلفنا[٢٧].

ألَّف جار الله رسالته هذه لإيمانه بأن مدينة جدَّة ثغر من ثغور الإسلام، إذ هي بمثابة خط الدفاع الأول لمكة المكرمة، وإن سيطرة البرتغاليين عليها تعني - على أقل تقدير - خنق مكة المكرمة اقتصاديا، وتهديد أمنها الداخلي. إن اعتقاد مؤلفنا هذا دفعه إلى الإسهام في الدفاع عن مدينة جدَّة بالكتابة عن فضائلها وعلاقتها بمكة المكرمة، وحين أشار المؤلف إلى فضائلها أورد الأحاديث والأقاويل المتعلقة بهذا الأمر، فأحيانا نراه يشير إلى أهميتها من الناحية الاقتصادية فيما يتصل بمكة المكرمة، حين يصفها «بخزانة مكة»، وأحيانا أخرى يبين أهميتها الدفاعية لمكة المكرمة، «مكة رباط وجدة جهاد». ولكي يدفع جار الله الناس إلى المزيد من الاهتمام بالدفاع عن مدينة جدَّة، فقد استخدم أسلوب الترغيب في أمرين: الترغيب الديني، والاقتصادي، فأما الترغيب الديني فإنه يبدو واضحا في هذه الرسالة من خلال الأحاديث التي تبين الفائدة الدينية للاقامة في جدَّة أو الدفاع عنها مثل قوله « فضل مرابط جدَّة على ساير المرابط كفضل مكة على ساير البلدان »، و « الصلاة بها بسبعة عشر ألف ألف صلاة »، « يكون بها قتلاء وشهداء لا شهيد يومئذ بها على وجه الأرض أفضل منه ». أما الترغيب الاقتصادي فهو واضح من خلال ما يورده جار الله من عبارات مثل قوله، « الدرهم فيها بمائة ألف وأعمالها بقَدَر ذلك »، ولم يكن هدف المؤلف من إيراد مثل هذه الأقاويل سوى إظهار أهمية جدَّة للمسلمين وحثهم على الدفاع عنها إذا ما

---

(٢٧) عاش جار الله في الفترة الواقعة بين عامي ٨٩١ - ٩٥٤ هـ/ ١٤٨٦ - ١٥٤٧م، حين بدأ البرتغاليون مع مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، محاولاتهم للسيطرة على جدة، انظر الصواف، رمضان، ص ٢٠٠ وما بعدها؛ ششه، ص ٣٦ وما بعدها.

دهمها الخطر البرتغالي، فقد ألّف رسالته هذه ابّان الخطر البرتغالي ليبين بها فضل هذه المدينة وعلاقتها الأمنية بمكة المكرمة، سواء من ناحية الأمن الاقتصادي أو السياسي.

مصادر الرسالة:

اعتمد جار الله على مجموعة من المصادر في تأليفه هذه الرسالة القصيرة، وأهم هذه المصادر، المصادر المحلية، وأخص منها كتابي أخبار مكة للفاكهي، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي، فمن هذين المصنفين اقتبس جار الله أغلب مادة رسالته، خاصة المعلومات المتعلقة بفضل جدَّة وقربها من مكة إلى جانب ما ذكره الفاسي عن قبر حواء، أما معلوماته الأخرى فقد استقاها من ابن جبير، الرحالة الذي ذكر مشاهداته ووصفه لهذه المدينة في كتابه « رحلة ابن جبير »، مثل ذكره سور المدينة ومساجدها، وما ذكره عن قبر حواء. وكما كان مؤلفنا حريصا على ذكر بعض من نقل عنهم هذه المعلومات، نراه يغفل ذكر بعضهم الآخر، ففي الفقرة التي خصصها للحديث عن بناء جدَّة في زمن الفرس ووصف منشآتها آنذاك، تجنب ذكر من استقى منه هذه المعلومات، التي نرجح أنها اقتبست من كتاب صفة بلاد اليمن والحجاز، لابن المجاور[٢٨]. إلى جانب هذه المصادر فإن المؤلف قد أشار إلى كتاب النهاية، للحافظ مجد الدين ابن الأثير، وذلك عند الحديث عن تسمية جدَّة. ولكن يبين جار الله فضل جدة ويحث الناس على الاقامة بها والدفاع عنها، أورد الأحاديث الخاصة بذلك مما ورد في كتب أخبار مكة. وقد حرص جار الله أيضا على تسجيل ملاحظاته ومشاهداته في رسالته هذه، حيث ذكر المراحل المتعددة لعمارة الجامع العتيق، ومن قام

(٢٨) انظر ابن المجاور، ج١، ص ٤٢ ـ ٤٤، وقد نوه حمد الجاسر عن ذلك بقوله: إن كثيرا منها (يعني الرسالة) منقول عن ابن المجاور. انظر الجاسر، العرب، ج٣، السنة الثانية، ص ١٩٧.

عليها والمواد التي جلبت لهذا الأمر والبلدان التي جلبت منها.

وصف الرسالة ومنهج التحقيق:

الرسالة التي نحن بصدد تحقيقها محفوظة في مكتبة برلين الأهلية تحت رقم 6063 spr 490، وتقع في أربع صفحات وسبعة أسطر، كتبت بالمداد الأسود وبخط نسخي جميل، حوت كل صفحة سبعة عشر سطراً، ورغم قصر الرسالة فإنها لا تخلو من الأخطاء الاملائية والنحوية التي قمنا بتصحيحها. ولأن هٰذه الرسالة هي النسخة الوحيدة المتوفرة، حسب علمنا، في مكتبات العالم، فقد اضطررنا إلى الاستعانة بالمؤلفات التي نعتقد أن أصحابها قد نقلوا عن مؤلفها - جار الله - مثل كتاب السلاح والعُدة في تاريخ بندر جدة لعبدالقادر بن فرج، وكتاب الجواهر المعدة في فضائل جدة لأحمد بن محمد الحضراوي، كما اننا حرصنا على المقارنة بين ما أورده مؤلفنا من معلومات، وما جاء في المصنفات التي أخذ معلوماته منها، مثل كتاب أخبار مكة للفاكهي، وشفاء الغرام للفاسي، ورحلة ابن جبير. وحيث إن هذه المصنفات السابقة واللاحقة، لجارالله قد ورد بها بعض ما ورد في رسالتنا هذه، فاننا وجدنا أنه من المفيد أن نكمل ما أسقط من رسالتنا معتمدين على ما جاء في هذه المصنفات، وقد صوبنا الأخطاء اللغوية معتمدين على معاجم اللغة. وقمنا بوضع كل ما أضيف على نص الرسالة بين معقوفتين [ ] وأعطيناه رقما ذاكرين المصدر الذي أخذ عنه، ولكي تكون الملاحظات والتعليقات أكثر نفعا فقد فضلنا أن نوردها في أسفل الصفحات، وهذه، على أية حال، محاولة متواضعة لإخراج هذه الرسالة بنص واضح سليم، لعلها تكون ذات نفع وفائدة للباحثين.

ثانيا: النص والتعليقات:

(١٩٢ أ) هذه الرسالة للشيخ العلامة جار الله بن فهد العلوي الهاشمي في فضل جدَّة وأحوالها وقربها من مكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر شيء من فضل جدَّة ساحل مكة وشيء من خبرها كما أعده ولخصه.

قال الفاكهي(١) بسنده إلى عمرو بن شُعيب(٢) عن أبيه عن جَدِّه قال: قال رسول الله ﷺ: مكة رباط جدة وجدة جهاد. وعن ابن جريج(٣) قال سمعت عطاء(٤) يقول: إنما جدَّة خزانة مكة، وإنما يؤتى به إلى مكة ولا يخرج منها، وعن ابن جريج قال: مكة رباط [و](٥) جدَّة جهاد. وقال: ابن جريج إني لأرجو أن يكون فضل مرابط جدَّة على سائر المرابط كفضل

(١) هو أبو عبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي، المتوفى عام ٢٨٠ هـ، وكتابه «تاريخ مكة»، انظر الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص٤١٠، سزكين، تاريخ التراث العربي، ج١، ص٥٥٧.

(٢) هو عمرو بن شُعيب بن عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي محدث، مات سنة ثماني عشرة ومائة، عده ابن خياط، الطبقات، ص٢٨٦ في الطبقة الثانية، أما الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ص٤٨ فقد عدّه في الطبقة الثالثة من التابعين.

(٣) عبدالملك بن عبدالعزيز ويعرف بابن جريج، محدث، انظر ابن خلّكان، وفيات، ج١، ص٣٥٩، ابن حجر، تهذيب، ج٦، ص٤٠٣.

(٤) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح مولى لبني جمح وقيل لبني فهر، ولد في الجند في خلافة عثمان بن عفان (رضي) وتوفى سنة ١٤٤ هـ، أو، ١١٥، انظر ابن خياط، الطبقات، ص٢٨٠، الفاسي، العقد، ج٦، ص٨٤ - ٩٣.

(٥) سقطت والإضافة من المحقق.

مكة على سائر البلدان. وعن ضوء بن فجر[٦] قال: كنت جالسا مع عباد بن كثير[٧] في المسجد الحرام، فقلت: الحمدلله الذي جعلنا في أفضل المجالس وأشرفها قال: وأين أنت من جدَّة، الصلاة بها بسبعة عشر ألف صلاة والدرهم فيها بماية ألف وأعمالها بقدر ذلك، يغفر للناظر فيها مدّ بصره. قال قلت: رحمك مما يلي البحر، قال: مما يلي البحر، ثم قال الفاكهي[٨] بسنده إلى عبدالله[٩] بن سعيد بن قنديل قال: حدثنا فرقد السبخي[١٠] بجدَّة قال: إني رجل أقرأ هذه الكتب وإني لأجد فيها أنزل الله عز وجل من كتبه جدَّة أو جديّدَة يكون بها قتلاء وشهداء لا شهيد يومئذ (١٩٢ب) بها على وجه الأرض أفضل منه[١١] إلى غير هذا من فضلها والفوائد في تاريخها.

قال الشريف القاضي فيها: وجدَّة هي الآن ساحل مكة الأعظم وعثمان بن عفان رضي الله عنه، أول من جعلها ساحلا بعد أن شاور الناس في ذلك لما سئل في سنة ست وعشرين من الهجرة، وكانت الشُعيبة ساحل

(٦) لم أجد له ترجمة في كتب الرجال، أما ابن حجر، لسان الميزان، ج٣، ص٢٠٤، فقد ذكر ضوء بن ضوء، وجعله من المحدثين ولم يذكر فيه جرحاً، ولعله هو المقصود.

(٧) عباد بن كثير الثقفي البصري، أحد المجاورين بمكة المكرمة، راوية رَوى ورُوىَ عنه، انظر الفاسي، العقد، ج٥، ص ٩٠.

(٨) في الأصل «الفاكهاني»، والتصويب من الفاسي، شفاء، ج١، ص٨٧.

(٩) في الأصل «عبيد الله» والتصويب من الفاسي، شفاء، ج١، ص٨٧، ابن جريج، ابن فرج، السلاح والعُدة، درهام، ص١٠، بيروت، ص٤٢. وهو عبدالله بن سعيد بن عبدالملك بن مروان الأموي، محدث، انظر، الفاسي، العقد ج٥، ص ١٦٩.

(١٠) هو فرقد بن يعقوب السبخي، نسبة إلى سبخة كان يأوي إليها من أهل أرمينية وانتقل إلى البصرة، راوية، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، انظر السمعاني، الأنساب، ج٧، ص٥٥ ـ ٥٦، ابن ماكولا، الإكمال، ج٧، ص٦٣، ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج٣، ص٢٧١ ـ ٢٧٣.

(١١) صيغت هذه العبارة في المصادر الأخرى بأساليب مختلفة، انظر، الفاسي، شفاء، ج١، ص٨٧، ابن فرج، درهام، ص١١، بيروت، ص٤٢، الحضراوي، ص١٤ ـ ١٥، ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص٨١. في الأصل «منهم» والتصويب من المحقق.

مكة قبل.

وذكر ابن جبير(١٢) أنه رأى بجدَّة سور محدق بها وذكر أن بها مسجدين(١٣) ينسبان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن أحدهما يقال له مسجد الأبنوس(١٤)، وهذا المسجد معروف إلى الآن، والمسجد الآخر غير معروف ولعله(١٥)، والله أعلم، المسجد الذي تقام الجمعة فيه بجدَّة، وهو عمارة الملك المظفر(١٦) صاحب اليمن على ما بلغني. يقول مؤلفه، محمد جارالله، وفقه الله. ويعرف الآن بالجامع العتيق، وقد تجدد في قبلته أماكن متعددة في زمن الجراكسة(١٧)، وآخر من(١٨) عمّر فيه منهم في زمننا الملك الأشرف قانصوه الغوري(١٩)، ثم بعده في زمن سلطان الزمان صفوة

(١٢) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكِناني، الأندلسي، الرحالة، من علماء الأندلس في الفقة والحديث، انظر ترجمته في، كحالة، معجم لمؤلفين، ج٨ ص٢٤٥ - ٢٤٦.

(١٣) في الأصل «مسجدان» والتصويب من المحقق.

(١٤) نسبة إلى عمودين عظيمين من خشب الأبنوس، استخدما دعامة عن يمين المحراب وشماله، انظر التجيبي الرحلة والاغتراب، ص٢١٩، ابن جبير ص٥٣، ابن فرج، درهام، ص٥٨، بيروت ص٧٠.

(١٥) في الأصل «ونعلم» والتصويب من ابن ظهيرة ص٨٢، الفاسي، شفاء، ج١، ص٨٨.

(١٦) هو الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ثاني ملوك بني رسول باليمن، تولى الملك بعد مقتل أبي الملك المنصور سنة ستمائة وسبع وأربعين وظل بالملك إلى أن توفي في عام ستمائة واربعة وتسعين. الفاسي، ج٧، ص٤٨٨ وما بعدها؛ الخزرجي، العقود، ج١، ص٨٧ وما بعدها؛ ابن عبدالمجيد، تاريخ اليمن، ص٨٨ وما بعدها.

(١٧) الشراكسة أو «الجراكسة» جنس من الترك جلبهم الأتراك إلى مصر، واستولوا على ملكها، دامت دولتهم مائة وثمانية وعشرين عاماً، أولهم الظاهر سيف الدين برقوق. النهرالي، كتاب الأعلام، ج٣، ص١٨٥ - ١٨٦.

(١٨) في الأصل و«آخرون» والتصويب من المحقق.

(١٩) قانصوه بن عبدالله الجركسي المشهور بالغوري، آخر سلاطين المماليك بمصر، توفي أو فقد في موقعه مرج دابق في رجب عام تسعمائة واثنين وعشرين، الغزى، ج١، ص ٢٩٤ - ٢٩٧، انظر أيضا ابن فرج، درهام ص٨٨.

الصفوة من ملوك بني عثمان أدام الله دولتهم مدى الزمان. ثم عُمِّر الجامع العتيق عمارة حسنة تسر الناظر وتشرح القلوب والخواطر من مؤخره ومقدمه، ذلك بفضل الله وكرمه على يد مفخر التجار في هذه الأمصار ذي القدر العلي محمد العجمي نزيل مكة المشرفة، عقب وصوله من الهند في عام سبعة وأربعين وتسعمائة[٢٠]، ووصل صحبته بآلات مفتخرة من الأبواب والطبقات الحديد والأخشاب لسقفه وأساطينه وغير ذلك مما يريد، وجعل له ثلاثة أبواب كبار عرض (١٩٢ أ) أبوابه الأولى الصغار، وقاه الله قيود النار وضاعف له ولمن أعانه على فعله الأجر والثواب من الكريم الوهاب. وصارت تقام فيه الخطبة على ما طلبه وأحبه. وبدأ في المسجد المتجدد آخر القرن التاسع في جهته التي من الشام ويعرف بالخواجة علي الشرابي العجمي[٢١] رحمه الله تعالى، وقد جُدِّدَتْ عمارته أيضا من منارته في نصف المائة العاشرة أول الدولة الشريفة الرومية والحضرة المعظمة السليمانية خلد الله ملك مالكها وأدام أيام دولتهم بمحمد وآله آمين. وفي أيام موسم

---

(٢٠) في ابن فرج، السلاح، درهام، ص٥١ ـ ٥٢، بيروت ص٦٦، أن الذي قام بهذا العمل هو الخواجا محمد علي، ولم تحدد السنة التي تم بها ذلك. أما السخاوي، ج٨، ص١٩٦، فيحدد وفاة هذا المصلح في ربيع الأول سنة تسع وخمسين وثماني مائة، أما محمد العجمي فقد ذكر السخاوي أيضا، ج٩ ص٥٥، بأنه مشكور السيرة، وقد مات في شوال سنة ست واربعين وثماني مائة، ولما لم تظهر هذه الأسماء في كتب أعلام القرن العاشر مثل «كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر»، للعيدروسي، وكتاب «الكواكب السائرة بأعيان المئة العشرة» للغزي، نعتقد بأن جار الله قد وقع في خطأ عند تحديده عمارة هذا الجامع على يد محمد العجمي عام ٩٤٧ هـ، وربما أراد أن يجعله في عام ٨٤٦ هـ وهو عام وفاة محمد العجمي، كما ذكر ذلك ابن فرج (السلاح، درهام، ص٥٣، بيروت، ص٦٦) عندما قال «توفي قبل كمال البنيان»، كما اننا لانستبعد أن ابن فرج قد أسقط اسمي من قاما بهذا التجديد كما ورد عند جار الله وهما محمد العجمي وعلي بن محمد الشرابي، ظنا منه أن الأخير هو الخواجا علي بن محمد.

(٢١) لعله علي بن محمد الشرابي، كان عالما ينفق على طلبة العلم من ماله توفي سنة خمس وتسعمائة، الغزي ـ الكواكب، ج١، ص٢٦٠ ـ ٢٦١.

الهندي[٢٢] تقام الجمعة أيضا في مسجد ثالث على باب الفرضة السليمانية يصلي فيه ناس جدَّة البهية، وفيها[٢٣] غيرها من المساجد كمسجد الأبنوس الذي[٢٤] لا جمعة فيه[٢٥] بل يصلى فيه[٢٦] الصلوات الخمس كل يوم.

وقال الشريف تقي الدين الفاسي[٢٧] عقب كلامه الماضي: «وروى الفاكهي بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن قبر حواء أم البشر بجدَّة، انتهى باختصار. وعن ابن جبير أيضا: أنه كان بجدَّة موضع فيه قبة مشيدة يذكر أنها منزل حواء[٢٨] أم البشر زوج آدم عليهما السلام، ولعل هذا الموضع هو الذي يقال له قبر حواء وهو مكان مشهور بجدَّة، إذ لا مانع من أن يكون نزلت فيه ودفنت به، والله أعلم. واستبعد أن يكون قبر حواء بالموضع المشار إليه لكون ابن جبير لم يذكره وما ذلك إلا لخفائه[٢٩] عليه فهو فيما بعد رحلته من الزمن اختفى، والله أعلم، وبها دور كثيرة». انتهى كلام الفاسي، رحمه الله. ذكر في مسودةِ (١٩٣ ب) إثباتِهِ أن سبب تسميتها بجدَّة انها منزل أم البشر حواء ودفنت بها فهي جدَّة جميع من في العالم. وقال الحافظ مجد الدين بن الأثير في النهاية:[٣٠] الجُدّ بالضم شاطىء البحر،

(٢٢) أطلق هذا المصطلح على موسم قدوم السفن من الهند إلى ميناء جدة محملة بالبضائع الشرقية، أنظر ششه، ص ٩٦ ـ ٩٨.

(٢٣) في الأصل «فيهما» والتصويب من المحقق.

(٢٤) في الأصل «التي» والتصويب من المحقق.

(٢٥) في الأصل «فيها» والتصويب من المحقق.

(٢٦) في الأصل «فيها» والتصويب من المحقق.

(٢٧) هو تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي، علامة وقاضي، له عدة مؤلفات، توفي بمكة عام ٨٣٢ هـ. لترجمته انظر السخاوي، ج٧، ص١٨ ـ ٢٠، كحالة، ج٨ ص٣٠٠.

(٢٨) ورد الاسم في جميع المواضع في المخطوط (حوى) فرسمناه هكذا (حواء).

(٢٩) في الأصل «لخفاه» والتصويب من المحقق.

(٣٠) في الأصل «عز الدين» والتصويب من ابن خلكان، ج٤، ص١٤١، الزركلي، ج٥، ص٢٧٢، ووفاة ابن الأثير عام ٦٠٦ هـ/ ١٢١٠م وكتابه هو النهاية في غريب الحديث والأثر.

والجُدَّة أيضا، وبه سميت المدينة التي عند مكة جُدَّة، انتهى.

وبها آثار قديمة تدل على قدم اختطاطها وأنها كانت مدينة كبيرة. ويذكر أنها كانت من زمن الفرس، وسكنها سلمان الفارسي، وأهْلُه[٣١] لأنهم كانوا قوماً تجاراً، وبنوها. ويقال هي بناية خسرو بن ذكر [بن][٣٢] شهريان ابن بهرام. والمشهور أنها من بنيان الفرس. ولما بنوها بنوا سورها أتقنَ بناء، [و] جعلوا[٣٤] عرض الحائط عشرة أشبار وأحكموه، وجعلوا له أربعة أبواب: باب الدومة، وباب المدبغة، وكان عليه حجر[٣٥] أخضر فيه طلسم إذا سرق في البلد سارق وُجد في الغداة اسم السارق مكتوباً في الحجر. وباب مكة. وباب الفرضة مما يلي البحر، وحفروا حول البلد خندقاً عظيماً في الوسع والعمق، وكان مدوراً بالبحر حول البلد ويرجع ما يفضل إلى البحر، والبلد يومئذ شبه جزيرة، وفي شط البحر، فلما حصَّن الفُرسُ البلدَ غاية التحصين، وخافوا من ضيقة الماء بنوا ثمانية وستين صهريجاً داخل البلد، وبنوا ظاهرها مثلها، وقالوا: ثلثمائة داخلها مثل ذلك ومثل ذلك خارجها، ثم إن الفرس خرجوا منها فخربتْ واندرست واندثرت، وبقيت الآثار خاوية على عروشها. ثم ملكها الأعراب في دولة الأمير داود بن هاشم الحسني[٣٦]

---

(٣١) في الأصل «أهاليه» وما أثبت من ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٢٥.

(٣٢) سقطت والإضافة من ابن المجاور، ج١، ص٤٢.

(٣٣) سقطت والإضافة من ابن المجاور، ج١، ص٤٢.

(٣٤) في الأصل «فعلوا» والتصويب من ابن فرج، درهام، ص١٤، بيروت، ص٤٤. الحضراوي، ص٧، والإضافة من المحقق.

(٣٥) في الأصل «عليها شجر» والتصويب من ابن فرج، درهام، ص١٤، بيروت ص٤٤، الحضراوي، ص٧٠.

(٣٦) في الأصل «الحسيني» وهو داود بن عيسى بن فليتة من طبقة الهواشم الحسنيين أشراف مكة المكرمة، جاء إلى إمارة مكة المكرمة بعد وفاة أبيه عام ٥٧٠ هـ/ ١١٧٤م، ثم عزل في السنة التي تلتها، ولكنه ما لبث أن أعيد بعد الموسم من قبل أمير الحاج العراق طاشتكين ليتناوب الحكم مع أخيه مكثر إلى أن =

وذلك في القرن السادس. وبخارجها (١٩٤ أ) الآن مصانع[٣٧] قديمة بها أجناب معقودة في الحجر الصلب متصل بعضها ببعض تفوت الإحصاء كثرةً. وفي البلاد دور كثيرة، بناؤها من الحجر الكاشور، يجتمع فيها من أطراف العالم والربح المشكور والمتجر المعمور من ديار مصر والغرب والهند واليمن والعجم خصوصا في قيام موسم الهندي المنحدر في هذه السنين، « **يعني في وسط القرن التاسع** »[٣٨]، فيباع فيه من البضائع المجلوبة والأمتعة المنتخبة ما لا يحصيه إلا الله تعالى. وفيها نواب من صاحب مكة. والله أعلم بحقائق الأمور وعليه التكلان.

* * *

= توفي عام ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣م. انظر الفاسي، العقد، ج٤، ص٣٥٤؛ شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٣٠ - ٢٣١؛ العصامي، سمط النجوم، ج٤، ص٢٠٥ - ٢٠٦؛ ابن ظهيرة، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٣٧) المقصود بها البِرَكُ، انظر ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٨٢.

(٣٨) أغلب الظن أن هذه الجملة مقحمة على المتن، فجار الله ليس من رجال القرن التاسع بل العاشر، أو كما ذهبنا سلفا لربما وقع خطأ في النسخ فاستبدلت كلمة العاشر بالتاسع، انظر ص ١٩٦ .

المصادر والمراجع

ابراهيم: محمود

ـ فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥م.

التُّجيبي: القاسم بن يوسف

ـ مُستفاد الرحلة والاغتراب، تح. عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، بدون تاريخ.

الجاسر: حمد

ـ «مؤرخو مدينة جدة»، العرب، الجزء الثالث، السنة الثانية، رمضان، ١٣٨٧ هـ/ كانون الأول ١٩٦٧م.

ابن جبير، محمد بن أحمد

ـ رحلة بن جبير، دار بيروت، ، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

ابن الجوزي: جمال الدين ابن الفرج

ـ صفوة الصفوة، تح. محمود فاخوري، د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله بن محمد القسطنطيني

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف، اسطنبول، ١٣٦٠ هـ/ ١٩٤١م.

ابن حجر: أحمد بن علي

ـ تهذيب التهذيب، بيروت ١٣٢٥ هـ.

- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧١م.

الحضراوي: أحمد بن محمد بن أحمد

- الجواهر المُعدة في فضايل جدَّة، مخطوط رقم ٢٧ وهلوى، مكتبة الحرم المكي الشريف، مكة المكرمة.

ابن الحنبلي: محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي.

- درر الحبب في تاريخ أعيان حلب، تح. محمود الفاخوري، ويحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ج١، ١٩٧٢.

ابن خياط: خليفة

- كتاب الطبقات، تح. دكتور أكرم ضياء العُمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

الخزرجي: علي بن الحسن

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح. محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

ابن خلكان: أبي العبّاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر

- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تح. دكتور احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.

الذهبي شمس الدين

- كتاب المعين في طبقات المحدثين، تح. دكتور همام عبدالرحيم سعيد، دار الفرقان، عَمّان، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٢م.

الرشيد: ناصر بن سعد

- «بنو فهد: مؤرخو مكة المكرمة»، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الثاني، إشراف دكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، الرياض،

١٣٣٩ هـ/ ١٩٧٩م.
الزركلي: خير الدين
ـ الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م.
السخاوي: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن
ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٤ هـ.
سزكين: فؤاد
ـ تاريخ التراث العربي، الجزء الأول، نقله إلى العربية، د. محمود فهمي حجازي، د. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.
السمعاني: عبدالكريم بن محمد
ـ الانساب، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦م.
ششه: نوال سراج
ـ جدَّة في مطلع القرن العاشر الهجري، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.
الصواف: فائق بكر، رمضان، ومصطفى محمد
ـ «أهمية ثغر جدَّة في النصف الأول من القرن العاشر الهجري» الدارة، العدد الثاني، السنة السادسة، ربيع أول ١٤٠١ هـ/ يناير ١٩٨١م.
ابن ظهيرة: جمال الدين محمد جارالله بن محمد
ـ الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، عيسى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨م.
ابن عبدالمجيد: تاج الدين عبدالباقي
ـ تاريخ اليمن، المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح. مصطفى حجازي، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، ١٣٨٤ هـ/

١٩٦٥م.

العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبدالملك

- سِمط النجوم العوالي، المطبعة السلفية، القاهرة، بدون تاريخ.

العيدروس: عبدالقادر بن عبدالله

- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، بغداد، ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤م.

الغزي: الشيخ نجم الدين محمد بن محمد

- الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، تح. دكتور جبرائيل سليمان جبور، دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩.

الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد بن علي

- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦م.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح. فؤاد السيد، القاهرة، ١٩٦٠م.

ابن فرج: عبدالقادر بن أحمد

- السلاح والعُدة في تاريخ بندر جدَّة تح. د. محمد عيسى صالحية، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٣م. وتح. أحمد بن عمر الزيلعي وريكس سمث، مركز دراسات الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية، جامعة درهام، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م، وحيث إنني قد رجعت إلى كلتا النسختين المحققتين، فإنني في أشرت في الهامش إلى مكان النشر عند رجوعي إلى كل منهما وذلك للتمييز بينهما.

ابن فهد: عمر بن محمد

- معجم الشيوخ، تح. محمد الزاهي، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

كحالة : عمر رضـــا

ـ معجم المؤلفين، المكتبة العربية، دمشق، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧م .

ابن ماكولا : الأمير الحافظ أبو نصر بن هبة الله

ـ الإكـــمال في رفـــع الارتيـــاب عن المؤتلف والمختلف في الاســـماء والكنى والانســـاب، تح . الشيـــخ عبـدالـرحمن المعلمي اليـماني، دائـرة المعـارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٦٢م .

ابن المجاور : جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد

ـ صفـــة بـــلاد اليمن ومكـــة والحجـــاز، المســـماة تـــاريـــخ المستبصر، تح . أوسكرلوفغرين، ليدن، ١٩٥١م .

ابن منظـــور :

ـ لســـان العـــرب، إعـــداد وتصنيف يـوسف خيـــاط، دار لســـان العـــرب، بيروت، بدون تاريخ .

النهروالي : قطب الدين محمد ابن أحمد

ـ كتاب الأعلام بأعلام بيت‌الله الحرام، في الجزء الثالث من

Die chroniken der
Stadt Mekka, ed. F. Wustenfeld, leipzig, 1859.

Ahlwardt: W.

Verzeichnis Der Arabischen Handschriften, New York, 1981.

Brockelman, V.C.

Geschichte Der Arabischen Litterature, Supplement, Band II, Leiden, 1938.

Serjeant: R.B.

«Two sixteen-century Arabian Geographical works,» Bulletin of the school of Oriental and African studies, Vol, XXI, 1958. Puplished by SOAS, London University.

جالينوس
حياته ، مؤلفاته ، مخطوطاته الطبية العربية في المكتبة الوطنية بباريس

للدكتور : محمد زهير البابا

كلية الصيدلة ـ جامعة دمشق

جالينوس Galien- Galen طبيب إغـريقي ، اسمه الأصـلي كلوديوس Claudius ، وأطلق عليه لقب جالينوس ، أي الساكن أو الهـادىء، فاشتهـر به ـ وقيل إن ترجمة جالينوس معناه بالعربي الفاضل(١) .

ولد جاليونس في مدينة برغاما Pergama، الواقعة على الساحل الغربي من آسيا الصغرىٰ، بالقرب من مدينة إزمير Smyrne. وكانت برغامـا مدينـة يونانية قديمـة، اشتهرت بمكتبتهـا العظيمـة، وبنشاطهـا العلمي، مما جعلهـا مركزاً منـافساً لمـدينة الاسكنـدرية في العصر الـروماني، وقـد ورد ذكرهـا في المؤلفات العربية تحت أسماء مختلفة : فرغاما ـ فرغامين ـ فرغاميس(٢) .

تاريخ ولادته ووفاته .

اختلفت المصادر العربية في تحديد تاريخ ولادة ووفاة جـالينوس، فقـد

(١) عيون الأنباء : ١ /١٣٢

(٢) Pergamos- Per gamon- Pergama.

جاء في كتاب الفهرست لابن النديم[٣] ما يلي : «لقد ظهر جالينوس بعد (٦٥٠) سنة من وفاة أبقراط». فإذا اعتمدنا عام (٣٧٧ ق.م) تاريخاً لوفاة أبقراط، ولما كانت كل (٦٥٠) سنة هجرية تعادل (٦٣٠) سنة ميلادية تقريباً، فإن هذا يعني أنّ جالينوس كان على قيد الحياة عام (٢٥٣)م.

- ويروي القفطي، عن ابن جلجل، في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء[٤] : «أن جالينوس كان في دولة نيرون Neron» وهو قيصر روما الذي حكم بين عامي (٣٧ - ٦٨) م.

- أما ابن أبي أصيبعة فيقول[٥] : «كان مولد جالينوس بعد زمان المسيح بتسع وخمسين سنة، على ما أرّخه إسحق بن حنين». ولما كان إسحق ابن حنين يقول في تاريخه، نقلاً عن يحيى النحوي : «إن جالينوس عاش سبعاً وثمانين سنة، منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة، وعالم معلم سبعين سنة» فهذا يدل على أن جالينوس ولد عام (٥٩) وتوفي عام (١٤٦)م تقريباً.

- ويروي ابن أبي أصيبعة، عن عبيد الله بن جبرائيل[٦]، أن مولد جالينوس كان في السنة العاشرة من ملك طرنيوس Trajan. ولما كان هذا الملك قد حكم رومية بين عامي (٩٨ - ١١٧)م فهذا يعني أن جالينوس ولد حوالي عام (١٠٨)م.

لقد اختلفت المصادر الأوروبية الحديثة أيضاً في تعيين تاريخ ولادة ووفاة جالينوس ، فمثلاً في الموسوعة الفرنسية : ولد عام (١٣١) م ،

---

(٣) ص (٤٠٢).

(٤) ص (٨٦).

(٥) عيون الأنباء : ١ / ١٠٩

(٦) المصدر السابق : ص (١١٥).

وتوفي عام (٢١٠)م ـ أما الموسوعة البريطانية فحددت ولادته عام (١٢٩)م، ووفاته عام (١٩٩)م .

ترجمة حياته :

لقد ذكر جالينوس في فهرس كتبه المعروف باسم (فينكس) أنه صنف مقالتين، وصف فيهما سيرة حياته[٧]. إلّا أن هذا الكتاب مفقود الأصل والترجمة.

ولكن من الممكن معرفة مراحل حياة جالينوس بالرجوع إلى النُّبذ المتفرقة التي وردت في بعض مؤلفاته، والتي تكلم فيها عن دراسته وأساتذته وتنقلاته، والمدن التي زارها. فقد قال في كتابه المسمى : (في مراتب قراءة كتبه)[٨]. «إن أبي لم يزل يؤدبني بما كان يُحسنه من علم الهندسة والحساب والرياضيات ، التي تؤدب بها الأحداث ، حتى انتهيت من السن إلى خمس عشرة سنة. ثم إنه أسلمني في تعليم المنطق، وقصد بي حينئذ في تعليم الفلسفة وحدها، فرأى رؤيا دعته إلى تعليمي الطب، فأسلمني في تعليم الطب وقد أتت علي من السنين سبع عشرة سنة».

عدّد جالينوس أسماء بعض أساتذته، كما ذكر أسماء بعض المدن التي زارها طلباً للعلم، فقال في كتابه (محنة الطبيب الفاضل)[٩] يصف كيف تعلم الطب في أول أمره : « إني منذ صباي تعلمت طريق البرهان، ثم إني لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات، واستخففت بما يتنافس فيه من عرض الدنيا ورفضته، حتى وضعت عن نفسي مؤنة البكور إلى أبواب الناس، للركوب معهم من منازلهم، وانتظارهم على أبواب الملوك،

(٧) عيون الأنباء : ١ / ١٢٩.

(٨) المصدر نفسه ص (١٠٩).

(٩) المصدر نفسه، ص (١٢١).

للانصراف معهم إلى منازلهم وملازمتهم . . . وسهرت عامة ليلي في تقليب الكنوز التي خلفها القدماء لنا . . »[١٠].

وفي كتابه : «في علاج التشريح»[١١] قال : إنه صنف في هذا العلم مقالات، وهو مقيم بمدينة سميرنا Smyrne (أي إزمير) عند باليس، معلمه الثاني بعد ساطوروس تلميذ قونيطوس.

ثم مضى جالينوس إلى مدينة قورنثوس Corinthe، بسبب إنسان آخر كان تلميذ قونيطوس أيضاً. وأخيراً سار إلى الإسكندرية، لما سمع أن هنالك جماعة مذكورين من تلامذة قونيطوس، ومن تلامذة نوميسيانوس».

وقال جالينوس في بعض كتبه: «إنه دخل الإسكندرية في أوّل دفعة، ورجع عنها إلى فرغامس موطنه وموطن آبائه وعمره ثمان وعشرون سنة»[١١].

وذكر جالينوس في كتابه : «محنة الطبيب الفاضل»[١٢] أن رجلاً من رؤساء الكمريين[١٣] قد ولّاه علاج المجروحين من المبارزين في الحرب، بعد أن امتحنه ووثق من علمه وبراعته، علماً بأنه لم يكن قد أتم الثلاثين من عمره.

وقد وصف جالينوس أحد المجالس التي كان يمتحن فيها الأطباء في بلده فقال[١٢]. «وقد كنت حضرت مجلساً عاماً من المجالس التي يجتمع فيها الناس، لاختبار علم الأطباء، فأريت من حضر أشياء كثيرة من أمر التشريح، وأخذت حيواناً فشققت بطنه حتى أخرجت أمعاءه، ودعوت من حضر من الأطباء إلى ردها، وخياطة البطن على ما ينبغي، فلم يقدم أحد

---

(١٠) ص (١٢٢).

(١١) ص (١٢٨).

(١٢) عيون الأنباء : ١ / ١٢٢.

(١٣) من معجم (القاموس المحيط) : كامرهُ فكمره أي غالبه فغلبه .

منهم على ذلك. وعالجناه نحن فظهر منا فيه حذق ودربة وسرعة كف» ثم يقول بعد ذلك: «وفجّرنا أيضاً عروقاً كباراً بالتعمّد، ليجري فيها الدم، ودعونا مشايخ من الأطباء إلى علاجها، فلم يوجد عندهم شيء، وعالجتها أنا فتبين لمن كان له عقل ممن حضر أن الذي ينبغي أن يتولى أمر المجروحين من كان معه من الحذق ما معي، فلما ولّاني ذلك الرجل أمرهم، وهو أول من ولّاني هذا الأمر، اغتبط بذلك، وذلك أنه لم يَمُتْ من جميع من ولّاني أمره إلا رجلان فقط، وقد كان مات من تولّىٰ علاجه طبيب كان قبلي ستة عشر نفساً..».

لم يمكث جالينوس في عمله هذا، طبيباً للمبارزين، فترة طويلة من الزمن - ذلك أنه، كما يقول في كتابه «في علاج التشريح»[14]، قد رحل إلى رومية، ودخلها في ابتداء ملك أنطونيوس[15]، الذي ملك بعد أذريانوس Hadrianus (١١٧ - ١٣٨)م. وقد حُدد عمره في ذلك الوقت بثلاثين عاماً - وهذا يدل على أن تاريخ ولادته كان بحدود (١٠٨)م، وهو مطابق لما ذكره ابنُ أبي أصيبعة على لسان عبيد الله بن جبرائيل، لكنه مخالف للواقع الذي هو بحدود عام (١٣٠)م.

جالينوس في روما:

كان الشعب الروماني وحكامه لا يثقون بالأطباء اليونان ويكرهونهم منذ عهد كاتون الرقيب Caton Le Censeur (٢٣٤ - ١٤٩) ق.م. وإذا تساءلنا عن السبب الذي دفع كاتون وغيره من الرومان إلى محاربة الطب والأطباء اليونان، فإننا نجد لذلك عدة دوافع:

---

(١٤) عيون الأنباء ١/ ١٢٨.

(١٥) حكم روما من عام (١٣٨) إلى (١٦١)م.

١ ـ عدم الثقة بهم، كأفراد شعب عدو مقهور، [١٦]، فاليونان حسب قول كاتون، كانوا يحاولون استئصال الرومان والقضاء عليهم.

٢ ـ حسداً وغيرة منهم، لأن شهرة الأطباء اليونان بدأت تعمّ أنحاء روما منذ زمن أركيجانس الذي افتتح أول حانة طبية Taverna medica في روما، واسكلبيادس الذي استطاع أن ينقذ رجلاً من موت ظاهر. علماً بأن الرومان أطلقوا على أركيجانس اسم (جزار روما) لكي يشوهوا سمعته أمام الشعب فلا يقصده أحد.

٣ ـ دافع اقتصادي : لأن الأطباء اليونان كانوا يتقاضون أجوراً باهظة لقاء مداواتهم وأدويتهم.

وفي زمن العالم المشهور بلين الكبير Pline- Pliny (٢٣ ـ ٧٩)م، ازدادت كراهية الشعب الروماني للأطباء اليونان، وللعقاقير والأدوية الأجنبية، والتي كانت حسب قول بلين : «لم تحضر من أجل الرومانيين، لذلك لا تصلح لهم». كما كان بلين إلى جانب ذلك يصرح بعدم ثقته بالأطباء اليونان، الذين جاءوا إلى روما يحملون النظريات المتضاربة، والأدوية المعقدة والغالية الثمن ـ وكان ينصح باستعمال الأدوية البسيطة التي اعتاد عليها قدماء الرومان أيام كاتون الرقيب[١٧].

ويقول جالينوس في صدر المقالة الأولى من كتاب التشريح[١٨] : إنه حينما قدم إلى رومية في أوّل مرة، كان عمره ثلاثين عاماً. وكان في تلك المدينة طبيب مشهور متقدم في العمر يدعى مرطياليس، وكان الناس به معجبين. وقد سئل جالينوس في مجلس عام عن مسألة في التشريح فأعجب

---

(١٦) سقطت أثينا بيد الرومان عام (١٤٦ ق.م)

(١٧) قصة الحضارة : ١٧ /١٥٨.

(١٨) عيون الأنباء ١ /١١٢ ـ ١١٤.

به مرطياليس، كما استحسن كلامه جميع من سمعه ـ ولكن حينما كثر مدح الناس لجالينوس ثارت الغيرة في نفس مرطياليس. وأخذ يحرج موقف جالينوس بأسئلته في المجالس العامة. مما اضطر جالينوس للرد عليه بالخطابة والكتابة.

وبعد أن أقام جالينوس في رومية بضع سنين، ظهر في تلك المدينة وباء فخرج منها فاراً إلى بلاده [١٩]. وقال في كتابه المسمى (فينكس) إنه عاد من رومية إلى فرغامس وقد مضى من عمره سبع وثلاثون عاما[٢٠].

عزم جالينوس، بعد رجوعه من مدينة رومية، على المقام في مدينته[١٨]، وإذا كتب قد وردت من مدينة أقوليا[٢١]، من ملك رومية[٢٢] وولي عهده، يأمرانه بالحضور، لأنهما كانا قد عزما على أن يشتّيا بأقوليا، ثم يغزوا أهل جرمانيا.

ولما صار جالينوس إلى أقوليا عرض فيها من الوباء ما لم يعرض قط. فهرب الملك ونائبه إلى رومية، وبقي العسكر بأقوليا، فهلك البعض وسلم البعض[٢٣].

ولما همّ أنطونيوس بغزو أهل جرمانيا حرص كل الحرص على اصطحاب جالينوس. إلّا أن الأخير اعتذر وطلب إعفاءه من ذلك، كما طلب الإذن بالحج إلى هيكل اسقلبيوس، إطاعة لأمر الإله الذي كان قد خلصه من دبيلة قتّاله[٢٣]. وخرج الامبراطور أنطونيوس من مدينة رومية

---

(١٩) المصدر السابق ص (١١٥).

(٢٠) حددت الموسوعة البريطانية تاريخ مغادرة جالينوس لروما بين عامي (١٦٨ ـ ١٦٩) الجزء (١١) صفحة (٨٢٧) لذلك اعتبرت ولادته في المراجع الأوروبية حوالي عام (١٣٠)م.

(٢١) Aquilée مدينة إيطالية على ساحل الأدرياتيك.

(٢٢) الملك انطونيوس وولي عهده بيرس Lucius Aurelius Verus.

(٢٣) عيون الأنباء: ١ / ١١٣.

بعد أن خلّف ابنه قوموروس، وهو صبي صغير، في عهدة المتولين لخدمته وتربيته. وطلب منهم أن يجتهدوا في حفظ صحته، وأن يلجأوا إلى جالينوس، إذا اقتضى الأمر، عند مرضه.

ومن المعلوم أن ملك رومية في ذلك الوقت كان مارك اوريل Marcus Aurélus[٢٤] ، أما اسم انطونيوس فهو لقب أطلق على عدة ملوك جاءوا قبله وبعده ، تماماً كما كان يطلق لقب قيصر على يوليوس قيصر ومن جاء من بعده من ملوك روما .

لقد بدأت النصرانية بالانتشار في إيطاليا منذ زمن القديس بطرس، الذي استشهد في روما زمن الامبراطور نيرون عام (٦٤) م - إلاّ أن جالينوس بقي على وثنيته وولائه لآلهته. ويقال : إن جالينوس كان يعطف على المسيحيين، ويرثي لحالهم، ويعجب برهبانهم، بالاستناد إلى ما دوَّنه في بعض كتبه، وخاصة كتاب « أفلاطون في السياسة » وكتاب « التشريح على رأي أبقراط » وكتابه « في الأخلاق »[٢٥].

كان جالينوس يفتخر بعلمه، وبما حصل عليه من شهرة في زمنه ، فقد قال في كتابه « نوادر تقدمة المعرفة »: إن الناس أطلقوا عليه أولاً اسم « المتكلم بالعجائب »، لجودة ما كانوا يسمعون منه، فلما ظهرت لهم المعجزات التي كانوا يجدونها في معالجته سموه (الفاعل للعجائب)[٢٦].

وافتخر جالينوس أيضا بكرمه وسخائه، لكنه لم يبين مصادر ثروته، وذلك في كتابه المسمى « في أن الأخيار من الناس قد ينتفعون بأعدائهم » فقال : « إني لم أطلب من أحد من تلاميذي أجرة ، ولا من مريض من

---

(٢٤) حكم روما من عام ١٦١ إلى ١٨٠ م، وحكم ابنه قومورس من عام (١٨٠ إلى ١٩٠)م.

(٢٥) عيون الأنباء: ١ / ١١٣ .

(٢٦) المصدر السابق: ص ١٢٩ .

المرضى الذين أعالجهم، وإني أعطي المرضى كل ما يحتاجون إليه، لا من الأدوية أو الأشربة أو الأدهان فقط، لكني أقيم عليهم من يخدمهم أيضاً، إذا لم يكن لهم خدم. . »[٢٧].

لم تتفق المراجع الأجنبية على تعيين المكان الذي توفي فيه جالينوس، فبعضهم يقول بأنه توفي في روما، وبعضهم يقول بأنه توفي في المدينة التي ولد فيها[٢٨].

وإذا رجعنا إلى المصادر العربية فإننا نجد اختلافاً أيضاً في تعيين مكان وفاة جالينوس، فالأمير المبشر بن فاتك يقول في كتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم »[٢٩]: « وسافر جالينوس أيضا إلى مصر، وأقام بها مدة، فنظر عقاقيرها، ولا سيما الأفيون في بلد أسيوط من أعمال صعيدها، ثم خرج متوجهاً منها نحو بلاد الشام، راجعاً إلى بلده. فمرض في طريقه ومات بالفرما، وهي مدينة تقع على البحر الأخضر، في آخر أعمال مصر ».

ويؤكد المسعودي في كتابه (المسالك والممالك) ذلك القول ويضيف[٣٠]: « إن الفرما تقع على شط بحيرة تنيس، وهي مدينة حصينة، وبها قبر جالينوس اليوناني ».

ويذكر القفطي في كتابه (أخبار العلماء)[٣١] ما يلي: « كانت الديانة النصرانية قد ظهرت في أيام جالينوس، فقيل له إن رجلاً قد ظهر في آخر دولة قيصر ببيت المقدس، يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى. فقال: أهنالك بقية ممن صحبه ؟ فقيل نعم. فخرج من رومية يريد بيت المقدس،

---

(٢٧) المصدر السابق: ص ١٣١.

(٢٨) Hist. de la medecine M. BARIETY et CH. COURY P. 199

(٢٩) صفحة ٢٨٩.

(٣٠) صفحة ١٢٥ من كتاب عيون الأنباء: ج١.

(٣١) صفحة ٨٦ من المصدر السابق.

فجاز إلى صقلية، وهي يومئذ (سلطانية) فمات هنالك وقبره بها ».

ويروي ابن أبي أصيبعة الرواية السابقة، معدلاً بعض ما جاء فيها، دون أن يذكر مصدر الرواية فقال[٣٢]: « وقال غيره: إنه لما كانت ديانة النصرانية قد ظهرت في أيام جالينوس، قيل له إن رجلاً ظهر في آخر دولة قيصر أكتينان ببيت المقدس، يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى. فقال: يوشك أن تكون عنده قوة إلهية يفعل بها ذلك. فسأل إن كان هناك بقية ممن صحبه؟ ـ فقيل له نعم. فخرج من رومية يريد بيت المقدس فجاز إلى صقلية، وهي يومئذ تسمى (سلطانية) فمات هنالك وقبره بصقلية ».

ويبدو أن الرواية الأخيرة مفتعلة لأنهاتقول بأن جالينوس كان حياً أيام ظهور الديانة المسيحية، بينما أجمعت الروايات التاريخية أن ولادته كانت حوالي عام ١٣٠ م، أي بعد ظهور المسيح بأكثر من مائة عام.

مؤلفات جالينوس:

كان لمؤلفات جالينوس ومبادئه وأفكاره أهميه بالغة في تاريخ الطب العربي. لذلك نجد في أكثر كتب التاريخ والتراجم والأخبار العربية نبذاً عن حياته وأخلاقه وأقواله ومؤلفاته.

وقد جمع ابن أبي أصيبعة في الجزء الأول من كتابه، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أكثر ما قيل عن جالينوس، وقال في مقدمة كتابه هذا عنه: « كان خاتم الأطباء الكبار المعلمين، وهو الثامن منهم، وإنه ليس يدانيه أحد في صناعة الطب، فضلاً عن أن يساويه. ذلك لأنه عندما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الأطباء السوفسطائيين، وانمحت محاسنها، ، فانتدب لذلك، وأبطل آراء أولئك، وأيّد وشيّد كلام أبقراط،

(٣٢) المصدر السابق صفحة ١٢٥.

وآراءه وآراء التابعين له، ونصر ذلك بحسب إمكانه. وصنف في ذلك كتباً كثيرة كشف فيها عن كنوز هذه الصناعة.. ولم يجىء بعده من الأطباء إلّا من هو دونه منزلة ومتعلم منه »[٣٣].

ولجالينوس من المصنفات كتب كثيرة، خاف عليها من الضياع والانتحال، فقيد أسماءها في فهرس أطلق عليه اسم (فينكس). ويتألف هذا الكتاب من مقالتين، ذكر في المقالة الأولى أسماء كتبه في الطب، وذكر في الثانية أسماء كتبه في المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو[٣٤] وله كتاب في مراتب قراءة كتبه، وهو مقالة واحدة. وغرضه فيها أن يخبر كيف ينبغي أن ترتب كتبه في قراءتها كتاباً بعد كتاب[٣٥]. وقد حرص جالينوس على وصف كتبه، وبيان الغرض من كل واحد منها، وما دعاه إلى وضعها، ولمن وضعها، وفي أي تاريخ، وذلك كما فعل في صدر المقالة الأولى من كتابه في علم التشريح[٣٦].

يقول ابن العبري في كتابه تاريخ مختصر الدول[٣٧]: « اشتهر جالينوس في الطب، ووضع كتباً كثيرة، الموجود في أيدي الناس منها الآن زهاء مائة كتاب ».

مما لاشك فيه أن الفضل في إحياء ذكرى جالينوس، وفي الحفاظ على ما خلّفه من مؤلفات في علم الطب وغيره، يعود إلى حُنين بن إسحق ومدرسته. ويقول محمد بن إسحق النديم في كتاب الفهرست[٣٨]: « من سعادات حنين أن ما نقله حبيش بن الحسن الأعسم، وعيسى بن يحيى،

(٣٣) عيون الأنباء: ١ / ١٠٨.

(٣٤) المصدر السابق ص ١٣٦.

(٣٥) المصدر السابق ص ١٣٧.

(٣٦) المصدر السابق ص ١١٢.

(٣٧) ص ٧٢.

(٣٨) ص ٩٠ من كتاب «أخبار العلماء» للقفطي.

وغيرهما إلى العربي ينحل إلى حنين. وإذا رجعنا إلى فهرست كتب جالينوس الذي عمله حنين إلى علي بن يحيى، علمنا أن الذي نقل حنين أكثره إلى السرياني، وربما أصلح العربي من نقل غيره ».

مجاميع الاسكندرانيين:

ظهر في مدينة الإسكندرية، قبل ظهور الإسلام، مجموعة من الأطباء أخذوا على أنفسهم مهمة دراسة واختصار وتفسير مؤلفات جالينوس، والتي كانت تعتبر منذ ظهورها وانتشارها أنفس ما دون في علوم الطب. وكان قصدهم من هذا العمل تيسير دراسة تلك المؤلفات المتصفة بالشرح والتكرار والتطويل.

ويقول ابن أبي أصيبعة، نقلاً عن المختار بن بطلان[٣٩]: « إن الاسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الأساسية وفسروها كانوا سبعة وهم: أصطفن، جاسيوس، ثاودوسيوس، أكيلاوس، أنقيلاوس، فلاذيوس، يحيى النحوي، وكانوا جميعهم على مذهب السيد المسيح ».

ذكرنا فيما سبق أن لجالينوس كتاباً (في مراتب قراءة كتبه) وهو يتألف من مقالة واحدة، وكان غرضه فيها أن يخبر كيف ينبغي أن ترتب تلك الكتب ليقرأها المتعلمون. أما عدد تلك الكتب فكان ستة عشر كتاباً، مرتبة في سبع مراتب. « وكان أولئك الاسكندرانيون يقتصرون على قراءة تلك الكتب في موضع تعليم الطب بالاسكندرية. وكانوا يقرءونها على الترتيب، ويجتمعون في كل يوم على قراءة شيء منها وتفهمه.

ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر كتاباً. ويقال إن أجود ما وجد من ذلك تفسير جاسيوس لها (١) ».

---

(٣٩) عيون الأنباء: ٢ / ٣.

ويقول أبو الحسن علي بن رضوان، في كتابه « المنافع في كيفية تعليم صناعة الطب »: إنما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس في التعليم ، ليكون المشتغل بها ، إن كانت له قريحة جيدة ، وهمة حسنة ، وحرص على التعليم ، فإنه إذا نظر في هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس إلى أن ينظر في باقي ما يجد من كتبه . . . »[٤٠] .

ويقول أبو الفرج بن هندو، في كتاب مفتاح الطب: « إن هذه الكتب التي اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس، وعملوا لها جوامع، زعموا أنها تغني عن متون كتب جالينوس، وتكفي كلفة ما فيها من التوابع والفصول. . ثم يتابع قائلاً: وأنا أرى الاسكندرانيين إنما اقتصروا على الكتب الستة عشر، لا من حيث هي كافية في الطب وحاوية للغرض، بل من حيث افتقرت إلى المعلم واحتاجت إلى المفسر. . . »[٤١].

ثبت الستة عشر كتاباً ،التي يقرؤها المتطببون على الولاء[٤٢]

المرتبة الأولى: كتاب الفرق ـ الصناعة الصغرى ـ النبض الصغير (إلى طوثرن) ـ التأني لشفاء الأمراض (إلى غلوقي) .

المرتبة الثانية : الاسطقسات ـ المزاج ـ القوى الطبيعية ـ التشريح .

المرتبة الثالثة : العلل والأعراض .

المرتبة الرابعة: علل الأعضاء الباطنة ـ النبض الكبير .

المرتبة الخامسة: الحميات ـ البحران ـ أيام البحران .

---

(٤٠) المصدر السابق ص ٦.

(٤١) المصدر السابق ١٠ / ١١.

(٤٢) كتاب الفهرست ص ٤٠٣ .

المرتبة السادسة: حيلة البرء .

المرتبة السابعة : تدبير الأصحاء.

أشار جالينوس، في فهرس مؤلفاته المسمى « فينكس » Pinax ، أن على الطالب المقبل على دراسة الطب أن يبدأ بقراءة كتابه المسمى (فرق الطب للمتعلمين)، كما ردد هذا القول في كتابه المسمى « في مراتب قراءة كتبه ».

قام جالينوس بتأليف كتاب فرق الطب وهو شاب، من ابناء ثلاثين سنة أو أكثر قليلا، عند دخوله مدينة روما لأول مرة. وكان غرضه أن يصف ما يقوله كل واحد من أصحاب فرق الطب التي كانت منتشرة في بلاد اليونان والرومان، وهم أصحاب التجربة وأصحاب القياس وأصحاب الحيل. وقد فنّد أقوال كل فئة، بما يتعلق بأسباب المرض وطرق العلاج، إلى جانب رد ونقد الفئات الأخرى، دون أن يبدي رأيه الشخصي أثناء النقاش. ولكن إذا رجعنا إلى مؤلفات جالينوس وبحثنا عن أفكاره المنتشرة بين طيات تلك المؤلفات نجده قد سار على خطوات أستاذه الروحي أبقراط، والذي كان يقول: الطب تجربة وقياس. كما أنه تبنى أفكار أبقراط، المتعلقة بنظرية العناصر الأربعة والأخلاط الأربعة، بالإضافة إلى أسباب المرض، القريبة منها والبعيدة .

لقد أعجب جالينوس بآراء أبقراط، فجعل منه مثالاً يحتذى بالعلم والأخلاق، وإن كان قد خالفه في بعض آرائه، وخاصة باعتماده على القياس أكثر من اعتماده على التجربة. ولشدة إعجاب جالينوس بأبقراط فقد قام بشرح وتفسير جميع مؤلفات أستاذه، المعروفة في زمنه، والبالغ عددها عشرين كتاباً، نذكرها فيما يلي :

	اسم الكتاب	عدد المقالات		اسم الكتاب	عدد المقالات
١	في كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة	١	١١	تفسير كتاب الكسر لأبقراط	٣
٢	في عهد أبقراط	١	١٢	تفسير كتاب الكسر والخلع لأبقراط	٤
٣	في ألفاظ أبقراط	١	١٣	تفسير كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط	٣
٤	في الحث على تعليم الطب	١	١٤	تفسير كتاب تدبير الامراض الحادة لأبقراط	٣
٥	في التجربة الطبيعية	١	١٥	تفسير كتاب الفصول لأبقراط	٧
٦	تفسير كتاب القروح لأبقراط	١	١٦	تفسير كتاب « الاوبئة » الأبيذيميا لأبقراط	٥
٧	تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط	١	١٧	تفسير كتاب (عيادة الطبيب) قاطيطريون	٣
٨	تفسير كتاب طبيعة الانسان لأبقراط	٢	١٨	تفسير كتاب الهواء والماء والمساكن	٣
٩	رأي أبقراط في كتب طبيعة الإنسان وسائر كتبه واحد	٣	١٩	تفسير كتاب الغذاء لأبقراط	٤
١٠	تفسير كتاب الأخلاط لأبقراط	٣	٢٠	في آراء أبقراط وأفلاطن	١٠

أما مؤلفات جالينوس الأخرى المشهورة فمن الممكن تصنيفها في ست زُمر وهي :

أ ـ مؤلفات جالينوس في علم الجنين والتشريح :

١	في توليد الجنين لسبعة اشهر	١	٦	في علم أبقراط بالتشريح	٥
٢	كتاب في المني	٢	٧	مختصر كتاب لوقس بالتشريح	٢
٣	كتاب في تشريح الأموات	١	٨	مختصر كتاب مارينس بالتشريح	٤

٤	كتاب في تشريح الأحياء	٢	٩	في آراء أراسيطراطيس في التشريح	٣
٥	فيما خالف فيه لوقس في أمر التشريح	٢	١٠	فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريح	٤

١١ كتاب علاج التشريح (أو التشريح الكبير) ١٥ مقالة

ب ـ مؤلفات جالينوس في علم وظائف الأعضاء وهي :

١	في علل النَّفَس	٢	٥	في المرّة السوداء	١
٢	في حركة الصدر والرئة	٣	٦	في حركة العضل	٢
٣	في الصوت	٤	٧	في منافع الأعضاء	١٧
٤	في آلة الشم	١			

جـ ـ مؤلفات جالينوس في العلل والأسباب والأعراض وهي :

١	في صبي يصرع	١	١٠	كتب العلل والأعراض	٦
٢	في الذبول	١	١١	كتاب في التعرف على علل الأعضاء الباطنة	٦
٣	في الرعشة والاختلاج والتشنج	١	١٢	كتاب في رداءة النفس	٣
٤	في الأسباب المتصلة بالأمراض	١	١٣	كتاب في الفصد يناقض فيه اراسيطراطس	٣
٥	في أدوار الحميات وتراكيبها	١	١٤	كتاب في النبض يناقض فيه أركيجانس	٨
٦	في أوقات الأمراض	١	١٥	كتاب في النبض الكبير	١٦
٧	في الأسباب البادية (الأورام)	١	١٦	كتاب في البحران	٣
٨	في دلائل علل العين	١	١٧	كتاب في أيام البحران	٣
٩	كتاب في أصناف الحميات	٢	١٨	كتاب في المزاج (البدن والأدوية)	٣

د ـ مؤلفات جالينوس في علم المداواة :

١	نوادر تقدمة المعرفة	١	٣	كتاب في أفكار أراسيطراطس في المداواة	٨
٢	اختصار كتاب حيلة البرء	٢	٤	كتاب في حيلة البرء	١٤

هـ ـ مؤلفات جالينوس في علم الأغذية والأدوية :

١	كتاب في القوى الطبيعية	٣	٧	كتاب الأدوية المقابلة للأدواء	٢
٢	كتاب في التدبير الملطف	١	٨	كتاب في الترياق إلى مغيليانوس	١
٣	كتاب في قوى الأغذية	٣	٩	كتاب في الترياق إلى قيصر	١
٤	كتاب في الكيموس الجيد والرديء	١	١٠	كتاب في الأدوية المركبة	١٧
٥	كتاب في قوى الأدوية المسهلة	١	١١	كتاب في الأدوية المفردة	١١
٦	في الأدوية التي يسهل وجودها	٢			

و ـ مؤلفات جالينوس في حفظ الصحة :

١	في أفضل هيآت البدن	١	٥	كتاب إلى اسبولوس	١
٢	في خصب البدن	١	٦	كتاب في العادات	١
٣	في سوء المزاج	١	٧	في الرياضة بالكرة الصغيرة	١
٤	كتاب الحيلة في حفظ الصحة	٦	٨	في الرياضة بالكرة الكبيرة	١

ويقول ابن أبي أصيبعة : « ولجالينوس من المصنفات كتب كثيرة جداً ، وهذا ذكر ما وجدته منها منتشراً في أيدي الناس ، مما قد نقله حنين ابن إسحق وغيره إلى اللغة العربية »[٤٥] .

وبعد أن يعدد ابن أبي أصيبعة أسماء مؤلفات جالينوس ، السالفة الذكر، يقول على لسان حنين بن إسحق[٤٦] بما معناه : « هنالك عدد من المقالات الموسومة باسم جالينوس، من غير أن تكون فصاحة كلامها شبيهة بمذهب جالينوس في الفصاحة ، ولا قوة معانيها شبيهة بقوة معاني ما يعتقد. منها : مقالة في أئمة الفرق، مقالة في الصناعة ، مقالة في العظام ، مقالة في التنفس، كتاب في الطب على رأي أوميروس، مقالة في النفس التي لا تموت، مقالة في البول . . . » ويضيف حنين إلى ذلك قوله بأنه قد وجد

(٤٥) الجزء (١) صفحة ١٣٦

(٤٦) المصدر السابق صفحة (١٥٢ ـ ١٥٣)

لجالينوس بعض المقالات التي لم يرد لها ذكر في ثبت الفهرس الذي وضعه جالينوس لكتبه، منها: مقالة في الأخلاط على رأي بركاغورس، مقالة فيمن يحتاج في الربيع إلى الفصد .

ويذكر ابن أبي أصيبعة أن حنين قد قام بتسجيل أسماء المقالات والكتب التي ألفها جالينوس، والتي قام هو بنقلها إلى اللغة العربية . إلا أنه لم يذكر اسم ذلك المرجع، واكتفى بالقول أن هنالك بعض المؤلفات التي تنسب بنقلها إلى حنين بن إسحق وغيره، وليس لها ذكر أصلاً في كتاب حنين المتقدم الذكر[47]. وأهم تلك المؤلفات :

١	تفسير كتاب في أوجاع النساء لأبقراط	١	١٢	تفسير كتاب الأسابيع لأبقراط	١
٢	تفسير كتاب تدبير الأصحاء لأبقراط	١	١٣	كتاب مداواة الأسقام (أو طب المساكين)	٢
٣	كتاب في الجبر	٣	١٤	كتاب في الموت السريع	١
٤	مقالة في الحقن والقولنج	١	١٥	مقالة في النوم واليقظة والضمور	١
٥	مقالة في تحريم الدفن قبل (٢٤) ساعة	١	١٦	مقالة في عناية الخالق	١
٦	كتاب في الأدوية المكتومة	١	١٧	مقالة في إبدال الأدوية	١
٧	كتاب في طبيعة الجنين	١	١٨	كتاب في منافع الترياق	١
٨	مقالة في استخراج مياه الحشائش	١	١٩	كتاب في السبات	١
٩	مقالة في الألوان	١	٢٠	كتاب في الأدوية المنقيّة	١
١٠	مقالة في الكيموسات	١	٢١	كتاب في الأمعاء	١
١١	رسالة في عضة الكلب الكلب	١	٢٢	كتاب في تحسين الأصوات	١

مما سبق يتبن لنا أن مؤلفات جالينوس يمكن قسمها إلى قسمين :

(٤٧) كتاب عيون الأنباء: ١ / ١٥٣ ـ ١٥٤

أ ـ مؤلفات قصد بها شرح وتفسير ونقد لآراء وأفكار من سبقه من الأطباء اليونان أمثال: أبقراط، اراسيطراطس، لوقس، مارينس، أركيجانس، بالإضافة إلى أرسطو، وديسقوريدس.

ب ـ مؤلفات خاصة اهتم فيها بالتشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم الأدوية والمداواة.

لقد استمد جالينوس من معلمه أبقراط أكثر أفكاره المتعلقة بالعناصر (أسطقات) ، والأخلاط ، وآلية المرض وأسبابه الخارجية والداخلية ، وأسس المداواة الضدية ، بالإضافة إلى علم الواجبات الطبية . واقتبس من أراسيطراطس Erasistrate ، ولوقس Lucas ، ومارينس Mariens كثيراً من المعلومات المتعلقة بعلمي التشريح ووظائف الأعضاء . وكان لأركيجانس Archigens الفضل في إرشاده إلى فوائد فحص النبض . واعتمد على أبقراط وديسقوريدس فيما يتعلق بمعرفة أوصاف العقاقير وتأثيراتها الدوائية . وأخيراً قلّد أرسطو في نظريته التي تقول « إن الطبيعة حكيمة لا تخطىء ، وأن لكل عضو الشكل الملائم لعمله ووظيفته » وهو ما يعرف بالنظرية الغائية .

مخطوطات جالينوس العربية
في المكتبة الوطنية بباريس

لقد اهتم المستشرقون بمؤلفات جالينوس، لأنهم اعتبروها المصدر الأساسي للطب، الذي كانت تمارسه شعوب أوروبا وغرب آسيا خلال العصر الوسيط. وقاموا بجمع مخطوطات كتب جالينوس، التي قام بنقلها حنين بن إسحق ومدرسته، إلى اللغتين السريانية والعربية، وقارنوها بالمخطوطات المحفوظة في المكتبات الأوروبية، والمدونة باللغتين اليونانية واللاتينية. وقد ثبت لهم بنتيجة تلك الدراسات فضل حنين وزملائه وأمانتهم في نقل وحفظ مؤلفات جالينوس، يضاف إلى ذلك أن كثيراً من تلك المؤلفات قد فقدت بعض أقسامها أو بكاملها، باللغات الأجنبية، وبقيت محفوظة باللغة العربية، فأعيد ترجمتها إلى تلك اللغات، واعتبرت معادلة للنص الأصلي. وسنذكر فيما يلي أسماء وأوصاف المخطوطات العربية، المتعلقة بمؤلفات جالينوس الطبية، والموجودة في المكتبة الوطنية بباريس، وهي :

١ ــ **المخطوط رقم (٢٨٤٦)**: وهو يضم المقالة الثانية، والمقالة السادسة من كتب «الأمراض الوافدة» (الأبيذيميا Epidémies) لأبقراط، مع شرح جالينوس.

قام بترجمة هاتين المقالتين إلى اللغة العربية، عن نص بعضه باليونانية وبعضه بالسريانية، الطبيب حنين بن إسحق. والمخطوط هو نسخة حديثة

لمخطوط قديم، محفوظ في مكتبة الأمبروزيانا في ميلانو بإيطاليا.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق (٣١٩) ورقة.
الأبعاد : ٢٨×٢١,٥سم.
عدد الأسطر : (١٧) سطراً.
الخط : نسخ عادي :
لا يوجد اسم للناسخ.

ويعود تاريخ النسخ إلى القرن التاسع عشر.

٢ ـ المخطوط رقم (٢٨٤٧) : وهو على شكل مجموع يضم كتابين :

الأول : كتاب جالينوس في الأسطقسات على رأي أبقراط، ترجمة حنين بن إسحق، وشرح الطبيب أحمد بن محمد الملقب بابن الأشعث، والمتوفى عام (٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م).

الثاني : كتاب جالينوس في المزاج، ترجمة حنين، وشرح ابن الأشعث أيضاً.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق (١٢٠ ورقة)، منها (٣٢) ورقة للكتاب الأول.
الأبعاد : ٢٤×١٧ سم.
عدد الأسطر : (١٩) سطراً.
الخط نسخ عادي، يعود تاريخ النسخة إلى عام (٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)، وهي من مقتنيات المكتبة القديمة.

٣ ـ المخطوط رقم (٢٨٤٨) : وهو على شكل مجموع يضم كتابين من كتب جالينوس وهما :

الأول : كتاب الأسطقسات على رأي أبقراط.

الثاني : كتاب المزاج. والشرح بقلم الطبيب أبي الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى عام (٤٣٥ هـ / ١٠٤٣م).

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق (١٣٩) ورقة.
الأبعاد : ١١×١٧,٥ سم).
عدد الأسطر) (٣٠) سطراً.

وهي نسخة قديمة ونادرة، يعود تاريخ نسخها إلى عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م)، أي : كتبت في حياة الشارح. وهي من المقتنيات القديمة في المكتبة الوطنية بباريس.

٤ ـ المخطوط رقم (٢٨٥١): كتاب جالينوس في عمل التشريح، وهو كتاب يتألف بالأصل من خمس عشرة مقالة، ترجمة حنين بن إسحق.

يضم هذا المخطوط المقالات الست الأخيرة، من التاسعة حتى الخامسة عشرة، والمقالة التاسعة مخرومة الأول.

الأصل اليوناني لهذا الكتاب مفقود. والنسخة الموجودة في المكتبة الوطنية بباريس هي مخطوطة حديثة، نقلت عن أخرى قديمة، محفوظة في مكتبة البودليان، تحت رقم Do̲ DLXX.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق : (١١٦) ورقة.
الأبعاد : ١٩,٥×٢٤ سم.
عدد الأسطر : (٢٣) سطراً.
الخط أوربي حديث.

٥ ـ المخـطوط رقم (٢٨٥٢): يضم القسم الأول من المقالـة العاشرة في التشريح لجالينوس، ترجمة حنين.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق ورقتان .

الأبعاد : ٢١×١٥,٥ سم.

عدد الأسطر : (١٥ ـ ١٦) سطراً.

الخط أوربي حديث.

٦ ـ **المخطوط رقم: (٢٨٥٣)**: كتاب جالينوس في منـافع الأعضـاء، ترجمة حنين ـ ويتألف الكتاب من سبع عشرة مقالة.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق : (٣٠١) ورقة.

الأبعاد : ٢٥,٥×٦,٥ سم.

عدد الأسطر : (٢٣) سطراً.

وهـو نسخة نفيسـة يعود تـاريخ نسخهـا لعام (٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م، ومن مقتنيات المكتبة القديمة.

٧ ـ **المخطوط رقم (٢٨٥٤)** : شرح كتاب منافع الأعضاء لجالينـوس، بقلم الـطبيب عبد الـرحمن بن علي بن أبي صـادق النيسابـوري، المتوفى بعـد عام (٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م).

لقد بدل الشارح في بعض فقرات النص، فأضاف إليه مقتطفـات من أقـوال جالينـوس، الـواردة في بعض مؤلفـاتـه الأخـرى، كـما حـذف بعض الفقرات من النص الأصلي. وفي آخر المخطوط يـوجد مـلاحظة مـوجزة عن حياة ابن أبي صادق، مقتبسة من كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء».

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق (٥١٦)ورقة.

الأبعاد : ٥ , ٢١×١٢,٥ سم.

عدد الأسطر (٢١) سطراً.

الخط نسخ عادي، ويعود تاريخ النسخة لعام (٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) وهي من المقتنيات القديمة في المكتبة الوطنية بباريس.

٨ ـ المخطوط رقم (٢٨٥٥): كتاب الصناعة الكبرىٰ، أو ما يسمى (حيلة البرء) لجالينوس، ترجمة حنين. يتألف هذا الكتاب بالأصل من (١٤) مقالة. ولكن الموجود منها في هذا المخطوط هو فقط المقالات الأربع الأولىٰ، مع قسم كبير من المقالة الخامسة. والمخطوط مخروم من وسطه وآخره.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق (١٤٢) ورقة.

الأبعاد : (١٧,٥×٢٦) سم.

عدد الأسطر : (٢٣) سطراً.

ويعود تاريخ النسخ إلى القرن الرابع عشر للميلاد.

٩ ـ المخطوط رقم (٢٨٥٦): يضم هذا المخطوط قسماً من كتاب جالينوس في الأدوية المركبة. ويتألف هذا الكتاب بالأصل من (١٧) مقالة، يطلق على المقالات السبع الأولى منها اسم : القطاجانس، ويطلق على المقالات العشر الباقية اسم : الميامر. والمخطوط مخروم الأول والآخر، كما يوجد عدة أوراق ناقصة في وسطه.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق : (٧١) ورقة.

الأبعاد : (٢٦×١٩,٥) سم.
عدد الأسطر في الصفحة (٢٢ ـ ٢٤) سطراً.
الخط مغربي إسباني صعب القراءة، ويعود تاريخ النسخ إلى القرن الرابع عشر.

١٠ ـ المخطوط رقم (٢٨٥٧): وهو على شكل مجموع يضم كتابين :

الأول : كتاب قوى الأغذية لجالينوس، وهو يتألف بالأصل من ثلاث مقالات، يوجد منها في هذا المخطوط القسم الأخير من المقالة الثانية، والمقالة الثالثة بكاملها.

الثاني : كتاب الأدوية المفردة لجالينوس. وهو يتألف من إحدى عشرة مقالة، كشف في المقالتين الأولى والثانية خطأ من أخطأ في سلوك الطرق الرديئة في الحكم على قوى الأدوية. وذكر في المقالة الثالثة الطرق الصحيحة للحكم على القوى الأولى من الأدوية. وبيّن في المقالة الرابعة أمر القوىٰ الثواني، وهي الطعوم والروائح. ووصف في المقالة الخامسة القوى الثوالث من الأدوية، وهي أفاعيلها في البدن من الإسخان والتبريد والتجفيف والترطيب. ثم وصف في المقالات الثلاث التي تتلو تلك قوة كل دواء من الأدوية التي هي أجزاء من النبات. وفي المقالة التاسعة قوى الأدوية التي هي أجزاء من الأرض، أعني أصناف التراب والطين والحجارة والمعادن. وفي العاشرة قوى الأدوية التي هي مما يتولد في أبدان الحيوان. ثم وصف في الحادية عشرة قوى الأدوية التي مما يتولد في البحر.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق: (١٣٩) ورقة.
الأبعاد : (١٨,٥×١٣) سم.
عدد الأسطر في الصفحة (١٧) سطراً.

لا يوجد اسم للناسخ، ولا تاريخ للنسخ والخط جيد، يعود إلى القرن الرابع عشر للميلاد. إلّا أن أوراق المخطوط تحتاج إلى ترتيب، ذلك لأن الكتاب الأول موجود في الأوراق ذات الرقم (٣١ إلى ٦١).

أما الكتاب الثاني فقد توزع بين الأوراق ذات الرقم: (١ ـ٣٠)، والأوراق ذات الرقم (٦١ ـ ١٣٦).

١١ ـ المخطوط رقم (٢٨٥٨): يضم هذا المخطوط كتاب جالينوس في تدبير الأصحاء. ويتألف هذا الكتاب من ست مقالات، قام بنقله من اليونانية إلى العربية حبيش بن الأعسم. وفي مطلع هذا الكتاب يوجد المقدمة الآتية: إن الصناعة، التي شأنها بدن الإنسان، وإن كانت واحدة على ما بيّنا في غير هذا الكتاب، فإن أول أجزائها وأعظمها جزآن، أحدهما يسمى تدبير الصحة، والآخر يسمى مداواة الأمراض.

أوصاف المخطوط:

عدد الأوراق: (١٥٨) ورقة.
الأبعاد: (٢٥×١٦,٥) سم.
عدد الأسطر في الصفحة: (١٩) سطراً.

وهي نسخة جيدة يعود تاريخ نسخها إلى القرن الرابع عشر.

١٢ ـ المخطوط رقم (٢٨٥٩): وهو على شكل مجموع يضم كتابين لجالينوس، نقلهما إلى اللغة العربية، كما جاء في المخطوط، أبو زيد حنين بن إسحق العبادي، وهما:

الأول: في «فرق الطب للمتعلمين»، يتألف من مقالة واحدة.

الثاني: في الأشياء الخارجة عن الطبيعة، والمعروف باسم كتاب «العلل والأعراض» وهو يتألف من ست مقالات قام بنقلها إلى اللغة العربية

حبيش بن الأعسم، كما جاء في كتاب الفهرست.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق : (٨٦) ورقة.
الأبعاد : ٢٨,٥×٢٠ سم.
عدد الأسطر في الصفحة : (٢٨) سطراً.

وهي نسخة جيدة وثمينة، يعود تاريخ نسخها إلى مطلع القرن الحادي عشر، وقد دون على غلافها حاشيتان :

الأولى : في ملك الفقير بختيشوع المسيحي المتطبب.

الثانية : في حوز الفقير حسين بن عبد الله بن سينا المتطبب في سنة سبعة وأربعمائة. علماً بأنه كتب في الصفحة الأخيرة من المخطوط الجملة الآتية : تم الكتاب بأسره سنة ٢٣٢ هـ.

١٣ ـ **المخطوط رقم (٢٨٦٠)** : وهو على شكل مجموع يضم أربع مؤلفات لجالينوس، قام بنقلها إلى اللغة العربية حنين بن إسحق، وهي :

أولاً : كتاب جالينوس «في فرق الطب» (من الصفحة ١ ـ ١٣)، مقالة واحدة.

ثانياً ؛ كتاب «الصناعة الصغرى» (من الصفحة ١٤ ـ ٤٧) مقالة واحدة.

ثالثاً : كتاب جالينوس في «النبض إلى طوثرن» (من الصفحة ٤٨ ـ ٦٠)، مقالة واحدة.

رابعاً : «رسالة جالينوس إلى أغلوقن » (في التأني لشفاء الأمراض) (من الصفحة ٦١ ـ ١١٠) مقالتان.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق: (١١٠) ورقة.
الأبعاد : (٢١×١٤,٥)سم.
عدد الأسطر في الصفحة: (٢١ سطراً).

وهو مخطوط ثمين جيد، نسخه طبيب سامري عام (٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م).

الخلاصة :

كان جالينوس طبيباً عالماً وجراحاً ماهراً، حاز على شهرة كبيرة ابتدأت في مدينة برغاما، وذاعت في روما، وسارت في الإسكندرية.

قام جالينوس بوضع مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل، يقدر عددها بـ (٥٠٠) مؤلف[٤٨]. وقد استمد أكثر موادها من المجموعة الأبقراطية، ومن مؤلفات من سبقه من أطباء مدرسة الإسكندرية.

ويقول جالينوس في كتابه «في نفي الغمّ» إنه قد احترق له في الخزانة العظمى، التي كانت للملك بمدينة روما، كتب كثيرة وأثاث قدر بمبلغ عظيم. وكانت بعض النسخ المحترقة مدونة بخط أرسطو طاليس، وبعضها بخط أناكساغوراس وأندروماخس[٤٩]. وتؤكد بعض المراجع الأجنبية نشوب ذلك الحريق عام (١٩٢)م، في معبد السلام بروما[٤٨]. وأحصيت كتبه ورسائله التي بقيت بعد ذلك الحريق فوجدت بحدود (٨٣) مؤلف صحيح النسب، إلى جانب عدد كبير من المؤلفات المنحولة[٤٨].

لقد اجتاحت أوروبا، أثناء حياة جالينوس وعقب وفاته، عدة أوبئة

---

(٤٨) Histoire de la Medecine, M.Bariety, Charles, Coury, P.200,
(٤٩) عيون الأنباء = ١ / ١٢٨.

قضت على حياة مئات الألوف من البشر. وظهرت علوم الطب، التي حمل لواءها أبقراط وديسقوريدس وجالينوس وغيرهم من الفلاسفة، والأطباء، عاجزة عن شفاء المرضىٰ والوقوف في وجه تلك الجائحات.

ولما كانت الديانة المسيحية قد بدأت بالانتشار في ربوع اليونان والرومان، ولما كان من أسس هذه الديانة الإيمان بالمعجزات، التي يمكن أن تتم على يد الرهبان والقساوسة والقديسين، لذلك فقد لجأ المرضىٰ إلى الكنائس والأديرة يطلبون العون على التخلص من تلك الأمراض.

وفي زمان الإمبراطور جوليان المرتد Julien L'Apostat (٣٦١ - ٣٦٣)م ، ابن اخ قسطنطين الكبير، كاد الناس يعودون إلى عبادة اسقلبيوس وغيره من آلهة اليونان، إطاعة لأمر ملكهم[٥٠]

وهذا ما دعا بعض رجال الدين المسيحي إلى المطالبة بإتلاف المؤلفات اليونانية، فلسفية كانت أم طبية، لأنها تمثل الأفكار الوثنية، التي يخشى الرجوع إليها.

وفي غمار الصراع الديني الذي اجتاح بلاد الروم، بين النساطرة واليعاقبة، وبين الكنائس الشرقية والغربية، بقيت مدرسة الإسكندرية تتابع رسالتها العلمية، كما بقيت على ولائها للثقافة اليونانية، محاولة حمل الشعلة الآيلة إلى الانطفاء.

وكان للعرب الفضل في إحياء علوم اليونان، وغيرهم من الأمم ذات الحضارات العريقة، فقاموا في أول الأمر بجمع ما عثروا عليه من

---

(٥٠) Larousse.

مخطوطات، محفوظة في مصر وفي بلاد الروم، ثم عملوا على تحقيقها ونقلها إلى لغتهم.

وأخيراً وضعوا موسوعات في علم الطب وغيره، جمعوا فيها ما توصلت إليه الشعوب الأخرى وأضافوا إليها ما حصلوا عليه من خبرة نتيجة الممارسة والتجربة والتفكير الحر.

إن القيام بتحقيق ودراسة وطبع مؤلفات جالينوس الطبية ، وغيره من مشاهير الأطباء اليونان ، أمر لا يقل أهمية عن تحقيق ودراسة المؤلفات الطبية العربية التي ظهرت بعدها بعدة قرون . ذلك لأن دراسة تلك المؤلفات ومقارنتها مع مثيلاتها العربية يكشف بوضوح النواحي الإيجابية التي تمت على يد الأطباء العرب والمسلمين .

لقد قام بعض المؤرخين الغربيين خلال العصر الوسيط بنقل مؤلفات جالينوس وأبقراط وغيرهما ، والمدونة باللغة العربية ، إلى اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية . وأضافوا إليها الهوامش والحواشي التي وردت في المؤلفات العربية ، فظهرت كأنها جزء من أفكار أولئك الأطباء اليونان .

لذلك لابد لكل دارس لتاريخ الطب العربي من أن يطلع على أمهات كتب الطب الأجنبية التي تعتبر المصدر الذي اعتمد عليه تراثنا في علوم الطب ، وعندئذ تتضح له ما اقتبس أطباؤنا وما أضافوه ، علماً بأن أكثر تلك المراجع قد بدأ بطبعه ونشره في أوربا منذ عهد النهضة .

***

المستدرك
على دواوين شعراء العرب المطبوعة
القسم الثالث

للدكتور رضوان محمد حسين النجار
الأستاذ المشارك بقسمي الأدب والدراسات العليا
كلية اللغة والأدب العربي بتلمسان ـ الجزائر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، سيد المرسلين سيدنا محمد، ورضي الله عن آل بيته الطاهرين وصحابته الميامين، ومن استنّ سنته إلى يوم الدين وبعد :

هذا هو القسم الثالث من مبحث المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة وقد ضم سبعة عشر شاعراً نقدّمه اليوم ـ بعد إعداده وتحقيقه وشرحه ـ إلى القارىء الكريم على صفحات «مجلة معهد المخطوطات العربية» الغراء بالكويت .

وقد جمعت هذه الحلقة إضمامة قيمة من شعراء العرب الفحول عبر عصورهم من الجاهلي إلى الإسلامي في مدته الزمنية المتعددة .

فنجد من الجاهليين أربعة من شعراء المعلقات وهم: زهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبياني، وطرفة بن العبد، وعنترة العبسي. ومن المخضرمين: الخنساء، وكعب بن زهير. ومن شعراء العصر الإسلامي، وبالتحديد في صدره الراجز: العجاج. وامتد هذا العصر زمنياً ليشمل الشاعر صفي الدين الحِلّي المتوفىٰ سنة ٧٥٢ هـ، ومكانياً ليشمل ابن حمديس الصقلّي.

وأُثبت فيما يلي جدولاً بأسماء الشعراء ـ وفق الترتيب الهجائي ـ وألقابهم التي اشتهروا وعرفوا بها ـ إذا وجد ذلك ـ ثم تاريخ وفيّاتهم:

	الرقم التسلسلي	اسم الشاعر	ألقابه	تاريخ وفاته
أ	١	بشار بن بُرد	اَلْمُرَعَّثُ	ت ١٦٧ هـ
ب	٢	تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي	الخنساء	ت ٤٧ هـ تقريباً
جـ	٣	حبيب بن أوس الطائي	أبو تمام	ت ٢٣١ هـ
د	٤	الحسين بن الضحاك الباهلي	الخليع الأشقر	ت ٢٥٠هـ تقريباً
هـ	٥	رؤبة بن عبدالله التميمي	رؤبة بن العجاج	ت ١٤٥ هـ
و	٦	زهير بن ربيعة بن رباح المزني	ابن أبي سَلمىٰ	ت ١٣ق هـ تقريباً
ز	٧	زياد بن معاوية الذبياني	النابغة الذبياني	ت ١٨ق هـ تقريباً
ح	٨	عبد الجبار بن محمد ابن حمديس الصقلّي	ابن حمديس الصقلّي	ت ٥٢٧ هـ
ط	٩	عبد العزيز بن سرايا السنبسي الطائي	صفي الدين الحلي	ت ٧٥٢ هـ
ي	١٠	عروة بن الورد العبسي	عروة الصعاليك	ت ٣٠ ق. هـ تقريباً
أي	١١	عبدالله بن رؤبة السعدي التميمي	العجاج	ت ٩٦ هـ

بي	١٢	عمرو (وقيل عُبَيْدُ) بن العبد ابن سفيان البكري	طرفة	ت ٥٣ ق.هـ تقريباً
جي	١٣	عنترة بن شداد بن معاوية	العبسي	ت حوالي ١٧ ق.هـ
دي	١٤	غياث بن غوث التغلبي	الأخطل	ت حوالي ٩٢هـ
هي	١٥	كعب بن زهير	المزني	ت حدود ٦٠ هـ
وي	١٦	الكُميت بن زيد الأسدي	الأسدي	ت ١٢٦ هـ
زي	١٧	همّام بن غالب المجاشعي	الفرزدق	ت ما بين ١١٠ و١١٤ هـ تقريباً

وفيما يلي بيان آخر لشعر شعراء هذا القسم، يتناول عدد أبيات المقطوعة أو القصيدة، مع بيان القافية والبحر، ثم مجموع شعر الشاعر :

الرقم	اسم الشاعر	عدد أبياته	قافيته	بحره	مجموع أبيات شعره
١	بشار بن بُرد	١	الفاء	الكامل	٣
		٢	النون	الطويل	
٢	تماضر بنت عمرو السلمي (الخنساء)	١	الراء	البسيط	١
٣	حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام)	١	الراء	الطويل	١
٤	الحسين بن الضحاك الباهلي	٩	الكاف	الطويل	٩
٥	رؤبة بن عبدالله التميمي(ابن العجاج)	٢	الباء	الرجز	
		١٤	الكاف	الرجز	
		١٠	الكاف	الرجز	
		١	الميم	الرجز	
		٢	الميم	الرجز	٣٠
		١	النون	الرجز	
٦	زهير بن أبي سلمى المزني	٢	الحاء	الوافر	
		١	الراء	الكامل	٤
		١	القاف	البسيط	

٧	زياد بن معاوية الذبياني(النابغة)	٦	الحاء	الوافر	٦
٨	عبد الجبار بن حمديس الصقلي	٢	الباء	الطويل	٢
	عبد العزيز بن سرايا (الصفي الحِلّي)	٢	العين	الكامل	٢
١٠	عُروة بن الورد	٦	الدال	الطويل	٦
١١	عبدالله بن رؤبة السعدي التميمي (العجاج)	١	الراء	الرجز	١
١٢	طرفة بن العبد البكري	١	الضاد	الطويل	٢
		١	اللام	الكامل	
١٣	عنترة بن شداد العبسي	١	العين	الوافر	١
١٤	غياث بن غوث التغلبي (الأخطل)	١	الباء	الطويل	٢
		١	الراء	البسيط	
١٥	كعب بن زهير	٢	الميم	البسيط	٢
١٦	الكُميت الأسدي	٣	الدال	البسيط	٣
١٧	همَّام بن غالب المجاشعي (الفرزدق)	١	الراء	الكامل	٢
		١	الميم	الطويل	

وبخصوص منهجي الذي سرت وفقه في هذا القسم، هو النهج نفسه الذي اتخذته في القسم الأول من مبحث المستدرك وقد فصلت القول فيه .

أرجو من الله العلي القدير السداد والتوفيق والفلاح .

« وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

[أ]
شعر بشار بن برد
[ق ١]

قال : [الكامل]

فَسَدَ الزَّمَانُ وَسَادَ فِيهِ الْمُقْرِفُ
وَجَرَى مَعَ الطِّرفِ الْحِمَارُ الْمُوكَفُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى بشار في باب (ذم المعاصرين ومدح المتقدمين) من كتاب المحاضرات لليوسي ص ٣٥٨ .

وهذا البيت لم يرد في ديوانه الذي جمعه وحققه السيد بدر الدين العلوي .

الشرح :

المقرف من الخيل : الهجين، وهو الذي أمه برذونة ، وأبوه عربي، وقيل العكس.
وقيل : المقرف كمحسن : النذل الخسيس .

الطرف : بالكسر الكريم من الخيل، يقال فرس طرف من خيل طروف .
قال أبو زيد : هو نعت للذكور خاصة.

الموكف : إكاف الحمار ككتاب وغراب ووكافه برذعته ، وآكف الحمار إيكافا شدّه عليه .

[ق ٢]

قال :   [من الطويل]

١ـ كَـريـمٌ يـغضُّ الـطَّرْفَ عـنـد حَـيَـائِـه
وَيَـدْنـو وأطـرافُ الـرِّمـاحِ دَوانِ

٢ـ وكـالـسَّـيـفِ إنْ لاَيَـنْـتـه لانَ مَـتْـنُـه
وحَـدَّاه إنْ خَـاشَـنْـتَـه خَـشِـنـانِ

التخريج :

ورد البيتـان بدون نسبـة في كتاب البيـان والتبيـين للجـاحظ ٢ / ١٧١ ، (بتحقيق هارون).

وورد البيت الثاني من غير نسبة في محاضرات اليوسي ص ١٤١ ، وذلك تعقيباً على قولهم : الوقت سيف، فأنشدوا : البيت.

وورد البيت نفسه وبدون نسبة في حماسة البحتري ص ١١١ .

والبيت الثاني في ديوان بشار، جمع وتحقيق بدر الدين العلوي ، وعليـه يكون البيت الأول لبشار أيضاً .

الروايات :

(٢) محاضرات اليوسي : . . . . لأن مسه

[ب]

شعر الخنساء

[ق ١]

وقالت :   [البسيط]

مـا أمُّ بَـوٍّ عَـجُـولٌ عـنـد مَـصْـرَعِـه
لـهـا حـنـيـنـانِ إصـغـارٌ وإكـبـارُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى الخنساء في المرصع ص ٢٤٥ ، وقد ورد هذا البيت في ديوانها طبعة دار الأندلس ص ٥٠، ضمن قصيدتها الرائية التي وضع لها جامع ديوانها عنواناً حديثاً هو: «قذى بعينك» وهما الكلمتان اللتان يبدأ بهما البيت الأول من القصيدة.

والبيت الذي نحن بصدده مختلف كلياً في روايته عما ورد في ديوانها .
ورواية البيت في الديوان :

وما عجولٌ على بَوٍّ تطيفُ بهِ
لها حنينان: إعلانٌ وإسرارُ

ولاختلاف الرواية الواضح، أثبتنا هذا البيت ضمن المستدرك .

الشرح :

قال ابن الأثير في المرصع :
أم عَجول : هي الناقة والبقرة إذا فقدت ولدها .
قالت الخنساء : البيت:
وفي هامش الديوان: العجول: الثكلى من النساء التي فقدت ولدها.
البوّ: أن ينحر ولد الناقة فيؤخذ جلده، ويحشى، ويدنى من أمه .

[جـ]

شعر أبي تمام

[ق ١]

قال: [من الطويل]

ثَرى بالثرى مَن كان يَحيَى به الثَّرى
ويغْمُر صَرْفَ الدهرِ نائلُه الغَمْرُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى أبي تمام في أصول البلاغة لميثم البحراني ضمن الرقم الثالث عشر من البحث الثالث من الفصل الثاني ص ٥٣ .

وقد خلا ديوان : أبي تمام ، بشرح التبريزي ، من هذا البيت ، كذلك خلا منه المختار من ديوانه للإمام الجرجاني .

حول البيت :

قال البحراني في أصول البلاغة في البحث الثالث المعنون :(في رد العَجُز على الصَّدْر) وهو الكلام الذي يوجد في نصفه الأخير لفظٌ يشبه لفظاً موجوداً في نصفه الأول. وله أقسام كثيرة .

منها الثالث عشر : أن يقعا كذلك (أن يقع أحدهما في أول الشطر والثاني في آخره) ، ويلتقيا في الاشتقاق دون الصورة ، كقول أبي تمام : البيت .

الروايات :

(مقدمة شرح نهج البلاغة) للبحراني :
ثوى بالثرى من كان يحيىٰ به الورىٰ .

[د]

شعر الخليع الأشقر

[ق ١]

وقال : [من الطويل]

١) سَقَى اللّهُ بالقَاطُول مَطْرَح طَرْفِكَا
وخَصَّ بِسُقْيَاهُ مَنَاكِبَ قَصْرِكَا

٢) ولم أنسَ بالشَّطّين نَفْضَ غِيَاضِه
بخَيْلِكَ أَطْرَافَ النَّهَارِ وَرِجْلِكَا

٣) ودَسّك للدُّرّاجِ في جَنَباتِه
ولِلغُرِّ آجالاً قُدِرْنَ بكَفِّكا

٤) بشُهْبٍ كمَوْشِيّ الرُّخام يُجيلُهُ
بمِثْل خَفيٍّ الْوَحْي صَنْعَةُ رَبِّكا

٥) أو اسْبَهْزَجيّ يَسْبِق الطَّرْفَ حَثُّهُ
هَوامِسُ عشْرَيْهِ مُطِيعٌ لأمْرِكا

٦) تَسرُّك في تَشْمِيرهَا وقُدُودِهَا
وحَسْبُك في التأديب أو فَوْق حَسْبِكا

٧) حُتُوفٌ إذا أرْسلتَهنّ قَواصِداً
عِجَالٌ إذا أغْرَيْتهنّ بزَجْرِكا

٨) تُخَطِّفُ من صُغْرَى وكُبْرَى إذا ارتَمتْ
بيُمْنَى ويُسْرَى من بَوادِر خَطْوِكا

٩) أَبحْتَ حِمَاهَا مُصْعِداً ومُصَوِّباً
وما رِمْتَ في حَالَيك مَجْلِسَ لَهوِكا

التخريج :

وردت القصيدة منسوبة إلى الحسين بن الضحاك في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار ٢ / ١٩٠ ـ ١٩١ (باب البزاة).

ووردت الأبيات ٣، ٧، ٩ في أشعاره، وخلت أشعاره من بقية الأبيات. وهذا ما جاء في مجموع شعره ص ٨٩ : كان من الواثق بالقاطول (اسم نهر بالقرب من دجلة) وهو يتصيّد. فصاد صيداً حسناً من الأوزّ والدرّاج وطير الماء وغير ذلك، ثم رجع فتغدى ودعا بالجلساء والمغنين وطَرِب، وقال: من ينشدنا؟ فقام الحسين بن الضحاك، فأنشد :

سَقى اللّهُ بالقاطول مسرحَ طَرْفِكا
وخصَّ بسُقياهُ مناكبَ قَصرِكا

حتى انتهى إلى قوله :

تَحِنُّ لِلدُّرَّاجِ في جنباتِه ولِلغُرِّ آجالٌ قدرْنَ بكفِّكا

حُتوفاً إذا وجَّهتهنَّ قواضباً عِجالاً إذا أغريتهنَّ بزجْرِكا

أبحْتَ حماماً مُصْعِداً ومصوِّباً وما رِمتَ في حالَيْك مجلس لَهوِكا

[هـ]

شعر رؤبة

[ق ١]

وقال [من الرجز]

١) في كَفِّه حنّانةٌ طَروبُ

٢) أُمُّ سِهامٍ سَهْمُها مَذْرُوبُ

التخريج :

ورد البيتان منسوبين إلى رؤبة بن العجّاج في كتاب المرصع لابن الأثير ص ٢٠٢، وخلا ديوانه منهما.

الشرح :

قال ابن الأثير في المرصع ص ٢٠٢ : أم السهام : هي القوس والكنانة.

قال رؤبة بن العجاج يصف صائداً : البيت.

ومذروب : أي محدّد.

[ق ٢]

وقال : [من الرجز]

١) تَـقُـولُ بِـنْـتِي قـد أَنَى أَنَـاكـا
٢) فـاسْـتَـعـزِمَ الـلّهَ ودَعْ عسـاكـا
٣) ويـدركُ الحـاجـةَ مُخْـتـطاكـا
٤) قد كـان يـطوي الأرض مُـرْ تَقـاكـا
٥) تُخشى وتُـرجـى ويُـرى سـنـاكـا
٦) فـقـلتُ إني عـائـك مـعـاكـا
٧) غـيـثـاً ولا أُنـتـجـع الأراكـا
٨) فـابـلُغْ بـني أمـيـة الأمـلاكـا
٩) بـالـشـام والخـلـيـفـةَ المِـلاكـا
١٠) وبـخـراسـانَ فـأيـن ذاكـا
١١) مـني ولا قُـدرةَ لي بـذاكـا
١٢) أو سِرْ لِـكِـرْمـانَ تجد أخـاكـا
١٣) إن بهـا الحـارثَ إنْ لاقـاكـا
١٤) أَجْـدَى بسَـيْـبٍ لم يكـن رِكـاكـا

التخريج :

وردت الأرجورة منسوبة إلى رؤبة، في كتاب فرحة الأديب ص ١١٩ ، ضمن شرح الشاهد ٦٣ .

كما ورد البيتان الأول والثاني منسوبين إلى رؤبة، في شرح أبيات سيبويه للسيرافي .

وكانا مع ثالث لهما وهو :

يـا أَبَـتـا عـلّك أو عـسـاكـا

وعقّب الغُندجاني في فرحة الأديب ص ١٢٠ على ذلك فقال: خلط ابن السيرافي في هاهنا من حيث أن النوى أشباه، وصحّف في كلمة في البيت أيضاً وهو قولـه: (يا أبتـا)،

وإنّما هو (تأنياً) وسيأتيك بيانه في موضعه، إن شاء الله .

وذلك أن قوله :

فـاسـتـعـزم الـلـه ودع عـسـاكـا

من أرجوزة : وقوله :

تـأنّـيـا عـلـك أو عـسـاكـا

من أرجوزة أخرى .

فالتي فيها (فاستعزم الله) هي قوله يمدح الحارث بن سليم الهجيمي .

الأرجوزة . ثم قال الغندجاني بعد الأرجوزة وهي أبيات ذكرت منها القدرَ المحتاجَ إليه ها هنا .

قلت: يبدو من كلام الغُندِجاني أن الأرجوزة أطول مما أثبتنا بكثير ولم ترد هذه الأرجوزة في ديوان رؤبة. غير أن البيت الأول ورد ضمن مجموعة أربعة أبيات، غير المثبتة هنا، في القسم الإضافي المنسوب إلى رؤبة من ديوانه المطبوع تحت عنوان: «مجموع أشعار العرب» وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج، وعلى أبيات مفردات منسوبات إليه ص ١٨١ مقطوعة ٧٥.

والأبيات الأربعة كالآتي :

تَـقُـولُ بِـنْـتي قَـدْ أَنَى أَنَـاكَـا
يـا أَبَـتـا عَـلَّكَ أَوْ عَـسَـاكَـا
وَرَأيُ عَـيْـنَيَّ الـفَـتَى إِيَّـاكـا
يُـعْـطِي الجَـزِيـلَ فَـعَـلَيْـكَ ذاكـا

[ق ٣]

وقال : [من الرجز]

١) لـمـا وضـعْـتُ الـكـورَ والـوِراكـا
٢) عـن صُـلُـب مُـلاحِـكٍ لِحـاكـا
٣) أَسَرَّ مـن أمسـيِّهـا نِـسـعـاكـا
٤) أَصْفَـرَ من هَجْم الهَجِـير صـاكـا

٥) تصفيرَ أيدي العُرُسِ المَداكا
٦) تأنِّياً علَّكَ أو عساكا
٧) يسأل إبراهيمُ ما أَلْهَاكا
٨) من سنتين أَتَتا دِراكا
٩) تلتحيان الطَّلْحَ والأَراكا
١٠) لم تَدَعَا نعلاً ولا شِراكا (٢)

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى رؤبة في فرحة الأديب للغُنْدِجاني ص ١٢١ ، كما ورد البيت السادس منسوباً إلى رؤبة ، في شرح أبيات سيبويه للسيرافي الشاهد رقم ٦٣ مع بيتين آخرين من أرجوزة أخرى ، خلط بينهما ابن السيرافي وعقب على ذلك الغُندِجاني .

الروايات :

رواية البيت السادس، في شرح أبيات سيبويه :

يا أبتا علَّك أو عَساكا

مناسبة الأرجوزة:

قال الغندجاني، في فرحة الأديب ص ١٢١ :
قال هذه الأرجوزة يمدح بها إبراهيم بن عربي .

[ق ٤]

وقال : [من الرجز]

بأمّ صَبَّار تدُقّ الجُمْجُما

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى رؤبة في كتاب المرصع لابن الأثير ص ٢٢٠ .

الشرح :

قال ابن الأثير في المرصّع : أم صبّار (بالتشديد) هي الهضبة التي لا منفذ لها، وتُضرب مثلاً للأمر المنتشر الذي لا يتجه له، ومنهم من يضم الصاد، وأم صبار أيضاً: الأرض والداهية والحرب .

وإياها عنى رؤبة في قوله : البيت .

[ق ٥]

قال : [من الرجز]

١) كَأَنَّ وسواسَك بالتَّمامِ

٢) حَديثُ شيطان بَني هَنَّامِ

التخريج :

ورد البيتان منسوبين إلى رؤبة في كتاب المرصع ص ٣٤٧.

الشرح :

قال ابن الأثير في المرصع : بنو هَنّام : قبيلة من الجن، قال رؤبة: البيت.

[ق ٦]

قال: [من الرجز]

أَنَا ابْنُ سَعْدٍ أَكْرَمُ السَّعْدِينَا

التخريج :

ورد البيت في الكتاب لسيبويه ٢ / ٩٦، منسوباً إلى رؤبة بن العجاج، وهذا البيت مما فات جامع ديوان رؤبة الذي اعتنىٰ بتصحيحه وترتيبه: وليم الورد البروسي، والذي نشره تحت عنوان: «مجموع أشعار العرب»، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن

العجاج، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، وعلى زيادات منقولة من نسخ وكتب مطبوعة .

[و]

شعر زهير

[ق ١]

قال : [من الوافر]

١ـ سَتَأْتيك القَوافِي من بَعِيدٍ
على رَكَواتِ أُمِّك أو تُبَاحُوا

٢ـ فَما شَتْمِي بَسَنُّوتٍ بزُبْد
ولا عَسَلٍ تُصَفِّقه بَرَاحُ

التخريج :

ورد البيتان بنسبتهما إلى زهير في كتاب الجيم ١ / ٢٩٨، وساقهما أبو عمرو الشيباني شاهداً على قوله: الرَّكْوة: الفرج.
قال زهير (البيتان).

[ق ٢]

قال : [من الكامل]

أَبْلغْ سَرَاةَ بني خِزَامة أنني
أُردفتُ أَرْقَمَ حيثُ تَكْبُو الحُسَّرُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى زُهير في كتاب الجيم١ / ٢٠١ وقد أورد أبو عمرو الشيباني البيت شاهداً على قوله : الحُسَّر: اللواتي قد أعيين.
قال زُهير: البيت .

[ق ٣]

قال : [من البسيط]

لـلعَنْـكبـوت بـه بَـيْـتٌ تَـكـون بـه
واهٍ دعـائـمُـه الـطرفـاءُ والحَـبـقُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى زُهير بن أبي سُلْمىٰ في كتاب الجيم ١ / ٢٠٠ ، وقال أبو عمرو الشيباني: قال زهير في (الحَبَق): البيت .

[ز]

شعر النابغة الذبياني

[ق ١]

وقال : [من الوافر]

١ـ فَـبـاتَ كـأَنَّـهُ قـاضي نُـذُورٍ
سَرَى لـلّه يَـنْـتَـظِرُ الـصَّـبَـاحَـا

٢ـ فـصَـبَّـحَـهُ كِـلابُ بـني تَمِـيـمٍ
بـجَـنْـبِ الـرَّدْهِ مـن جَـدَدٍ كِـفَـاحَـا

٣ـ فـلمَّا أَنْ تـبَـيَّنَ ضـارِيـاتٍ
وكَـلَّابـاً يَـعُـنُّ بهـنَّ سَـاحَـا

٤ـ فـأعـمـلَ لـلنَّجـاءِ مُحَـذْرَفَـاتٍ
نَـوَائِـمَ أَذْرَفَـتْ دَمْـعـاً صِـحَـاحَـا

٥ـ فـهـنَّ شَـوَارِعٌ يَـطْـمَـعـنَ فـيـه
ولـو يَـتْـرُكْـنَـه لَجَـرَى صِـفَـاحَـا

٦ـ فلمّا أنْ دَنَونَ له تَأَبَّى
ولولا بَأْوُهُ لَنَجا طِمَاحَا

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى النابغة الذبياني في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار، للشمشاطي ص ١٠٢، (القسم الثاني).

وقد أورد الشمشاطي هذه الأبيات في باب الطَّرَدِ والجوارح وما يُصْطَادُ من السَّوانح والبوارح .

وذكر أن النابغة قالها في الكلاب :

ولم ترد هذه الأبيات في ديوان النابغة الذبياني طبعة دار مكتبة الحياة ولا في ديوانه الذي حققه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ولا الطبعات السابقة لديوانه .

[ح]
شعر ابن حمديس الصقلي
[ق ١]

قال : [الطويل]

١ـ فَلا ترج من دنياك خيراً وإن يكن
فما هو إلّا مثل ظلّ سحاب

٢ـ وما الحزمُ كل الحزمِ إلّا اجتنابها
وأشقى الورى من تَصطفي وتُحابي

التخريج :

ورد البيتان في كتاب المحاضرات في الأدب واللغة لليوسي ص ٤٧٤، منسوبين إلى ابن حَمديس، وهما كما يذكر إليوسي من قصيدة .

والبيتان لا يوجدان في ديوان ابن حمديس المطبوع في بيروت سنة ١٩٦٠م .

[ط]

شعر صفي الدين الحلّي

[ق ١]

قال : [الكامل]

١ـ إنّي مدحتك كي أجيدَ قريحتي
وعلمت أن المدحَ فيك يضيعُ

٢ـ لَكنْ رأيتُ اْلمسكَ عند فساده
يدنوه من بيتِ الخلا فيضوعُ

التخريج :

ورد هذان البيتان منسوبين إلى الصفي الحلي (أي صفي الدين الحلي) في كتاب: «المحاضرات في الأدب واللغة»، لليوسي ص ٥٠٤ .

وهذان البيتان لم يردا في ديوانه، المطبوع في المطبعة العلمية، في النجف، سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.

[ي]

شعر عروة الصعاليك

[ق ١]

قال عروة بن الورد : [من الطويل]

١ـ أيا بنت عبْدِ الله وابنَةَ مالِكٍ
ويا بنت ذي اَلْبُرْدَينِ والفَرسِ الوردِ

٢ـ إذا ما صَنَعْتِ الزَّادَ فالتَمِسي لهُ
أكيلاً فإنّي لستُ آكِلَهُ وحدي

٣ـ أخـــاً طـــارِقـــاً أو جـــارَ بَـــيْـــتٍ فـــإنّـــي
أخـــافُ مَـــذَمَّـــاتِ الأحـــاديـــثِ مـــن بـــعـــدي

٤ـ وكـــيـــف يـــســـيـــغ المـــرء زاداً وجـــارُهُ
خـــفـــيـــف المِعـــى بـــادي الخـــصـــاصـــة والجـــهـــد

٥ـ ولـــلـــمَـــوْتُ خـــيـــر مـــن زيـــارة بـــاخـــل
يـــلاحظ أطـــراف الأكـــيـــل عـــلى عـــمـــد

٦ـ وإنّي لـــعَـــبْـــدُ الـــضَّـــيـــفِ مـــا دام ثـــاويـــاً
ومـــا فيَّ إلاَّ تـــلـــكَ مـــن شـــيـــمـــةِ الـــعَـــبـــدِ

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى عروة بن الورد في محاضرات اليوسي ص ١١١ .

حول الأبيات :

لم ترد الأبيات في ديوان عروة بن الورد بجميع طبعاته، إلاَّ أنني لاحظت أنّ أربعة من هذه الأبيات، وهي على التوالي١، ٢، ٣، ٦، قد وردت في ديوان حاتم الطائي (طبعة دار بيروت سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.) ص ٤٣، وقدم جامع الديوان لها بقوله: قال حاتم الطائي يخاطب امرأته ماوية بنت عبدالله، وقد وضع جامع الديوان عنواناً حديثاً لها وهو: «لست آكله وحدي »، وأرى أن العنوان الملائم لها على ضوء ما استجد من أبيات هو : وللموت خير من زيارة باخل .

وسواء أكانت هذه الأبيات منسوبة إلى عروة بن الورد، وخلا ديوانه منها، أم منسوبة إلى حاتم الطائي، وأثبت في ديوانه أربعة منها. وبذلك يكون ديوانه قد خلا في بيتين اثنين هما ٤، ٥.

الروايات :

١ـ ديوان حاتم : أيا ابنة. . . ويا ابنة ذي البردين. . .

الأعلام :

١ـ ذو البردين: هو عامر بن أحيمر بن بهدلة، وكان من خبره أن وفود العرب اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء، فأخرج المنذر بردين ليبلو الوفود، وقال: ليقم أعز العرب قبيلة، فليأخذهما، فقام عامر بن أحيمر فأخذهما، وارتدى أحدهما واتزر الآخر. فقال له المنذر: أأنت أعز العرب قبيلة؟ قال: العز والعدد في معد، ثم في نزار، ثم في مضر، ثم في خندف، ثم في تميم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة، فمن أنكر هذا فليُنافِرني، أي فليفاخرني. فسكت الناس، ولم يتكلم أحد من الحاضرين. فقال المنذر: هذه عشيرتك كما تزعم، فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك؟ فقال: أنا أبو عشرة، وأخو عشرة، وخال عشرة، وعم عشرة، وأما في نفسي فشاهد العز شاهدي. ثم وضع قدمه على الأرض وقال: من أزالها عن مكانها، فله مائة من الإبل، فلم يقم إليه أحدٌ من الحاضرين. ففاز بالبردين وصار بعدها يلقب ذا البردين.

[أي]
شعر العجاج
[ق ١]

قال: [من الرجز]

أمسى بذاتِ الحاذ والجدُورِ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى العجّاج في كتاب المرصع لابن الأثير ص ١٥١.

الشرح :

قال ابن الأثير في المرصع ص ١٥٠: ذات الحاذ: موضع، قال فيه العجّاج: البيت. وقيل: الحاذ والجدور: نبتان.

[بي]

شعر طرفة البكري

[ق ١]

قال : [الطويل]

وَأَعْسِرُ أحيـانـاً فَتشتَدّ عُسْرَتي
وأُدركُ ميسـورَ الْـغِنَى ومعي عرضي

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى طرفة في باب (أكرم بيت قالته العرب) ص ٥٠٦ من كتاب : المحاضرات في الأدب واللغة للحسن اليوسي .

قال اليوسي : أكرم بيت قالته العرب قول طرفة ، البيت.

وهذا البيت خلا منه ديوان طرفة ، المطبوع في بيروت ، وقد وردت قصيدة متوافقة قافية وبحراً مع هذا البيت في ديوانه ص ٦٦ ، دون أن يرد البيت مدار الحديث ضمنها .

والبيت نسبه أبو تمام في حماسته لبعض بني أسد ، وعزاه الشريف المرتضي في أماليه ١ / ٦٣٣ ، للحكم بن عبدل الأسدي ، ونماه إليه ابن السيد البطليوسي في اقتضابه ص ١١٣ .

والبيت في أمالي القالي ٢ / ٢٦٠ ، ضمن قطعة من أربعة أبيات منسوبة للحكم ابن عبدل الأسدي ، الإسناد التالي : «حدثنا أبو بكر بن الأنباري ، رحمه الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد عن سهل بن محمد ، قال : اجتمع الشعراء بباب الحجاج ، وفيهم الحكم بن عبدل الأسدي ، فقالوا أصلح الله الأمير ، إنما شعر هذا الفار وما أشبه ، قال : ما يقول هؤلاء يا ابن عبدل؟

قال : اسمع أيها الأمير ، قال : هات ، فأنشد :

وإني لأستغني فما أبطر الغنى
وأعرض ميسوري لمن يبتغي قرضي

وأعسر أحيانا . . . .
الأبيات»

[ق ٢]

وقال : [عجز بيت من الكامل]

وذُروعــاً تــرَى حُــجَّــالاَ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى طرفة في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ١ / ١٤٦، وفي موضع آخر وبالرواية نفسها أيضاً إلى طرفة ١ / ١٧٣، وقد ساق الشيباني بيت طرفة كشاهد على معنى، ٱلْحِجْلُ وذلك في الموضعين .

الشرح :

الحِجْلُ : حَلْقَةٌ من حَديدِ ٱلْخَلْخالِ، ومكانُ السِّوارَيْن : وجِماعهُ: حِجَلَةٌ .

[جي]

شعر عنترة العبسي

[ق ١]

قال : [من الوافر]

عـليـهـا مـن قَـوادِمِ مَـضْـرَحِـيٍّ
فَـتيِّ الـسـنِّ مُحـتـنِكٍ ضَـلِيـعِ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى عنترة في كتاب التكملة لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ص ١٣٥ ، ولم يرد هذا البيت في ديوان عنترة، بل لم أعثر على قافية العين المكسورة البتة

في ديوان عنترة، الذي حققه على ست نسخ مخطوطة، محمد سعيد مولوي، وطبعه المكتب الإسلامي ببيروت.

الشرح :

قال الفارسي في باب ما أُنّث من الأسماء من غير لحاق علامة من هذه العلامات الثلاث به : السنّ مؤنثة وكذلك السنّ من الكبر: كبرت سِنّي. وقد اتُسِعَ في هذه الكلمة لما صارت أمارةً لهذا المعنى، فاستُعْمِلَتْ حيث لا سِنَّ التي هي العضو. قال عنترة: البيت، ثم قال: ألا ترى أنَّ الطائر لا سنّ له .

[دي]

شعر الأخطل

[ق ١]

وقال : [من الطويل]

يُطِفن بمَشْقوبِ الفرائِص شارِف
على مَنْكِبيه من بِجَاد حَبائِبُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى الأخطل في كتاب الجيم للشيباني ١/٢٣٧ ، وخلا ديوانه، صنعة السكري، من هذا البيت. على الرغم من ورود قصيدته البائية في ديوانه ق ١٨٦ ص٧٦٣ ـ ٧٧١ ، وتعدادها اثنان وثلاثون بيتاً من الشعر متوافقة في بحرها وقافيتها مع هذا البيت .

[ق ٢]

وقال : [البسيط]

والْخبزُ كالعنبرِ الشَّحريّ عِندَهُمُ
والقمحُ سبعون إردبّاً بدينارِ

التخريج :

ورد هذا البيت في كتاب المحاضرات في الأدب واللغة للحسن اليوسي، مخطوطة الأديب أبي عبدالله محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي. في باب أهجى بيت قالته العرب .

قال اليوسي في هذا الباب (ص٤٩٧) من محاضراته :
أهجى بيت قالته العرب . . . . . وقيل قول الأخطل :

قوم إذا نبح الأضياف كلبهم
قالوا لأمهم: بولي على النار
فتمسك البول بخلاً أن تجود به
فما تبول لهم إلّا بمقدار

وقد كتب الأديب أكنسوس تعقيباً على هذين البيتين، بخط يده على طُرّة مخطوطته، ما نصه بالحرف : «ومن تمام هذا الشعر: والخبز كالعنبر. . » (البيت).
قلت : وهذا البيت لا يوجد في ديوان الأخطل الذي اعتنى بنشره أنطوان صالحاني. وهذا البيت منسوب للأخطل في اللسان مادة: (ردب) وتاج العروس للزبيدي، وقد جاء به شاهداً في مادة: (ردب). وكذلك في المادة نفسها في صحاح الجوهري، وأورده الدميري في «حياة الحيوان» وهو يتكلم عن الكلاب ٢ / ٣٣٩، وقد ورد البيت في المصادر الآتية: الموشح ١٤٠، والعمدة ٢ / ١٧٥، وطراز المجالس ١٨٠، والكامل ١٢٠٩، والصناعتين ٤٢٣، وشرح شواهد المغنى ٤٦، والأغاني ٧ / ١٧٧، واللسان والتاج: (نبح).

[هي]
شعر كعب بن زهير
[ق ١]

قال : [البسيط]

تحملهُ الناقةُ الأدماءُ معتجراً
بالبُرْدِ كالبدر جلّى ليلة الظلمِ

وفي عِطافَيْهِ أو أثناء بُرْدتِه
ما يعلمُ اللّهُ من دِينٍ ومن كَرَمِ

التخريج :

ورد البيتان في محاضرات الأدب واللغة لليوسي ص ٤٨٥، ضمن باب: «أحسن بيت قالته العرب».

وقدّم اليوسي لهما فقال: وأحسن بيت قالته العرب قول كعب بن زهير في النبي ﷺ

والبيتان لا يوجدان في ديوان كعب بن زهير .

وقد ورد البيتان في زهر الآداب للحصري ٢ / ١٠٩٠، بتحقيق البجاوي، بنسبتهما إلى كعب بن زهير .

وهذا ما ورد بالنص: «وأصدق بيت قالته العرب وأمدحه قول كعب بن زهير في رسول الله ﷺ: تحمله الناقة الأدماء معتجراً (البيتان).

قال الأصمعي: والجهال يروون هذا البيت لأبي دهبل، واسمه وهب بن ربيعة في عبدالله بن عبد الرحمن الأزرق والي اليمامة والصواب ما ذكرناه، وهو بصفات النبي ﷺ أعلق، وبمدحه أليق» .

الروايات :

(٢) بعض المخطوطات من محاضرات اليوسي: (ريطة) بدلا من «بردة».

الشرح :

(١) في مصباح الفيومي: المعجر بوزن مقود ثوب أصفر من الرداء تلبسه المرأة، واعتجرت المرأة لبست المعجر .

وقال المطرزي: المعجر: ثوب كالعصابة، تلفه المرأة على استدارة رأسها .

وقال ابن فارس: اعتجر الرجل لف العمامة على رأسه. وفي أساس البلاغة للزمخشري: وخرجن معتجرات، أي مختمرات بالمعاجر، وهو حسن المعتجر، وهو الاعتمام.

(٢) الريطة: قال الفيومي في المصباح:
الريطة بالفتح كل ملاءة ليست لفقين، أي قطعتين، والجمع رياط مثل كلبة وكلاب، وريط أيضاً مثل تمرة وتمر. وقد يُسمى كل ثوب رقيق ريطة.

[وي]

شعر الكميت بن زيد الأسدي

[ق ١]

١ـ إنْ يحسدوني فإنّي غير لائمهمْ
قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسدوا

٢ـ فدامَ لِي وَلَهمْ ما بي وما بِهِمُ
ومات أكْثرَنا غيظاً بما يَجِدُ

٣ـ أنا الّذي يجدوني في صُدورِهِمُ
لا أرتقي صَدَراً منها ولا أرِدُ

* * *

٤ـ لا يُبعد اللّهُ حُسَّادي فَإنَّهُمُ
أشرُّ عِندي مِنَ اللّائي لها الودُ

التخريج:

وردت الأبيات الثلاثة الأولى منسوبة إلى الكميت الأسدي في المحاضرات في الأدب واللغة للحسن اليوسي ص ٢١٩، (باب: الحَسد والحساد)، وذلك تعقيبا على قوله: «ولم يزل ذو الفضل محسوداً، وكلما كثر الفضل كثر الحساد، فوجود الحساد دليل على وجود الفضل وعدمهم على عدمه، فإذا قيل للشخص: كثر الله حسادك كان دعاء له، وإذا قيل: قلل الله حسادك، كان دعاء عليه، وقد أكثر الشعراء من هذا المعنى، قال الكميت الأسدي: الأبيات، ثم قال اليوسي ص ٢٢٠: «وأنشد أبو علي الحاتمي في حلية المحاضرة بدل البيت الأخير. (أي الثالث): لا يبعد الله... البيت (وهو الرابع). ثم قال: والظاهر أن قوله: (أشر) تصحيف من الكاتب وإنّما هو (أحب).

قلت: والأكامِتْ الشعراء المعروفون ثلاثة وهم : الكميت بن ثعلبة بن نوفل، والكميت بن معروف، والكميت بن زيد صاحب الهاشميات . وهم جميعاً من أسد .

والأبيات الثلاثة الأولى من: مختار أبي تمام في حماسته، وهي في عيون الأخبار لابن قتيبه ٢/ ١١.

وفي أمالي القالي ٢ / ١٩٤.

وهي في المصادر الثلاثة المذكورة آنفا غير منسوبة .

الشرح :

(٤) الود: بتثليث الواو مع الإدغام: الحب، وقد فكّه الشاعر ضرورة .

[زي]
شعر الفرزدق
[ق ١]

قال الفرزدق : [من الكامل]

إنّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أتاني ما جَنَى
وأبي، فكانَ وكُنْتُ غيْرَ غَدُورِ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى ٱلْفَرَزْدَقِ في كتاب شرح أبيات سيبويه للسيرافي، الشاهد رقم ١١٠، صفحة ٢٢٦ .

كما ورد منسوبا له في كتاب سيبويه ١ / ٣٨، طبعة بولاق ١٣١٦هـ وورد أيضاً منسوباً له في لسان العرب لابن منظور ـ مادة (قعد) ٥ / ٣٦٨٨، وكذلك البيت له في معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٧ و٢ / ٣٦٣ وشرح الأعلم للشنتمري ١ / ٣٨ (هامش الكتاب) وفي الإنصاف في مسائل الخلاف ص ٦١ .

الروايات :

رواية اللسان: وَآتَىَ وَكانَ . . .
وفي رأيي أنّ رواية «اللسان» هي الأرجح ، وذلك لورود كلمة (أتاني) في الصدر.
رواية الكتاب : (وأبيْ) بفتح الباء .

الشاهد :

قال السيرافي :الشاهد في البيت على أنه أخبر عن أحدهما،واكتفى بالخبر عنه عن الخبر الآخر لاتفاق خبريهما في المعنى وتقديره: فكان غيرَ غدورٍ وكنتُ غيرِ غدور. فاكتفى بالخبر عن الثاني عن الخبر عن الأول .

وأبي : معطوف على الضمير الذي هو فاعل (ضمنت). ولم يؤكِّد حين عطف عليه، لأنه جعل الذي بينهما عوضاً عن التوكيد.

الشرح :

يقول الشاعر : إني ضمنت لمن أتاني جانباً أن أجيره وأمنع منه، وأغرم عنه ما وجب عليه بجنايته.

وقد يكون المعنى: إنني مع أبي أضمن إجارة الجاني وحمل الغرم عنه .
وربما أراد في قوله: وأبي، القسم بأبيه وذلك لما عُرف عن الشاعر من فخره واعتزازه بوالده .

[ق ٢]

وقال : [من الطويل]

نُبِّئتُ عبدَ اللّهِ بالجَوّ أَصْبَحَتْ
كِراماً مَوَالِيها لَئِيماً صَمِيمُها

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى الفرزدق في كتاب سيبويه ١ / ١٨، (طبعة بولاق ١٣١٦هـ). وفي شرح الأعلم للشنتمري، وهو بهامش الكتاب ١ / ١٨، وبالرواية

نفسها، والبيت في المصدرين في باب الفاعل الذي يتعـدّاه فعله إلى مفعولـين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول، وإن شئت تعدّى إلى الثاني كما تعدّى إلى الأول .

الشاهد :

قال الأعلم: أراد نبئت بمعنى خبرت، وخبرت يتعدى بعن ولا يستغنى عنهـا إلا أن يحذف اتساعاً وقد خولف سيبويه في هذا، وجعل تعدي نبئت بذاتها كتعدي أعلمت لأنها قد خرجت إلى معناها، وإن كان أصلها الخبر، وكلا المذهبين صحيح إن شاء الله .

الشرح :

قال الأعلم : أراد بعبدالله القبيلة، وهي عبدالله بن دارم والفرزدق بن مجـاشع بن دارم، والضمير عائد على عبدالله بن دارم، لأنه أراد القبيلة .

والصميم: الخالص من كل شيء وأراد به ههنا من خلص نسبه منهم .

* * *

المصادر والمراجع

الأخطل : أبو مالك غِياث بن غَوْث التغلبي، (٢٠ ـ ٩٢هـ) تقريباً.

● شعر الأخطل صنعة السُّكَّري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

● ديوان الأخطل، عناية: أنطوان صالحاني اليسوعي، بيروت، ١٨٩١ م.

الأسدي : الكميت بن زيد بن خنيس (ت ١٢٦هـ).

● شعر الكميت، جمع داود سلوم، بغداد، مكتبة الأندلس، ١٩٧٠.

الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (٢٨٤ ـ ٣٥٦هـ).

● الأغاني ، القاهرة ، طبعة دار الكتب، وبيروت، طبعة دار مكتبة الحياة، ١٩٥٦، وبيروت ، طبعة الثقافة ، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (ت٥٧٧هـ).

● الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة ١٩٥٥.

الباهلي : الحسين بن الضحاك (ت٢٥٠هـ) تقريباً.

● أشعار الخليع، جمع وتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج، طبع في دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٦٠، نشر دار الثقافة، بيروت.

البحراني : كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفى سنة ٦٧٩هـ.

● أصول البلاغة أو المسمى: «تجريد البلاغة»، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

● ● مقدمة شرح نهج البلاغة، الطبعة الحيدرية، إيران، د.ت.

البغدادي : عبد القادر بن عمر بن يزيد بن الحاج أحمد البغدادي، (١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ).

● شرح شواهد المغني (شرح أبيات مغني اللبيب)، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دمشق ١٩٧٣.

البكري : طُرفة بن العبد بن سفيان، (ت٥٣ق. هـ) تقريباً.

● ديوان طرفة، بإشراف كرم البستاني، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر.

أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي، (١٨٨ - ٢٣١هـ).

● الحماسة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م. (ضمن شرح ديوان الحماسة للتبريزي).

● ● ديوان أبي تمام، نشرة محيي الدين الخياط، بيروت، سنة ١٣٢٣هـ.

● شرح ديوان أبي تمام، (ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي)، تحقيق محمد عبده عزام، القاهرة، ١٩٥١-١٩٥٧، ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم ٥.

● المختار من شعر بشار، (اختيار الخالديين)، تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوي، القاهرة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م.

التميمي : رؤبة بن عبدالله بن رؤبة بن لبيد السعدي التميمي، المعروف بـ (رؤبة بن العجاج)، (٦٥هـ - ١٤٥هـ ٧٦٢م).

● ديوان رؤبة بن العجاج، تحت عنوان: (مجموع أشعار العرب)، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٧٩. ضمن سلسلة ذخائر التراث العربي.

الجُرْجَانيّ : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن.

● المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام، تحقيق الدكتور عبد العزيز الميمني، ضمن الطرائف الأدبية، بيروت، دار الكتب العلمية.

الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٨هـ).

● الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٦م.

الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الشريد السُّلمي، (٥٧٥ - ٦٦٤م) تقريباً.

● ديوان الخنساء، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر، الطبعة السابعة، ١٩٧٨.

● شرح ديوان الخنساء، بـيروت، دار التراث، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٥م.

الدميري : كمال الدين الدميري، (ت ٨٠٨ هـ).
● حياة الحيوان الكـبرى، القاهـرة، البابي الحلبي، الـطبعة الرابعة، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني، (ت ١٢٠٦هـ).
● تـاج العروس في شرح (جـواهر) القـاموس، القـاهـرة، بولاق ١٣٠٦هـ.

الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ).
● أســاس البـلاغــة، بـيروت، دار صــادر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ . والقــاهـرة، مـطبعـة دار الكتب (مــركـز تحقيق التراث)، الطبعة الثانية، ١٩٧٣ .

سيبويه : عمرو بن عثمان بن قَنْبَر (١٣٠ ـ ١٨٠هـ).
● الكتاب ، القاهرة، المطبعـة الأميريـة الكـبرى، (مـطبعـة بولاق) ١٣١٦هـ.

السيرافي : أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، (٣٣٠ ـ ٣٨٥هـ) .
شرح أبيات سيبويه، تحقيق الدكتور محمد عـلي سلطاني، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٩٧٩ .
وتحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم، ومراجعـة طه عبـد الـرؤوف سعـد، القـاهـرة، مـطبعـة الفجـالـة الجـديـدة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

الشمشاطي : أبو الحسن علي بن محمـد بن المطهـر العدوي، (ت ٤٠٠هـ) تقريباً.

● الأنوار في محاسن الأشعار، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م، سلسلة التراث العربي رقم (٢٠).

الشنتمري : يوسف بن سليمان عيسى، المعروف بالأعلم، (٤١٠ - ٤٧٦هـ).

● تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، القاهرة، طبعة بولاق، ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ، بهامش الكتاب لسيبويه .

صفي الدين الحِلّي : عبد العزيز بن سرايا السنبسي الطائي، المعروف بصفي الدين الحلّي، (٦٧٧ - ٧٥٢هـ).

● ديوان صفي الدين الحلي، النجف، منشورات المطبعة العلمية ومكتبتها، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م) .

الصقلّي : أبو بكر عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلي، (ت ٥٢٧هـ).

● ديوانه، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠ .

الطائي : حاتم بن عبدالله بن سعد .

● ديوانه، بيروت، دار صادر، ١٩٦٣، نشر، إبراهيم الجزيني، بيروت، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨ . وطبعة أخرى في بيروت سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

● ديوان حاتم الطائي وأخباره، لندن، مطبعة آل سام، ١٨٧٢ .

العبسي : عنترة بن شداد بن معاوية العبسي، (ت حوالي ١٧ ق. هـ).

● ديوان عنترة، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي،

بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
وتحقيق عبد المنعم شلبي، القاهرة، المكتبة التجارية، د.ت.

العجاج : أبو الشعثاء، عبدالله بن رؤبة بن لبيد السعدي التميمي، (ت ٩٦هـ).
● ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق الدكتور عزة حسن، بيروت، مكتبة دار الشرق، ١٩٧١.

عروة الصعاليك : عروة بن الورد العبسي (ت ٣٠ ق. هـ تقريباً).
● ديوان عروة بن الورد، تحقيق، كرم البستاني، بيروت، ١٩٥٣.

العسكري : أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، (ت ٣٩٥هـ).
● كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية، ١٩٧١.

العلوي : يحيى بن حمزة بن علي العلوي، (ت ٧٤٥هـ).
طراز المجالس، القاهرة، المقتطف، ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م.

الغُندجاني : أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، (ت بعد سنة ٤٣٠هـ).
فرحة الأديب، (في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه)، تحقيق وتقديم الدكتور محمد علي سلطاني، دمشق، مطبعة دار الكتاب، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

الفارسي : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، (٢٨٨ ـ ٣٧٧هـ).
● التكملة، (الجزء الثاني من الإيضاح العضدي)، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤، ضمن سلسلة من التراث العربي.

الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ).
معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، ١٩٥٥.

الفرزدق : همام بن غالب المجاشعي، (ت١٤٤هـ / ٧٣٣م).
● ديوان الفرزدق، جمع كرم البستاني، بيروت، دار صادر ودار بيروت، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
●● ديوان الفرزدق، رواية الحسن بن الحسين السكري، تقديم الدكتور شاكر الفحام، دمشق ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
●●● شرح ديوان الفرزدق، صنعة الصاوي، القاهرة، د.ت.

القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، (٢٨٨ ـ ٣٥٦هـ).
● الأمالي، بيروت، دار الكتاب العربي، منشورات المكتب التجاري، د.ت، وطبعة دار الكتب المصرية، بالقاهرة، ١٩٢٦.

ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ).
● عيون الأخبار، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٥ ـ ١٩٣٠.

القيرواني : أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني، (٣٩٠ ـ ٤٥٦هـ).
● العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ط ٤، ١٩٧٢.

المـبرِّد : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ت ٢٨٥ هـ .
● الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، سنة ١٩٥٦ . وطبعة أخرى مع رغبة الآمل، بغداد، مكتبة دار البيان، ط٢ ، ١٣٨٩م-١٩٦٩م .

المرزباني : أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، (ت ٣٨٤هـ) .
● الموشَّح (مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر) ، تحقيق محمد علي البجاوي ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٥ .

المُرَعَّث : أبو معاذ، بشار بن برد، (٩٥ ـ ١٦٧هـ) .
● ديوان بشار، القاهرة، لجنة التأليف، ١٣٦٩هـ .

المزني : زهير بن أبي سلمىٰ المزني (ت ١٣ ق. هـ تقريباً) .
● ديوان زهير بن أبي سلمىٰ، القاهرة، ١٣٤٨هـ، وطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م. بعنوان شرح ديوان زهير لثعلب. ونشر كرم البستاني، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠ ، وتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، حلب، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

المزني : كعب بن زهير بن أبي سلمىٰ، (ت٦٠ هـ) تقريباً .
● شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة أبي سعيد السكري، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ .

ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم، (ت ٧١١هـ / ١١١١م .)
● لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد

حسب الله، وهشام محمد الشاذلي، القاهرة، طبعة دار المعارف، د.ت.

النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب بن ذبيان، (ت ١٨ق.هـ / ٦٠٤م تقريباً).

● ديوان النابغة الذبياني شعره أو ديوانه، تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تونس، الشركة التونسية للتوزيع بتونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بالجزائر، ١٩٧٦.

● تحقيق شكري فيصل، بيروت، دار الفكر ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

● ديوان النابغة الذبياني، بيروت، المكتبة الأهلية، ١٩٢٩.

● شرح ديوان النابغة الذبياني، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.

● شرح ديوان النابغة الذبياني، لعاصم بن أبي البطليوسي، مصر، المطبعة الوهبية، ١٢٩٣هـ، «ضمن مجموع عنون بعنوان: خمسة دواوين من أشعار العرب نسبت على الترتيب الآتي إلى: النابغة الذبياني، وعروة بن الورد، وحاتم الطائي، وعلقمة الفحل، والفرزدق».

● شعر النابغة، جمعه لويس شيخو في كتابه الذي سماه: شعراء النصرانية، بيروت، ١٨٩٠.

● شعر (ديوان) النابغة، بيروت، المكتبة الأهلية، ١٣١٥هـ، (نشر مقتضبا).

● بيروت، المكتبة الأهلية، ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٩ م. (نشر ديوان النابغة الذبياني مع زيادات).

● العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين (دواوين الشعـراء للشنتمـري)، تحقيق وليم آهلواردت، لـيـدن، ١٨٧٠.

اليوسي : الحسن بن مسعود اليوسي، (ت ١١٠٢ هـ).
● المحاضرات في الأدب واللغة، تحقيق محمـد حجّي وأحمد الشرقـاوي إقبـال، بـيروت، دار الغـرب الإسـلامـي، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م، منشورات الجمعية المغـربية للتـأليف والترجمة والنشر.

قراءة في كتاب :

البصائر والذخائر للتوحيدي

تحقيق : الدكتور إبراهيم الكيلاني

للدكتور يونس أحمد السامرائي

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

مُنذُ مَطلعِ هذا القَرْنِ كَثُرَتْ عِنايةُ العلماءِ العَرَبِ وغيرِ العَرَبِ بإحياءِ التُّراثِ العَرَبيّ ، وإخراجه إخراجاً علمياً ، وفقَ مَنْهج عِلْميّ سَليم ، فكانَ لِعَمَلِهم العلميّ هذا أثَرٌ كبيرٌ في الدّراساتِ والبُحُوثِ التي عُقِدَتْ في المجالات : العِلميَّة والأَدَبيةِ المختلفةِ ، فقد هيئَتْ لهذِهِ الدّراسات والبُحوثِ النُّصوصُ المحقّقةُ الصَّحيحةُ الخاليةُ من شَوائبِ التَّصْحِيفِ والتَّحريفِ وسائرِ الآفاتِ الأُخرى التي أشاعَها النُّساخُ فيما نَسَخُوهُ من فُنونِ التُّراثِ العلمية والأدبية .

وعلى الرَّغْمِ مِن أنَّ إخراجَ النَّصّ سَليماً كما وَضَعَهُ صاحِبُهُ يُعَدُّ أَهمَّ ما يَنبغي أن يَضَعَهُ المُحقّقُ نُصْبَ عَينيهِ، فإنَّ هناكَ أُموراً أُخرَى تَنبغي العِنايةُ بها، في مِثْلِ هذا العَمَلِ العِلميّ الدَّقيقِ ،لأنَّها تُعْتَبرُ من المُقوّماتِ الأساسيةِ لهذا العَمَلِ . ومن أهمها العِنايةُ بالحواشي التي تُعَدُّ

شَرحاً للنَّصّ وتوضيحاً لما يَشْتَمِلُ عليهِ من أسماءِ أعلامٍ، وإشاراتٍ ومُصطلحات... فهي لذلك تُعَدُّ المجالَ الفَسيحَ لإظهارِ بَراعةِ المحقّقِ وعِلمهِ وفِطنتهِ وقُوّةِ بَصيرتهِ، غيرَ أنَّ هذا كلَّه يجبُ أن يكونَ وفقَ خُطَّةٍ علميّةٍ دَقيقةٍ، تُحافِظ على إبرازِ النَّصّ واضِحاً جَليّاً، باعتبارِهِ الأساسَ الذي يُنشَدُ في هَذَا العملِ.

ومنها أيضاً العِنايةُ بالفهارس والملاحِق التي توضّحُ النّصَّ وترشدُ إلى ما يحتويه من صُنوفِ الأعلامِ والاشارات والنصوص المتنوِّعة.

وكتابُ (البصائر والذَّخائر) لأبي حَيّانٍ التَّوحيديّ الذي تحفَّى لِتحقيقهِ الدكتورُ إبراهيم الكيلانيّ مُنذُ ما يُربي على العشرين سنةً ـ من كُتُبِ التُّراثِ المُهمّةِ؛ لاشتمالهِ على صُنوفِ العُلومِ والآدابِ، ولعلَّ أحسنَ من نَعتَ هذا الكتابَ وبيَّنَ أهميتَهُ أبو حيّانٍ نفسُهُ في الكلمةِ التي زَيّنَ بها المحقّقُ أجزاءَ الكتابِ الأربعةَ وهي قولُهُ: «وَقَدْ أنشأتُ هذا الكتابَ على رِوايةِ ما حصَّلْتُ، لأنَّهُ ثَمرَةُ العُمْرِ وزُبدةُ الأيّامِ، ووَديعَةُ التَّجارِبِ... ولا عليكَ أنْ تَسْتَقْصِيَ النَّظرَ في جميعِ مَا حَوى هذا الكتابُ؛ لأنَّهُ كَبُستانٍ يَجمَعُ ألوانَ الزَّهْرِ، وكبحرٍ يَضُمُّ أصنافَ الدُّررِ، وكالدَّهرِ الذي يأتي بِعَجائبِ العِبَرِ».

إنَّ أهميّة الكتاب حَفَزَتْني إلى قِراءتهِ قِراءةً مُتأنِّيَةً، والوقوفِ على بَعضِ ما نَدَّ عن المحقّقِ من أُمورٍ مُختلفةٍ تَتعلّقُ بالتّحريفِ والتَّصحيفِ واختلالِ الأوزانِ، والمَنْهجِ الذي آتّبعَ في التَّعريفِ بالأعلامِ وعَملِ الفهارس. على أنَّ قارئاً آخرَ للكتابِ هو الأستاذُ عبودُ الشّالجيُّ قد سَجَّلَ ملاحظاتٍ عامةً مُهمّةً وكثيرةً عن الكتابِ، نَشرَها في أعدادٍ متتاليةٍ من مجلةِ (البلاغِ) العراقيةِ: (الأعداد: ٢، ٣، ٤، ٦، ٨، ٩) السنة السابعة

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). ومن أَجْلِ أنْ تكونَ فائدةُ الكتابِ أَعَمَّ وأَدقَّ ارتأيتُ تَسجيلَ ملاحظاتٍ عليهِ، بَعْدَ أنْ أسقطْتُ الكثيرَ منها ممّا كانَ مُتفقاً معَ ملاحظاتِ الأستاذِ الشّالجيّ، واقتصرْتُ فِيها على ما لم يَرِدْ في ملاحظاتهِ، وإنّي لآمُلُ أنْ تكونَ نافعةً لِقُرّاءِ هذا السِّفْرِ الذي يُعَدُّ في المصادرِ الأساسيّةِ في أدبنا العربيّ .

وقَبلَ البَدْءِ بِتَسْجيلِ ملاحظاتي، أرىٰ الإشارةَ إلى أهمِّ ما جاء في مَنهجِ التّحقيقِ .

١ ــ ضُبطَ النَّصُّ ضَبْطاً كاملاً .

٢ ــ لم يَتّبِعِ المحقّقُ مَنْهجاً واحِداً في تَخريجِ النُّصوصِ الواردةِ في الكتابِ وهي كثيرةٌ جداً ، فَقَدْ خَرَّجَ بَعضاً منها وتَرَكَ الكثيرَ، وأَهملَ تخريجَ الكثيرَ من النُّصوصِ الشِّعريّةِ في الدَّواوينِ وهي مطبوعةٌ .

٣ ــ عرَّفَ بالكثيرِ من الأَعلامِ المعروفةِ وغيرِ المعروفةِ ، وأَهملَ أيضاً عدداً كبيراً منها.

٤ ــ كان التعريفُ بالعَلمِ أو سواهُ طَويلاً حِيناً وقَصِيراً جداً حِيناً آخَرَ .

٥ ــ عرّفَ باثنين مِن الخلفاءِ العباسيينَ هما المعتزُ (١ / ٨٣)، والمأمونُ (٢ / ٤٨٦)، وأهملَ الآخرينَ لسببٍ غيرِ معروف .

٦ ــ ذُكِرَ بعضُ مصادرِ التّرجماتِ في الحواشي، وأُهمِلَ ذكرُ بعضها الآخر .

٧ ــ قد يَرِدُ العلَمُ أَكثرَ مِن مَرَّةٍ ولم يُعرَّفْ بهِ أحياناً كَثيرةً عنْدَ ورودهِ أوّلَ مرَّةٍ .

٨ ــ كُرّرَ التّعريفُ بالعلمِ أكثرَ من مرَّةٍ في الجزءِ الواحدِ .

٩ ــ لم تُتّبعِ الطريقةُ السَّليمةُ في ترتيبِ الأعلامِ في الفهارسِ .

١٠ ــ سَقَطَتْ أَسماءٌ كثيرةٌ في الفهارسِ .

المُجَلّد الأوّل :

ـ ص٤ : «جَمعتُ ذلكَ كلَّهُ في هذهِ المدةِ الطويلة، معَ (الشهرةِ) التـامةِ، والحِرصِ المتضاعَفِ، والدَّأْبِ الشديدِ» .

(الشهرة) كذا، ولعلّها (الشَّهْوَة) أَيْ الرَّغبة الشَّديدة .

ـ ص٥ : «ثمّ كتـاب الكامـل لأبي عبـدالله العباس بن محمـد بن يـزيـد الثمالي»

(لأبي عبـدالله العباس) كـذا، والصَّحيـحُ : (لأبي العَبَّـاسِ)، وإسقـاط لأبي عبـدالله : والجديـرُ بالـذّكرِ أَنَّ المحقّقَ تـرجَمَ المُبرِّد في الحـاشيةِ بقولهِ : (هو أبو العباس محمد بن يزيد . . .)

ـ ص٥ : «ثم كتـاب (العيـون) لأبي محمـد عبـدالله بن مسلم بن قتيبـة الكاتب . .»

عرّفَ بهِ في الحـاشيةِ بقـولهِ : (هـو أبو محمـد (بن) عبدالله بن مسلم) . و(بن) زائدة .

ـ ص٥ : الحاشيةُ (٥) . عرّفَ بأحمد بن أبي طاهرٍ، ثمَّ كَرّرَ التعـريفَ في ١٠٥ ، ١٦٣ ، ٣١١ وجاءَ مثلُ هذا التكرارِ لِلأعلامِ :

(١) الفضل الرَّقاشيّ : ١ / ١٥ ، ٤٦٩ .

(٢) العُتبي : ١ / ١٨ ، ٢٠ .

(٣) إسحاق الموصليّ : ١ / ٢٢ ، ٢٦٧ .

(٤) عبيدالله بن عبدالله بن طاهر : ١ / ٢٥ ، ٨٣ .

(٥) جحظة : ١ / ٢٦ ، ٥٣ ، ٣٤٠ .

(٦) ابن هرمة : ١ / ٧٥ ، ٥٢٢ .

(٧) أبو ذرّ : ١ / ٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٤٧ .

(٨) الكعبيّ : ١ / ١٧٣ ، ٤٠٤ .

(٩) يحيى بن معاذ: ١ / ١٧٧ ، ٤٦٢ .

(١٠) عمرو بن عبيد : ١ / ٢١١ ، ٥١١ .

(١١) يونس النحويّ ١ / ١٨٠ ، ٣٣٧ .

(١٢) الجمَّاز : ١ / ٢٢٤ ، ٢٧٥ .

(١٣) ابن أبي عُيينة : ١ / ٢٥٤ ، ٢٩٢ .

(١٤) المريسيّ : ١ / ٣٤٣ ، ٥٢١ .

(١٥) عطاء بن أسلم : ١ / ٣٧٦ ، ٤٨١ .

(١٦) أبو بكر الواسطيّ : ١ / ٣٨٧ ، ٥١٤ .

(١٧) أبو هفان : ١ / ٣٨٨ ، ٤٨٥ .

ــ ص٦ : «ثمّ كتاب الأوراق للصُولي» .

جاءَ في الحاشيةِ : «هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول أحد كبار الكتاب . . . ومات سنة ٢٤٣ . . . » . الصَّحيحُ أن مؤلفَ الأَوراقِ هو أبو بكرٍ محَمدُ بنُ يحيى الصُّوليّ ، وكتابُ الأَوراقِ مطبوعٌ .

ــ ص٩ : «بهِ خَلَقَ الله عَزَّ وجَلَّ السَّماءَ والأرضَ ، وعليهِ أَقامَ الخَلْقَ ، وبهِ قَبَضَ وبَسَطَ ، وحكَمَ وأَقْسَطَ» . (وأَقسطَ) كذا ، ولعلَّها (وَقَسطَ) لِتتلاءَمَ مَعَ (بَسطَ) في عَدَدِ الحُرُوفِ والوَزْنِ ، وهو ما أَرادَهُ الكاتبُ .

ــ ص ٢٨ : «وكان المعَلّىٰ قد أقامَ وَكيلاً يُكَفِّنُ كُلَّ منْ مات ولم (يخلف) ما يكفن به ثلاثة دنانير ، قال أبو هِفّانٍ : فَصِرْتُ إلى مَنزلِ المُعَلَّى وأعلمتُهم ذلكَ فجاءَ الوكيلُ ليعرفَ الخبرَ ، (دَخَلَ) منزلي وكشفَ عن وجهِ ابن أبي طاهرٍ استرابَ به . . . » .

(١) (ولم يخلف) كذا ، فَهَلْ أَصلُها (ولم يُكلّف) .

(٢) «دَخَلَ» كذا ، والكلامُ ناقصٌ ، ولعلَّ الأَصلَ (فلمّا) دَخلَ منزلي . . استرابَ . . »

ـ ص٤٠ : «ووجدتَ ما مكرْتَ بهِ في غيرِ ذاتِ الله عزَّ وجلَّ غيرَ رادٍّ عنكَ يَدَ الله» كذا جاءَتِ العِبارةُ مَحصورةً بينَ مَعقُوفينِ، ولم يُشرِ المحقِّقُ إلى سَببِ حَصْرِها هذا !

ـ ص٥٤ :

«أَنَافي قومٍ أُعاشِرُهمْ … مالهمْ من الخيرِ عايدَهْ
جَعلوا أَكْلي لخبزهمُ … عِوَضاً من كلّ فايدهْ

ـ كذا جاءَ البيتانِ وهما مُختَلّا الوَزْنِ، ولعلَّ الأَصلَ :

أنا في قَومٍ أُعاشِرُهُمْ … ما لَهُمْ (في) الخيرِ (مِن) عايدَه
جَعَلُوا أَكلي لِخُبزِهِم … عِوَضاً مِن كلِّ (ذي) فائدَه

ـ ص٥٤ : الحاشيةُ (١): في تَرجمةِ الماهانيّ :

(هو أبو محمد عبدالله بن جابر بن ماهان الفقيه الماهاني الأصبهاني الواعظ من أهل نيسابور درس في بغداد. توفي سنة ٣٨٩ (الأنساب ٥٠٤).

وجاء في ص١٢٨ الحاشية (١) إلى ترجمة الماهانيّ : (لعله أبو عبدالله محمد بن عيسى أحد علماء أصحاب الأعداد والمهندسين المذكور في الفهرست ص ٣٧٩). فأيُّ منهما هو المرادُ يا تُرَى ؟

ـ ص٥٨ :

«بَدَتْ صَفراءَ تسرحُ في كؤوسٍ … كأنَّ ضِياءَها ضوءُ النّهارِ»

(تسرح) كذا بالحاءِ المُهملةِ، ولعلَّ الأَصلَ: (تسرجُ) بالجيم المعجمةِ، والعَجْزُ يُفسِّر هذا .

ـ ص٥٩ :

«إذا دارتْ على النّدْمانِ دارتْ … نُجومُ اللَّهْوِ في فُلْك مُدارِ»

ـ (فُلْك) كذا بِضَمِّ الفاءِ وسكونِ اللامِ ، والصوابُ: فَتْحُ الفاءِ واللامِ .

ـ ص٥٩ :

«أَقَامَتْ وهي دُونَ الدَّنِّ فيهِ		لها طِمْرانِ مِن خَزْفٍ وَقَارِ»

ـ (خَزْف) كذا بسكونِ الزَّاي، والصَّوابُ: فتحُها.

ـ ص١٠٠ : «وقالَ: رحمَ الله أبا عمر القاضي».

جاء في الحاشية (٣): «أبو عمرو بن إسماعيل بن إسحاق بن حماد...».

ـ ص١٠٨ : «وكان أبو الخطّابِ صاحبُ المُستغلَّاتِ بسرِّ مَن رأىٰ...»

(١) حُصِرَ النَّصُّ بينَ مَعقوفينِ، ولم يُشرِ المحقّقُ إلى السَّببِ في هذا.

(٢) (بسرِّ مَنْ رأىٰ): كُتِبَ (بسرِّ مَن) في نهايةِ السَّطْرِ (ورأى) في أوّلِ السَّطْرِ الثاني) والصَّوابُ: (بسرَّ مَنْ رَأَى) وهي المدينةُ المعروفةُ.

ـ ص١١٨ :

«مَوَّتَتْ فيهِ الخِشاسُ طُرّاً		فكلُّ جُحْرٍ قد خَوَى وأَقفرَّا

ـ كذا البيتُ وهو مُختلُّ الوَزْنِ، وكُتبتْ (واقفرا) بهمزةِ قَطْعٍ.

ولعلَّ الأَصلَ:

(قَدْ) مَوَّتَتْ فيهِ الخِشاسُ طُرَّا		فكلُّ جُحْرٍ قَدْ خَوَى وٱقْفَرَّا

ـ ص١٢٥ : «كفانا الله سُوءَ ذلكَ اليومِ، ووقَانا كَيْدَهُ وشُرُرَهُ، ولَقَّانا نَضْرتَه وسرورَهُ».

(وشُرُرَه) كذا، والصَّوابُ: (وشُرورَهُ) لِسببينِ: الأوّل: ليسَ هناكَ (شُرر) والثاني: لِتناسِبَ (سُروره) في الوَزْنِ.

ـ ص ١٤٣ :

«مَنْ يَرْتَشِفْ صَفْوَ الزَّما		نِ يَغَصَّ يوماً بالكَدَر»

(يَغصُّ) كذا بالرَّفعِ، والصَّوابُ: فَتحُ الصَّادِ).

ـ ص١٨١ : «ولمَّا وَلَّى يَزيدُ بنُ المُهلّبِ ابنَهُ جُرْجانَ قال له: (استطرف

الكاتب. . ولا أدري لِمَ خَصَّ الكاتبَ بالظَّرْفِ. .).
(استطرف، وبالظرف) كذا، الأُولى بالطَّاءِ المُهملةِ، والثانيةُ بالمُعجمةِ.
والصَّوابُ: الظّاءُ في كلتيهما.

ـ ص ٢١٦: «الحاشيةُ (٥): في تَرجمةِ ابن الراوندي: (. . . رمي بالزندقة والإلحاد حتى عدّ أحد الزنادقة الثلاثة: أبو العلاء المعري وأبو حيان التوحيدي، ويقول عنه ابن خلكان: له مقالة. . . وقتله المهدي سنة ٢٤٥هـ (وفيات الأعيان ١ / ٢٧، والفهرست ١٥٧).

(١) لم يَرِدْ ما ذُكرَ هنا في الفهرستِ أو الوفياتِ.
(٢) المهدي توفي سنةَ ١٦٩هـ، وهو يُنافي خَبرَ وفاةِ ابنِ الراوندي (مختصر التاريخ ١١٩).
(٣) ولو افترضْنا أنَّهُ (المهتدي)، فهذا كانت وفاتُهُ في سنة ٢٥٦هـ، ولم يمكث في الخلافةِ سِوَى سنةٍ واحدةٍ (مختصر التاريخ ١٥٩).
(٤) استوفى صاحبُ الأعلامِ الرِّواياتِ في وفاتهِ، واختارَ منها سنة ٢٩٨هـ (١ / ٢٥٢).

ـ ص٢١٨: «قيلَ ليزيد بنِ المهلَّبِ: إنَّكَ لَتُلقي نفسَك في المَهالكِ، قال: إنّي إنْ لمْ آتِ الموتَ مُسترسِلاً، أتاني مُستعجِلاً. . .»
جاءِ في الحاشيةِ (١): «أبو خالد يزيد بن محمد المهلبي من ولد المهلب بن أبي صفرة، كان ينزل الشام ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالخليفة المتوكل فمدحه ورثاه بعد موته. .».
واضحُ أنّ هذا خَلْطٌ بينَ ترجمةِ شخصيتينِ مختلفتينِ تماماً. والصَّوابُ: أن المرادَ بالمهلبي الواردِ في النَّصّ هو (يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، وهو أمير من القادة الشجعان في العصر العباسي) (الأعلام ٩ / ٢٣٠). أمَّا المترجمُ في الحاشيةِ فهو الشاعر المعروفُ ولنا فيهِ

دراسةٌ مُوسَّعةٌ كما قُمنا بجمعِ شعرهِ وتحقيقهِ (انظر: مجلة المجمع العلمي العراقي الجزءان الأول والثاني في المجلد الثاني والثلاثين ١٤٠١هـ ١٩٨١م)

ـ ص ٢٣٢ «... والاستعارة الصائبة، والكتابة الثابتة، والتصريح المغني، والتعريض المُنبي...»

(والكتابة) كذا بالتاءِ بعدَ الكافِ، ولعلَّها و(الكناية) بالنُّونِ، وما في النَّصِّ دَليلٌ على هذا.

ـ ص٢٣٤ : «مَن طالَ أَمدُه نَفَذَ جَلَدُه).

(نَفَذَ) كذا بفتحِ الفاءِ، والصَّوابُ: كَسْرُها.

ـ ص٢٦٨ : «الحاشيةُ (١): «الزيادة من عيون التواريخ لابن قتيبة ٣ / ١٥٠»

(عيون التواريخ) كذا، والصَّوابُ: (عيون الأخبار)، أَمَّا عيونُ التَّواريخِ فهو لابنِ شاكرٍ الكتبي.

ـ ص٢٧٢ : «كَتبَ أحمدُ إلى محمَّدِ بنِ عبد الملكِ بنِ الزَّيَّاتِ: إنَّ ممَّا يُطمِعُني...»

جاء في الحاشية (١): «هو أحمد بن المدبر كما جاء في العقد الفريد ٤ / ٢٣٥»

كذا جَاءتِ الحاشيةُ وفي العِقْد (فصول في المدح:

وكتبَ (ابن مكرم) إلى أحمد بن المدبِّرِ... وفصلٌ لهُ.. وفصلٌ: إنَّ ممَّا يُطمِعني...»

ومعنى هذا أنَّ النَّصَّ لابن مكرمٍ في أحمد بن المدبِّر ـ ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ «... استعمل الدُّهن مع البُزاقِ واستعنْ بهما على هذه العِفاجِ الضيِّقة».

جاء في الحاشية: «العفاج: مفرد العفج والعفج: ما ينتقل من الطعام إليه بعد المعدّة وهو للناس والسباع كلها بمنزلة المصارين. . . »
(العفاج) كذا، والصَّوابُ، الفِقاح. والجديرُ بالذِّكر أنَّهُ لم يَرِدْ في التَّاجِ عفاجٌ جمعاً لعفج، وإنما الذي وَرَدَ أعفاج.

ــ ص٣٤٨: «للجنّان البلدي».
كذا، ولعلَّهُ لِلخبّازِ البَلَدي.

ــ ص٣٩٧: «. . . والقماسة: الأشراف الواحد قُمس».
وجاء في الحاشية (٢): «القمامسة: بطاركة أقباط النصارى». ومعنى هذا أن (القمامسة) في النّصِّ مُحرّفةٌ عن القمامسة. جاءِ في التَّاجِ: «القمَّس: كسُكّر: الرَّجُلُ الشَّريفُ والجمع: قمامس». ولم يَرِدْ فيهِ قماسة.

ــ ص٤٠٩ (الحاشية (٢): (أبو الحسن منصور. . . فقيه شافعيّ شاعر أصله من رأس عين البلد بالجزيرة ثم سافر إلى بغداد ومدح الخليفة المعتز ثم رحل إلى مصر. . [وفيات الأعيان ٢ / ١٢٥، معجم الأدباء ١٩ / ١٨٥، نكت الهميان ٢٩٧).
جملة «ثم سافرَ إلى بغدادَ ومدَحَ الخليفَة المعتزَ» لم تَرِدْ في المصادرِ التي أحالَنا عليها المحقِّقُ، وهذا غيرُ جائزٍ، إذْ المفروضُ أنْ تكونَ التَّرجَمةُ مُستقاةً من المصادرِ المشارِ إليها في الحواشي!

ــ ص٤٠٩:
«ومُعْفِلٍ ذَكَرَ الأَجَلْ
سَما بِهِ طُولُ الأَمَلْ
فما ارتقَى حتَّى نَزَلْ»
الشَّطْرُ الأَوَّلُ غيرُ مَوزونٍ بِسببِ فَتحِ كافِ (ذكر)، ويَستقيمُ بِسكونِها.

ـ ص٤٤١ :

«وعِناقُ بَعضِهِمُ لبعضٍ عندَ التَّسايرِ والتَّواقفْ»

الوَزْنُ مُختلٌّ، والصَّوابُ: (في التَّسايرِ والتَّواقف)، كما في الصَّداقةِ والصديق (ص٢٠).

ـص ٤٨٥ :

«كُحْلُ العُيونِ وُقْصُ الرِّقابِ مُحززَّاتُ أَحْبلِ الأذنابِ».

جاءَ في الحاشيةِ (١): «وقص يوقص وقصاً: قصر عنقه خلقة فهو أوقص وهي وقصاء والجمع وقص (بالضّمّ والسكونِ)».

الوَزْنُ مُختلٌّ، ولا يَستقيمُ إلاَّ بِتَشْديدِ قافِ (وُقَّص).

ـ ص٥٣١ :

«والعَيْشُ حُلْوٌ لا بَقاءَ لَهُ جَميعُ ما النَّاسُ فيهِ زَائِلٌ فَانِ»

البيتُ مُختلُّ الوزنِ لِسببِ سُقوطِ كلمةٍ في صَدرهِ، والصَّوابُ ـ كما في إعتاب الكتّاب (١٣٢): والعَيْشُ حُلْوٌ (ومُرٌّ) لا بَقاءَ له. . .

ـ وقعتْ في هذا المجلدِ جُملةٌ من الأَخطاءِ الطِّباعيّةِ نُشيرُ إلى أهمها :

الخطأ	الصَّواب	الصَّفحة
عي	على	١ / ك
خوصاً	خوضاً	١ / ٢٧
فيرقِه	فيرقّه	٢٧
أن يدعوا	أن يدعو	٢٧
٢٧	٧٢	٣٢ الحاشية
أرصنا	أرضنا	٧٨
فحجل	فخجل	٣٤٢

وخضمت	وخصصت	٤٥١
زخيرته	ذخيرته	٤٧٩
أدلها	أدلهما	٥١٢

المُجَلَّـدُ الثَّـاني

ـ ص ٩ :

لا تَبخَلنَّ بِفَضْلِ العلمِ تَمْنَحُهُ   ما كُلُّ قابسِ عِلْمٍ خلف مِقْياسِ»

(مِقْياس) كذا بالياء المثناة، ولَعلَّ الأصلَ (مِقباس) بالباءِ.

ـ ص١٦ :

إِذْ أَتَيْنَا بلق شهباء من هُنَّا وهُنّا»

الوَزْنُ مختلٌّ، ولعلَّ الأصلَ :

إِذْ أَتَيْنَا بلق الـ شَّهباءِ مِن هُنَّا وهُنَّا

ـ ص٣٩ : «قالَ أبو العبَّاسِ الصُّولي».

كذا العبارةُ، ولعلَّ الأصلَ : (قالَ إبراهيمُ بنُ العبّاسِ الصُّوليّ» أو «قالَ ابنُ العبَّاس الصُّولي»

ـ ص٥٦ : «مَنْ تحقّقَ بالوزراءِ، وجالسَ الأمراءَ، وداسَ (بسْط) الخلفاءِ. . .»

(بسْط) كذا بسكونِ السّين، والصَّوابُ : ضمُّها وضَمُّ الباءِ.

ـ ص : ٧٠ :

«أو التَّالي دُبارٍ فإنْ أَفُتْهُ   فمُؤنسٍ أو عَروبَةَ أو شِيارِ»

الصَّدْرُ مختلُّ الوَزْنِ بِسببِ تَنوينِ راءِ دُبارٍ، ويَستقيمُ دُونَ التَّنوينِ كما في اللِّسان والتَّاج.

ــ ص٧٥ : «قالَ الأصمعيُّ : حدَّثني بعضُ العتّابيينَ قالَ : كتبَ كُلثومُ بن عمروٍ العتّابي إلى رجلٍ حاجة» .

(إلى رجل حاجة) كذا، ولعل الأصل : «إلى رجل (في) حاجة) أو ما يشبه هذا .

ــ ص٧٦ : «وأنا أقولُ لكَ :

ظِلُّ اليَسَارِ على العَبَّاسِ مَمْدُودُ   وقلبُهُ أَبداً بالنَّيْلِ مَعْقُودُ»

(الأبيات)

جاء في الحاشية (١): «الأبيات لحماد عجرد كما ورد (كذا. والصحيح : وردت في الشعر والشعراء ٢ / ٧٥٤، وعيون الأخبار ٣ / ١٧٨» .

الصَّحيحُ أنَّ الأبياتَ لِبشارٍ وهي في ديوانهِ ٣ / ١٢٧

ــ ص٨٤ :

«وكَتيبةٍ كاللّيلِ بَلْ هِيَ أظلمُ   فيها شِعارُ بَني النِّزالِ يقدّموا

نَهْنَهْتَ أولاها بِضربٍ صَادِقٍ   هَبْرٍ كما غُطَّ الرِّداءِ المُعْلَمُ

وعَليَّ سَابغةُ الذُّيولِ كأنَّها   سِلْحُ كَسَانيهِ الشّجاعُ الأَرقمُ»

«يقدّموا، وغُط، وسِلْحٌ» كذا وردتْ هذهِ الألفاظُ، والصَّحيحُ : «يُقَدَّمُ أو تَقَدّموا»، و«عُطَّ» بالعينِ المهملةِ : عَطَّ الرِّداءَ : شقَّهُ طُولاً أو عرضاً . و«سَلْخٌ» : والسَّلْخ : جِلْدُ الحيَةِ الذي تَنسَلِخُ عنهُ . وقولُه : كسانيه الشجاع الأرقم) دَليلٌ على هذا .

ــ ٩٦ : «كانتْ قد عَرَضَتْ لي قَبلكَ حاجةٌ، فألفاني منها حظيّ ، والباقي حظُّك . . .» (قبْلك) كذا بِفتحِ القافِ وسكونِ الباءِ، والصَّحيحُ : كَسْرُ القافِ وفَتحُ الباءِ .

قِبلك : عندَك .

ـ ص١٠٢ : «وقولُه: وقد فَرَطَتْ لِداتُهُ، أي يعدم أَقرانَهُ وأَترابَهُ»
(يعدم أقرانه وأترابه) كذا، وبنصبِ أقرانهِ وأترابهِ.
والصَّحيحُ: أي تَقدَّمَ أقرانُهُ وأترابُهُ، وبرفعِ أَقرانهِ وأترابِه. جاءَ في ص ١٩٣ النّصُّ الشّعريُّ الذي ألمحَ إليهِ التوحيديُّ في الصفحةِ (١٠٢).

ماخيرُ عَيشِ المَرْءِ مُـنـ ـفَرِداً وقدْ فَرَطَتْ لِداتُه

ـ ص١١٧ : الحاشية (٤): «إسماعيل بن بلبل... وزير المعتمد... قبض عليه المعتمد وحبسه وعاقبه ثم قتله في محبسه، واصطفى أمواله سنة ٢٥٦هـ).

(١) في سنة ٢٥٦هـ كان استيزار ابن بلبل من قبل المعتمد، لاقتله.
(٢) قُتل ابن بلبل في سنة ٢٧٨هـ (انظر: شعر ابن المعتز ١ / ٥٢٧).

ـ ص١٤٨ :

«أنتَ بَيْنَ اثنتينِ تبرُزُ للنا س وَكِلْتَاهُما بِوجهٍ مُدَالِ»

(مُدال) كذا بالدَّالِ المهملةِ، والصَّوابُ: المُذالِ بالذال المعجمة (انظر: شعر عبد الصمد بن المعذل ١٥٢).

ـ ص٢٠٣ :)

«إنَّ قَيْسـاً كـانَ مُنْيتُهُ أَنفـاً والمـرءُ مُنْطَلِقُ
رأى ناراً بالعَراءِ بَدَتْ وشـجاعُ البَطْنِ يخْتَفِـقُ»

(مُنْيَتُهُ) كذا، والصَّحيحُ (مِيتَتُهُ) (انظر: شعر قيس بن زهير ٧). (رأى) كذا. ولا يستقيمُ معَها الوَزْنُ، والصَّحيحُ (شامَ) (انظر: شعر قيس بن زهير ٧).

ـ ص٢٢٤ :

«كَثُـرَتْ محاسِـنُهُ فَنَـ بهتِ الكـرام على رحابـه

(رحابه) كذا، مَعَ أَنَّ قافيةَ الأبياتِ التي منها هذا البيتُ همزةٌ. لعلَّ الأصلَ: (رخائه أو رجائه).

ـ ص٢٤٥:

«وَكَمْ فَيْشَةٍ ما لَها حُقَّـهْ وكَـمْ مـن حـرٍ ما لَهُ مِن طَبَقْ»

(حقّه) كذا ولا يستقيم الوَزْنُ، والصَّوابُ: (حَقَّةٌ) بالتّاءِ المنّونةِ.

ـ ص٢٥٥:

«فإنْ لم تكُنْ أنتَ المُسيءُ بعينهِ فإنّكَ قَدْ بانَ المُسيءُ وصاحبُه»

(١) المسيء كذا بالرَّفعِ، والصَّوابُ: (النَّصْبُ).

(٢) (قد بَانَ) كذا، وهو تحريفٌ، ولعلَّ الأَصلَ (نَدْمانُ) اللّسان: النَّديمُ: الشّريبُ الذي يُنادمُهُ وهو نَدْمانُهُ أيضاً. ونادمَني فلانٌ على الشَّرابِ فهو نَديمي ونَدماني».

ـ ص٢٨٦: «لا يُتْم بعد حُلْم، ولا رِضَاع بعد فِطام، ولا صَمْتَ يوماً إلى اللّيل...»

(يوماً) كذا بالنَّصبِ، والصَّحيحُ: الجَرُّ.

ـ ص٢٩٤: «واغْتُرَّ بالدُّنيا المُشبَّهةِ بالماءِ المِلْحِ، والبرقِ اللامع.. وأحلامِ النَّائمِ والعَسَلِ المَذُوقِ بالسُّمِّ».

(المَذُوق) كذا بالذَّالِ والقافِ، والصَّحيحُ: (المَدُوفُ) بالدَّال والفاءِ. المَدُوفُ: المَخلوطُ.

ـ ص٣٠٩: «قالَ فيلسوفٌ: كَما أنَّ البَدنَ الخالي من النّفس تفوحُ منه رائحةُ النَّتْنِ (و) كذلك النفسُ القديمة للأدب يظهرُ منها دليلِ النّقْصِ»

(وكذلك) كذا، والصَّوابُ: أنَّ الواو زائدةٌ.

ـ ص٣٢٠:

«سَحَابَةٌ صَادِقَةُ الأَنواءِ تَجُرُّ حضْنَهَا على البَطْحاءِ»

(حضْنهَا) كذا ولا يستقيمُ معَها الوزنُ

ـ ص ٣٥٤ :

«ويكسِّرُ الشِعْرَ إذا ما أُنشدا وإنْ تَحسَّىٰ الكاسَ يوماً عَرْبَدا

(ويكسّر) كذا بتضعيفِ السّينِ، وبهِ يختلُّ الوَزْنُ، والصَّوابُ: تَخفيفُها.

ـ ص٣٥٧ :

«وَمَا بِهِمْ أنْ لستُ من سَرَواتِهم ولكنَّ مَنْ يَعْثُرْ بِهِ الدَّهرُ يُخْذَلِ»

(بهِمْ) كذا بسكونِ الميم، ولا يَستقيمُ معَهُ الوَزْنُ، والصَّوابُ: ضَمُّها.

ـ ص٣٧٨ : «إنْ تُعَذِّبُهُمْ فإنَّهمْ عِبادُكَ . .»

«تُعذِّبُهم) كذا بالرَّفعِ والصَّوابُ: الجَزْمُ.

ـ ص٣٩٤ : «ورأيْتُ درعاً كالبهِىّ وكحجاب الماءِ».

(كحجاب) كذا والصَّوابُ: (كحبابِ).

ـ ص٤٢٤ : «. . . فمنْ كانتْ هذهِ حالتُهُ كيف يَهْنيه العيشُ في الدّنيا . .»

(حالتُهُ) كذا بالرَّفعِ، والصَّحيحُ: النَّصْبُ.

ـ ص٤٣٨ : «قال أبو بكر بن عيَّاش. . .»

جاء في الحاشية (٣) «أبو الجراح عبدالله بن عيّاش. . .» وواضحٌ أنَّ كُنيةَ الرَّجلِ في النَّصِّ (أبو بكر).

ـ ص٤٤٠ : الحاشية (٢): «أبو علي أحمد بن إسماعيل. . توفي سنة ٤٩٠هـ»

(٤٩٠هـ) كذا، والصَّوابُ: ٠ (٢٩٠)هـ (الأعلام ١ / ٩٣)

ـ ص٤٥٠ ـ ٤٥١ : «أنتَ بهجةُ الدُّنيا، وزهرتُها، ورَوْضَةُ نفسي ومبيتُها وبستانُها. . .»

(ومبيتها) كذا، ولعلَّ الأصلَ (ومَنْبَتُها).

ـ ص٤٥٤ :

«وإنْ تَرَوْا غارضاً منّا يقودُهُمُ قَرْمٌ أَغَرُّ أمامَ الحيِّ يَقْتَفِرُ
لاَ يَنْثني الدَّهرُ عنْ أمرٍ يَهُمُّ بهِ حتَّى يموتَ وفيهِ الرُّمْحُ مُنكسِرُ»

(الدّهرُ) كذا بالرَّفعِ ، والصَّوابُ : النَّصْبُ .

ـ ص٤٧٨ : « . . خالقُ الخَلْقِ أعلمُ بما أُودَعَ طِنَتَهُم، . . . ورتّبَ كلاًّ مَرتبةً إنْ تَجَاوُزَها هلكَ . . » .

(طِنَتَهمْ) كذا، والصَّوابُ : طِينَتهم). الطِّينَةُ : الطَّبيعةُ . (تَجاوُزَها) كذا بِضَمِّ الواوِ، والصَّوابُ : فَتحُها .

ـ ص٥٠٤ :

«قد أَغتدِي واللّيلُ في جَريمهِ مُعَسْكِراً نَشَّمَ في أَدِيمهِ
يَدُعُّهُ بِضفَّتيْ حَيْزومهِ دَعَّ الصَّبيِّ لَحْيَتَيْ يَتيمهِ»

(لَحْيَتَيْ) كذا، وكذلكَ في اللّسانِ، ولعلَّ الأصلَ : (لَحيَى) لِسببينِ :

الأَوّلُ : ليسَ للإنسانِ لِحيتانِ، وإنَّما له لَحْيانِ .

الثاني : فُتحت اللامُ في (لَحيتي) في اللّسانِ، واللِّحيةُ : مكسورةُ اللامِ ، في حين أنَّ اللَّحى : مفتوحُ اللامِ .

ـ ص٥٠٦ ـ ٥٠٧ : «قال أبو عبدالله بن الجَّراح(١) : قصدَني أحمدُ بن حَنْبل(٢)، فسألني أنْ أُخرِجَ إليهِ شيئاً من العلم . . . »

جاء في الحاشية (١)، ص٥٠٦ : «أخبرنا أبو أحمد الصولي عن محمد ابن سعيد . . . » كذا جاء السَّندُ، والصَّوابُ : «أخبرنا أبو أحمد (عن) الصولي، كما في ديوان المعاني ١ / ٣٥٢) .

وجاءَ في الحاشيةِ (١) : ص٥٠٧ : «توفي الإمام (أحمد بن حنبل) ببغداد . . . سنة ٢٤١هـ) ومعنى هذا أن الخبرَ غيرُ صحيحٍ ؛ لأنَّ ابنَ الجرَّاحِ الذي تَرجمَ لهُ المحقِّقُ ولدَ سنةَ ٢٤٣هـ (الأعلام ٦ / ٣٥٥)،

فهل المرادُ بابن الجرّاحِ شَخصٌ آخرُ غَيرُ الذي تَرجَم له المحققُ».

ـ ص٥٥٢ :

«وكَـرْبةُ جـوعٍ لا يكادُ فقيـرُها   من الجهدِ يَسْتَحْي ولا يَتحرَّجُ»

(يَسْتَحي) كـذا، ولا يستقيمُ معَـهُ الـوَزْنُ، والصَّـوابُ: (يَسْتَحْيي) من استحيا.

ـ ص٥٧٤ :

«قدْ كنتُ شَهْماً في الحروبِ وَمِدْرَهاً   وأَكفُّ مِن ذِي الغُرْبِ بعدَ طماحِ

(الغُرْب) كذا بِضَمّ الغَينِ، والصَّوابُ: فتحُها.

ـ ص٦٠٤ : «قال أحمد بن طاهر: حدّثني حبيب».

(ابن طاهر) كذا والصَّوابُ: (بن أبي طاهرٍ) صاحبُ كتّابِ بغدادَ.

ـ ص٦٢٨ :

«فصبحتُ قبلَ الصَّباحِ الفـائقِ   وقبـلَ عُصْفورِ الأَذانِ النَّـاطِقِ»

كذا الصَّدْرُ، وهـو مُختلُّ الـوزنِ، ولعلَّ الأصـلَ: (فصبحتُ (مِن) قبلِ الصَّباحِ الفائقِ .

ـ ص٦٥٠ :

«فقلتُ للِفَـرقدينِ واللّيـلُ مُلْقٍ   سُـودَ أكنـافِـهِ على الآفـاقِ»

كذا الصَّدْرُ، وهو مختلّ الوَزْنِ، بسببِ زيادةِ الفاءِ في (فقلتُ).

ـ ص٦٨٢ :

«شِيـبٍ وشُبَّـانٍ بـهـا   لـيـلَ مـخـارِيـقَ دَحـادِحْ»

(بهاليـل مخـاريقَ) كذا بـالنَّصْبِ والصَّوابُ: الجرُ مَعَ التَّنـوينِ ليستقيمَ الوزنُ.

ـ ص٧١٣ :

«وَلَّيْتَ لمَّـا أَنْ دَعـوْتُ مُشَمِّـراً   ولا خيرَ في ذِي دَعْوَةٍ لايُجابُها»

(ولَّيْتَ) كذا ولا يستقيمُ معَهُ الوَزْنُ، والصَّوابُ: (وَلَبَّيتَ).
(انظر بحثنا ودراستنا لأحمد بن أبي فنن مجلة المجمع العلمي العراقي ج. ٤. م. ٣٤ ص ١٨٩).

ـ ص٧٢٥:

«أُعاتِبُ لَيْلَى إِنَّما الهَجْرُ أَنْ تَرَى   صَـديقَكَ يَـأْتي ما أنتَ عـائِبُه»

العَجزُ مُختل الوَزْن، بسببِ سُقوطِ كلمةٍ منهُ. ولعلَّ الأصلَ:
(صَدِيقَكَ (قد) يأتي (بما) أنتَ عائِبُه)

ـ ص٧٣٥: «كتبَ يُونُسُ بنُ عِمْرانَ)، إلى الجاحظِ يَدعُوهُ».
كذا جاءَ الاسمُ (يُونُسُ بنُ عِمْرانَ)، ولعلَّ الأصلَ: (مُـوَيْسُ بنُ عِمرانَ) وهو من مُعاصِري الجاحظِ، ومن أصحابِ النَّظَّامِ، نَوَّهَ بِهِ الجـاحظُ في البُخلاءِ، وكتابِ الحَيَوانِ (انظر: رسائل الجاحظ ٢ / ٢٧٨ الحاشية).

ـ ص٧٣٨: «خَرجْتُ مِن أهلي على أنّي زائرٌ لأميرِ المؤمنينَ ـ أكرمَهُ الله ـ وعائداً إليهمْ...»
(عائداً) كذا بالنَّصْبِ، والصَّحيحُ: الرَّفعُ؛ لأنَّهُ مَعْطوفٌ على زائرٍ.

ـ ص٧٤٤: «قِيلَ لجمعةَ: أيُّ السَّحاب أَحسنُ؟ قالَ: كلُّ زحّامٍ مُلتفٍ».
(قال) كذا، وجا في ص ٦٢٨ (وقِيلَ لجمعةَ الإياديَّـةِ: أيُّ الغَيْثِ أَحبُّ إليكِ؟ قالت: ذُو الهَيْدبِ المُنبعق).

ـ ص٧٤٩: «... وهـذا الجِنْسُ إذا كـانَ فيـهِ نَعْتُ المُؤنثِ لم تَلْحَقْـهُ الهاءُ، وإنَّما يُلحقُوها بهِ...»
(يُلحقوها) كذا، والصَّحيحُ: (يُلْحقونَها).

ـ ص٧٧١:

«إنَّ غَيـرَ الـذي سَـوَّاكَ كـريمٌ   وسِـوَى مَنْ سَوَّى سِـواكَ لَئِيمٌ»

(سَوَّاكَ) في الصَّدْرِ، و(سَوَّى) في العَجُزِ، كذا بالتَّشديدِ، ولا يَستقيمُ الوَزْنُ إلَّا بِتخفيفِ الواوِ فيهما.

ـ ص٧٨١:

«إنَّ الجُنَيْدَ الكَريمَ أوَّلَهْ يَزِينُ منهُ قديمهُ كَرَمَهْ»

(أوَّلَهْ) كذا بسكونِ الهاءِ، والصَّوابُ: ضَمُّها، لِيستقيمَ الوَزْنُ على المنسَرِحِ.

ـ ص٨٢٥:

«ألا رُبَّ مَكْروهٍ أُجيبَ دُعاؤُهُ وَذِي أَوَدٍ قَوَّمتَهُ فَتقوَّما

مُسْتَسْلِمٍ لِلحادثاتِ مَنعْتَهُ بِحَزْمِكَ أَنْ يُغتالَ أو يُتَهضَّما»

صَدْرُ البيتِ الثاني مُختلُّ الوَزْنِ، ويَستقيمُ بإضافةِ واوٍ قبلَ مُسْتَسْلِمٍ

انظر: بحثنا: أحمد بن أبي فنن حياته وما تبقى من شعره. مجلة المجمع العلمي العراقي م٣٤ ج ٤ / ١٨٥.

ـ ص٨٢٩: «وكما قالَ ابنُ أمِّ كُلْثُومٍ:

ألا لا يَجْهلَنْ أَحَدُ عَلَيْنا فَنَجْهَلَ فوقَ جَهلِ الجاهِلينا»

(ابنُ أمِّ كُلثُوم) كذا، والمعروفُ أنَّهُ: عَمْرُو بنُ كُلثومٍ.:

ـ ص٨٤٠:

«هَيْهاتِ هَيْهاتِ بينَ المَنزلَيْن لَقَدْ أَنْضَيْتُ شَوقي وقد أَبعدْتُ مُلْتَفَتي

فما يَنالُ بِهما الهَيْمانُ مَوْرِدَهُ إلَّا بِنصٍّ وجَذْبِ العَيسِ بالبُرَةِ»

(١) «هَيهاتِ هَيهاتِ» كذا بكسرِ التاءِ في المَوضعينِ، والصَّوابُ: فَتحُمها.

(٢) «بهما» كذا، وبهِ يختلُّ الوَزْنُ، والصَّحيحُ: (بها).

ـ ص٨٤٥: «... وعِلْمُ الطَّبائعِ سَبْعةُ أَقسامٍ: عِلْمُ الأُسْطُقُسّاتِ، وعِلْمُ المِزاجِ، وعِلْمُ الأَخْلاطِ، وعِلْمُ القُوَى، وعِلْمُ الأفعالِ، وعِلْمُ

الأَرواحِ ، قال: والأسبابُ ثلاثةٌ. . . »

واضحٌ أن ما ذُكِر من أعدادِ الطَّبائعِ ستةٌ ؟

ــ وقعتْ في هذا المجلّدِ مجموعةٌ من الأخطاءِ الطِّباعيّةِ نَذكرُ أهمهَا:

الخطأ	الصَّواب	الصَّفحة
لعلَّ اللَّهُ	لعلَّ اللَّهَ	٢ / ط
عمومُ	عُمومَ	١٥٤
يُكاشفي	يُكاشفني	٢٩٢
نُسبتهم	نِسبتهم	٥٤٦
تقمّض	تقمص	٥٥٩
حينَ تظنَّ	حينَ تظنُّ	٦٨٦
عبيدالله معمر	عبيد الله بن معمر	٧٤٣

المُجَلّـــــدُ الثَّالـــــثُ

ــ ص٢٣ :

«ومَنْ شَقَّ فـاهُ الله قَـدَّرَ رِزْقَـهُ وَرَبي بِمَنْ يلجـأُ إليـهِ لَـطِيفُ»

(يلجأ) كذا بالهَمْزةِ، ولا يَستقيمُ الوَزْنُ إلَّا بتخفيفها .

ــ ص٢٤ : «قال ثعلبٌ في المجالساتِ: حدَّثني عُمَرُ بنُ شَيْبَةَ» .

(شيبـة) كـذا، والصَّـوابُ (شَبَّـة). تـوفي عـمـر بنُ شبّـة سنة ٢٦٢هـ (الاعلام ٥ / ٢٠٦).

ــ ص٢٩ : «قالَ أبو العَينـاءِ: كتبَ أبو حفص بنِ المتـوكل إلى أبي أحمـد ابن الموفّق : أطالَ الله بقاءَكَ يا عمّي . . . »

(إلى أبي أحمد بنِ الموفّق) كذا، والصَّحِيحُ : (إلى أبي أحمـد الموفّق)

(هو أبو أحمد طلحةُ الموفّقُ بالله بنِ جعفرٍ المتوكـل. . .) (انظر: شعـر ابن المعتـز القسم الأول ١ / ٤٢٧ ـ ٤٢٨). وقولُ الكـاتب: (أطالَ الله بقاءَكَ يا عمّي) دليلٌ على هذا.

ـ ص٣٧:

«قُلتُ: اتركيني أَبْغِ مالي بِمَحْمَدَةٍ يَبقَى الثَّناءُ بها ما أَورَقَ العُودُ»

(أَبْغِ) كـذا، وبـهِ يختـلُّ الـوَزْنُ، والصَّحيـحُ (أَبـْعِ) بـالعين المهملةِ وسكونِها.

ـ ص٥٦، ٤٨٠، ٦٥٩: «قالَ عَمْرو بنُ شَيبة».

(عمرو) كذا، والصَّوابُ: (عُمَرُ).

ـ ص٨٨:

«يـا قـومُ خَلّوا مـا بينَهـا وبَيني أَشَـدّ مـا خُـلّيَ بَيْـنَ ٱثْنيـنِ»

الصَّدْرُ مُختلُّ الوَزْنِ بِسببِ زِيادةِ (ما) فيهِ.

ـ ص٩٩: «ولم تغرُّهم السَّلامةُ. . . الذي قَطعَ بِهِ النَّاسُ مِسافةَ آجالهم»

(تغـرُّهم) كذا، بِضَمِّ الـرَّاءِ، والصَّوابُ: فَتحُهـا. (مِسافـة) كذا بِكسرِ الميمِ والصَّواب: الفَتْحُ.

ـ ص ١٠٥: «كَتبَ عبـدُالله (أي ابن المعتـز) بِخـطّهِ إلى المهـديّ في الشِّطْرَنجِ: ثلاثة أبيات

(١) لا تصحُّ كتابةُ ابن المعتزِّ المولودِ سنـة ٢٤٦ أو٢٤٧هـ إلى المهديّ المتـوفى سنة ١٦٩هـ، ولا إلى المهتـدي (لو فَـرضنا أنَّ الكلمـةَ كـانتْ كذلكَ في الأصلِ) المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

(٢) لم تَرِدْ الأبياتُ في ديوانِ ابنِ المعتزِّ بِطبعاتِهِ المختلفةِ.

ـ ص١٠٨:

«وكـانَ خَيـالُهـا يَشفِي سَقـامـاً فَضَنَنْتُ بالخَيالِ على الخيالِ»

(فَضَنْتُ) كذا، ولا يَستقيم معَها الوَزْنُ، والصَّوابُ: (فَضَّنْتُ) بنونٍ واحدةٍ وسكونِ التَّاءِ.

ـ ص١١٦: «فقالَ قَتادةُ: واللهِ لاحدَّثنكم بشيءٍ من الحلالِ والحرامِ، فَسلُوني عن التَّفسيرِ. قالَ قَتادةُ: واللهِ لاحدّثنكم بشيءٍ من التَّفسيرِ، سَلُوني عمَّا اختلفَ فيهِ العلماء...»

(لاحدّثنكم) كذا بالنُّونِ في الموضعينِ، والصَّوابُ: (لاحدّثتكم) بالتَّاء فيهما.

ـ ص١٤٣ الحاشيةُ (١): «أَنشدَهُ الفرَّاء كشاهدٍ على تذكير قفا».

(كشاهد) كذا. والصَّحيح: (شاهداً).

ـ ص١٤٦ الحاشية (١): «المشربة: الإناءُ يشرب».

كذا جاء التفسير، والصَّوابُ: الإناءُ يُشرَبُ بهِ كما في المعجمِ الوَسيطِ.

ـ ص١٥٤: فتتناولُ ما تَتناولُ (عن) كَثَبٍ».

(عن كثب) كذا، جاءَ في التَّاج: «يُقال: هو يَرمي مِن كَثَبٍ، أي، من قُرْبٍ، وتمكّنٍ، أنشدْ ابنُ إسحاقَ:

فهذانِ يَذودانِ وذا مِنْ كَثَبٍ يَرْمي»

ـ ص١٦٣: «قالَ ابنُ أَبي ليلَى: قالَ أبو الهَيْثمِ العطَّار: استأجرتُ حمَّالاً فحملَ لي. فيها دُهْن، فوقعتْ منهُ فانكسرتْ».

(فحمل لي فيها دهن) كذا، والعبارة ناقصةٌ كلمةً، ولعلَّها (قارورة فيها دهن..

ـ ص٢٠٤:

«لقد قطعَ البَيْنُ المُشِتُّ رَحْلَه عزيز علينا أن يحمَّ انقطاعُها»

(رَحْلَهُ) كذا، وصوَّبها الشّالجيّ (رحلة)، ولم يفطن إلى أنَّ الوَزنَ مازالَ مختلًّا بسببِ (المشتّ). ولعلَّ الأصلَ (المُشَتت رحلة).

ـ ص٢٢٢ :

«فـإنْ هُـزَّ لم يَحُسْ وإنْ سُـلَّ في الـوَغَى
لِـدفـعِ مُلمٍّ فـالفضيحـةُ في الأصـلِ

(لم يَحُسْ) كذا، وبهِ يَختلُّ الوَزْنُ، ولعلَّ الأصلَ: (لم يُحْسَسْ)

ـ ص٢٣٢ :

«عَـاشِـرِ النَّـاسَ بـالجميـ ـلِ وسـدِّدْ وقَـارِبْ»

البيتُ وسائرُ الأبياتِ الأُخرى سُكِنتْ قوافيها، والصَّحيحُ: كسرُها لتستقيمَ على مجزوءِ الخفيفِ.

ـ ص٢٥١ : «آخرُ: وكانَ موقع رعدِه المنتظر عائدته، موقع رِفدهِ المختصر فائدته»

كذا جاءَتْ الجُملتانِ دونَ رابطٍ، والصَّوابُ (و) موقع رفده...»

ـ ص٢٦١ : «سَمعْتُ عليَّ بنَ عيسَى يقول:»

جاءَ في الحاشيةِ (٢) (هو عيسى بن عليّ الرّمانِي). والصَّوابُ: ما في المَتْنِ.

ـ ص٢٧٠ :

«ما كانَ إلَّا مُكافأَةً وَتكرِمَةً هذا الرِّضا وآمتحاناً ذلكَ الغَضَبُ»

(مُكافأَة) كذا بالهمزةِ، ولا يَستقيمُ معَها الوَزنُ، والصَّوابُ: تخفيفُها، وهو كذلك في ديوان البحتري ١ / ١٧١ (طبعة الصيرفي).

ـ ص٤٤٧ : «الشَّمسُ أجلُّ ما تكونُ قَدْراً في ثَلاثِ مواضِع».

(ثلاث) كذا، والصَّوابُ: (ثلاثة).

ـ ص٥١٣ : «كانَ البادي الشّاعرُ وَقَعَ إلى أذربيجانَ في نُقْلتِهِ، وكانَ قبيحَ

الزِّي فأتى بابَ النيَّرمانيّ الكاتبِ، وآستأْذَنَ فازدراهُ الحاجبُ، وأهانهُ وهَزلَ بهِ وقال: لا آذنُ لك حتّى أُزبْطِرَكَ، فصبرَله، ثمَّ لم يَفِ الحاجبُ، وإنَّما كانَ نَوى بهِ اللَّهْوَ. فتوصَّلَ إلى أنْ أَسمعَ النَّيرمانيَّ هذهِ الأبيات وهي: (نجتزىءُ منها بيتين):

وقالُوا: أميرٌ جَزيلُ العَطاءِ كَريمُ الأَيادِي والمأثرهْ
فلمَّا وَصلْتُ إلى بابهِ جُزِيتُ على مَدْحِهِ زِبْطَرَهْ

جاءَ في الحاشيةِ (١): (نسبة إلى زبطرة وهي ثغر من ثغور الروم بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلد الروم ومنه قول أبي تمام في مدح المعتصم:

لبّيتَ صوتاً زبطرياً هَرقتَ لهُ كأسَ الكرَى ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُب.

واضحٌ أنه لا علاقةَ بين لفظة (زبطرة) الواردة في النّصّينِ: النثري والشّعري، التي يُراد منها الهَزْلُ والهزءُ والسّخريْةُ، وبين ما ذهبَ إليه المحقّقُ، مِن أنّها نِسبةٌ إلى زِبطرةَ التي فتَحها المُعتصمُ. والجديرُ بالذِّكْرِ أنَّ اللفظةَ لم تَرِدْ في المُعجمات ولا كُتبِ المُعرّباتِ بمعنى السُّخريةِ أو الهزءِ.

ـ ص٥٢٢:

«أَليْلَتنا بِنَيسابورَ رُدِّي على الصُّبحِ وَيْحكِ أَو أنيري»

(على الصبحِ) كذا وهو خطأٌ لا يستقيمُ معَهُ الوَزْنُ، والصَّوابُ: (عليَّ الصُّبحَ) بِتَشديدِ ياءِ (عليَّ) وفتحِها، وَنَصْبِ الصُّبحِ.

ـ ص٥٦٨:

«فَما لَكُمْ طُلْساً إليَّ كأنّكمْ ذِئابُ الغَضَى والذِّئبُ باللّيلِ أطلسُ»

(لكُمْ) كذا بِسكونِ الميمِ. ولا يَستقيمُ الوَزْنُ معَها، والصَّوابُ: الضَّمُّ.

ـ ص٦١٢ : «إنَّ عُمَراً فوقَ ما ظنَّ بهِ الرَّاوِي» .
(عُمَراً) كذا بالتّنوينِ، والصَّوابُ : بلا تَنوينٍ .
ـ ص٦٣٠ : «وسألْتُ السِّيرافيَّ عَنْ قولِهِ : (قائماً بالقِسْطِ) ثمَّ انتصبتُ قائماً قال : بالحال ِ) .
(ثم انتصبتُ) كذا، وهما محرّفتانِ، والصَّوابُ : (بِمَ انتصبَتْ) .
ـ ص٦٣٨ : «لو وُصِلَ هذا الأدبُ بعللهِ وأسبابِهِ لكانتِ النَفسُ إليهِ أسكنُ، والعملُ بهِ أكثرُ، والمصيرُ إليهِ أسرعُ . . .»
(أسكنُ وأكثرُ وأسرعُ) كذا جاءتْ هذهِ الألفاظُ بالرَّفعِ ، وهو خطأٌ. والصَّوابُ : النَّصْبُ.
ـ ص٦٦١ :
«كُلَّ يومٍ لأبي سَعيـــ ـــدٍ على الأنسابِ غارَه»
(سعيد) كذا، ولا يستقيمُ معَهُ الوَزْنُ، والصَّوابُ : (سعد) .
ـ ص٦٦٩ :
«وَهَلْ أكلفُ صَبّاً بأسفلِ تَلْعَةٍ وَعَرْفَجُ أكماع المديد حواني»
كذا جاءَ الصَّدْرُ، وهو مختلُّ الوَزن .
ـ وقعت في هذا المجلد أخطاءٌ طِباعيةٌ نُلمحُ إلى أهمِّها :

الخطأ	الصَّواب	الصَّفحة
تغرقه	تفرقه	١٩
كلَّ	كلُّ	٥٣
تغدوا	تغدو	٦٩
تُقارعوا	تَقارعوا	٧٨
فاعنقت	فأعتقت	١٠١

نعمتكِ	نعمتكَ	١٠٤
في الزهر للسيوطي	في المزهر للسيوطي	١٤٢
أحدَنا	أحدُنا	٣١١
حفاطاً	حفاظاً	٥٦٩
يعزّزَ	يعزّزُ	٦١٢
أبيتنَّ ليلةٍ	أبيتنَّ ليلةً	٦٦٩
شبهُ	شبهَ	٦٧٢

المُجَلَّـــد الرَّابِـــعُ

ـ ص١٤ : «والخيرُ بِدْعَةٌ، والشَّفقَةُ مَلَقٌ، والدُّعاءُ حيلٌ، والثَّناءُ خَدَّاعٌ . . .»

(خَدَّاعٌ) كذا بفتحِ الخاءِ وتشديد الدّالِ والصحيح(خِداعٌ) بكسر الخاء وتخفيف الدّالِ . مصدرُ (خادَعَ).

ـ ص١٠٨ :

«ولِلحالِ التي قدْ كانَ يطرقُني
ولِلنَّدامى ولِلذَّاتِ والطَّرَبِ»

الصَّدرُ مختلُّ الوَزْنِ، ولعلّ الأصلَ ؛ (ولِلخيال الذي قد كان يطرقُني . . .)

ـ ص١١٠ : «إنْ لمْ تَرْضَ عافاكَ الله فاقلبْهُ مثل الحُقِّ حتّى يصيرَ القَيْرُ من داخل».

(القَيْرُ) كذا بفتحِ القافِ، والصَّوابُ : كَسْرُها.

ـ ص١٤١ : «ونحنُ نرجو أنْ يكونَ أجرُ هذهِ النِّعمةِ كافٍ لها»

(كافٍ) كذا بحذفِ الياء مَعَ التَّنوينِ، والصَّوابُ: (كافياً).

ـ ص١٥٠ : (أنشدَ لِسَلْمٍ)

جاءَ في الحاشية (١): (هو سـلم بن عمرو. . .) واضحٌ أنَّ المحقِّقَ لم يَلتزِمْ بِنصِّ المؤلفِ.

ـ ص٢٠٣ :

«لا تيـأسنَّ وإن لـجَّ الـ ـدهـرُ مـن فرج قريب

(لـجّ) كذا ولا يستقيمُ معَهـا الوَزْنُ، ويَستقيمُ مـعَ (أَلجَّ) إذا صَـحَّ وُرودُ الفعلِ على هذهِ الصِّيغةِ (انظر: تـاج العروس). ويجـوز كذلـك (ألحَّ) بالحاء المهملة .

وبعـدُ، فإنَّ تحقيقَ مثـلِ هذا الكتـابِ الغزيـرِ في مادتـهِ المتنوّعـة، يَتـطلّبُ جهداً كبيـراً، وصَبْراً جميـلاً، وهذا مـا يَلحظُهُ القـارىءُ في عَملِ الدّكتورِ الكيلانيّ .

* * *